أصـــول الإيمـــان

تصنيف الإمام المجدد شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله تعالى

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا كتاب "أصول الإيمان" للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، اقتصر فيه على ذكر أحاديث رسول الله ﷺ في أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

وهذا الكتاب من الكتب المهمة في بيان منهج أهل السنة والجماعة في التحذير من الشرك الذي وقعت فيه معظم الأمة الإسلامية للأسف الشديد، وفيه مباحث كثيرة لبيان هذا النهج العظيم الذي غفل عنه - بل جهله - الكثير من الناس، حتى الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى، الذين لا هم لهم إلا الاشتغال بالسياسة والسياسيين والسب والقذف ! فتركوا الاشتغال بالأهم وهو معرفة الله وتوحيده الذي قضى فيه الرسول ﷺ ثلاثة عشر عاما وهو يدعو إليه في مكة ولم يدع إلى غير التوحيد، بل كان أصحابه يقتلون ويضربون وهو لا يملك إلا أن يصبِّرهم، بل يقول لهم: ﴿ صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجَنَّة ﴾ [1] ولم يأمرهم بالانتقام ولا بالجهاد ولا بالقتال.

فيجب على الدعاةِ في هذا العصر الاهتمام بتعليم الناس توحيد الله سبحانه وتعالى، في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، كما كان عليه السلف الصالح، ولن يَصْلحَ آخر هذه الأمة إلا بما صَلحَ أولها.

وقد سلكت في تحقيق هذا الكتاب الخطوات التالية:

١- اعتمدت في التحقيق على النسخة المطبوعة التي قام الشيخ إسماعيل الأنصاري، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ بمقابلتها على مخطوطاتنا، وقد اعتمدا على ثلاث نسخ من المخطوطات، فجزاهما الله خيرا.

---

(١) رواه الحاكم (٣ / ٣٨٨- ٣٨٩)، والطبراني في "الأوسط " (٣٨٤٦)، وصححه الحاكم، وتابعه الذهبي. وله طرق أخرى أشار إليها العلامة الألباني في تعليقه على " فقه السيرة " (ص: ١٠٨).

٢- خرجت الأحاديث التي وردت في الكتاب تخريجا موسعًا، ثم رأيت أن أقتصر في الأحاديث التي خرجها الإمام البخاري أو مسلم بالاقتصار عليهما، أما إن كان الحديث خارج " الصحيحين" فأتوسع في التخريج.

٣- ذكرت درجة كل حديث من حيث الصحة والحسن والضعف- إن كان الحديث خارج " الصحيحين "- فإذا كان في " الصحيحين " أو في أحدهما لا أذكر الحكم عليه؛ لأن وجود الحديث في أحدهما أو كليهما هو حكم بصحته.

٤- عَنْوَنْت للأحاديث التي ذكرها المصنف رحمه الله؛ لأنه لم يعَنْوِنْها جميعا وإنّما ذكر بعض الأبواب فقط، ووضعت العنوان المضاف بين معكوفتين.

٥- شرحت الأحاديث التي رأيت أنا بحاجة ٍإلى شرحٍ باختصارٍ، معتمدا في ذلك على كتب الأئمةِ السابقين والعلَماءِ المعروفين.

٦- رقمت الأحاديث ترقيما تسلسليّا.

٧- عَزَوْت الآيات ِإلى مواضعها من السور بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٨- كتبت ترجمة مختصرة للإمام محمد بن عبد الوهاب، وعن دعوته الإصلاحية، وسبب تشويه هذه الدعوة لدى العامة.

وأخيرا:

فهذا: عملي المتواضع، راجيا من الله العلي القدير أن يكون خالصا لوجههِ الكريم.

وأرجو من كل أخ محب يقرأ هذا الكتاب أن يدعو بالخير لمن طبعه وحققه وكان سببا في نشره بذا الثوب القشيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصَلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

د. باسم فيصل الجوابرة

عمان- عين الباشا

الأردن

ترجمة موجزة عن المؤلف

اسمه ونسبه ومولده ونشأته وطلبه للعلم

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد التميمي.

ولد سنة ١١١٥ هـ الموافقة سنة ١٧٠٣ م في بلدة العَيينة الواقعة شمال الرياض، ونشأ في حِجْر أبيه في تلك البلدة.

وقد ظهرت عليه علامات النجابة والفطنة في صغره؛ فقد حفظ القرآن الكريم قبل بلوغ العاشرة وبلغ الاحتلام قبل إتمام الاثنتي عشرة سنة، قال أبوه: رأيته أهلا للصلاة بالجماعة، وزوجته في ذلك العام.

طلبه للعلم

درس على والده الفقهَ الحنبلي والتفسيرَ والحديثَ، وكان في صغره مكِبا على كتب التفسير والحديث والعقائد، وكان كثير الاعتناء والمطالعة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذِهِ العلامة ابن القيِم.

رحلاته

رحل إلى مكة قاصدًا حج بيت الله الحرام، ثم زار مسجدَ رسول الله ﷺ والتقى هناك بعلماءِ المدينة النّبوية، واستفاد منهم، ثم رحل إلى البصرة فأقام فيها مدة درَس العلم فيها على جماعة من العلماء، ثم رحل إلى نجد مرورا بالأحساء، وفي رحلته الطويلة هذه رأى الشيخ بثاقب نظره ما بنجد والأقطار التي زارها من العقائد الضالّة والعادات الفاسدة، فصمّم على القيام بالدعوة إلى التوحيد ونبذ الخرافات والشركِيات، فعندما زار المدينة كان يسمع الاستغاثات الشركيةَ برسول الله ﷺ ودعاءه من درن الله.

وقد كانت نجد مرتعا للخرافات والعقائد الفاسدة التي تتناقض وأصول الدين الصحيحة، فقد كان فيها بعض القبور التي تنسب إلى بعض الصحابة؛ يحج الناس إليها، ويطلبون منها حاجاتم، ويستغيثون با لدفع كروبم.

وأغرب من ذلك توسلهم في بلدة منفوحة بفحل النخل واعتقادهم أن من تؤمّه من

العَوَانِسِ تتزوج !! فكانت من تقصده تقول: " يا فحل الفحول أريد زوجا قبل الحول " !!

ورأى في الحجاز من تقديس قبور الصحابة وأهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين والرسول ﷺ ما لا ينبغي إلا مع رب الأرباب.

كما رأى في البصرة - وسمع عن العراق والشام ومصر واليمن - من الوثنية الجاهلية ما لا يستسيغه العقل ولا يقره الشرع، ووزن تلك الأفكار المنكرة بميزان الوحيين، كتاب الله وسنّة الرسول الأمين ﷺ وسيرة أصحابه المتقين؛ فراها بعيدة عن منهج الدين وروحه، ورأى فاعليها لم يعرفوا لماذا بعث الله الرسل ؟ ولماذا بعث الله محمدا ﷺ للناس كافة ؟ ورأى أنم لم يعرفوا حالة الجاهلية وما كان فيها من الوثنية الممقوتة، رآهم غيروا وبدلوا أصول الدين وفروعَه إلا القليل.

بدء دعوة الشيخ الإصلاحية

بعد أن ثبت وتحقق لديه حالتهم السيئة في دينهم ودنياهم، وأيقن أنم قد أدخلوا في أصول الإسلام العليا ما يأباه القرآن وتأباه السنة، قوى عقيدتَه بخطئهم وركونم إلى البدع ما جاء في السنة بأن المسلمين لا بد أن يغيروا، وأن يسلكوا مسالك الذين قبلهم [(١)] كالحديث الصحيح ﴿لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه...﴾ [(٢)]، وحديث ﴿بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ﴾ [(٣)] [(٤)].

حينئذٍ صمّم الشيخ أن يعلن لقومه بأنم قد ضلوا الطريق السوي، وزاغوا عن منهج الصواب.

---

(١) رواه البخاري (٣٤٥٦) ومسلم (٢٦٦٩) عن أبي سعيد الخدْري.
(٢) البخاري الاعتصام بالكتاب والسنة (٦٨٨٩)، مسلم العلم (٢٦٦٩)، أحمد (٨٤/٣).
(٣) مسلم الإيمان (١٤٥)، ابن ماجه الفتن (٣٩٨٦)، أحمد (٣٨٩/٢).
(٤) رواه مسلم (١٤٥) عن أبي هريرة.

وقد ابتدأ الشيخ رحمه الله دعوته، يبين لهم أن لا يدعى إلا الله، ولا يذبح ولا ينذر إلا له.

ومن عقيدتهم في تلك القبور والأحجار والأشجار الاستغاثة بها وصرف النذور إليها، واعتقاد النفع والضر، فبين أن ذلك كله ضلال وزور، وبأنهم في حالة لا ترضي الله، فلا بد من نبذ ذلك ورده.

وعزز كلامه بالآيات من كتاب الله، وأقوال الرسول ﷺ وأفعاله، وسيرة أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه ومقتطفات من رسائله وعقائده

عقيدة الشيخ هي كعقيدة السلف الصالح، وهي ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمة المهتدون؛ كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وسفيان الثوري وسفيان بن عُيينة وابن المبارك والبخاري ومسلم وأبي داود وسائر أهل " السَنن " وأمثالهم ممن تبعهم من أهل الفقه والأثر كالأشعري وابن خزيمة وتقي الدين بن تيمية وابن القيم والذهبي - وغيرهم- رحمهم الله تعالى جميعا.

نُقُول من رسائله وعقائده:

فمن تلك الرسائل ما كتبه لأهل القصيم:

قال رحمه الله بعد البسملة:

" أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم أني أعتقد ما يعتقده أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره.

ومن الإيمان بالله؛ الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، بل أعتقد أن الله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [(١)]، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه، ولا أحرف الكلم عن مواضعه، ولا ألحد في أسمائه وآياته، ولا

(١) سورة الشورى آية : ١١.

أكيف ولا أمثّل صفاته بصفات خلقه؛ لأنه تعالى لا سَمي له ولا كيف ولا ند له، ولا يقاس بخلقه؛ فإنه سبحانه وتعالى أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلا، وأحسن حديثا، م ه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل، وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل، فقال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ (1) .

فالفرقة الناجِيَة وسط في باب أفعاله تعالى بين القدرية والجبرية، وهم وسط في باب وعيد الله، بين المرجئة والوعيدية.

وهم وسط في باب الإيمان والدين، بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية.

وهم وسط في باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج.

وأعتقد أن القرآن كلام الله، م ل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده، نبينا محمد ﷺ .

وأومن بأن الله فعال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج عن مشيئته شيءٌ، وليس شيءٌ في العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور.

وأعتقد بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت.

وأومن بفتنة القبر ونعيمه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة، عراة، غرلا، تدنو منهم الشمس، وتنصب الموازين، وتوزن با أعمال العباد: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (2) .

---

(1) سورة الصافات آية : ١٨٠ - ١٨٢.

(2) سورة المؤمنون آية : ١٠٢ ، ١٠٣.

وتنشر الدواوين، فآخِذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله.

وأومن بحوض نبينا محمد ﷺ بعرصة القيامة، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا.

وأومن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم، يمر به الناس على قدْرِ أعمالهم.

وأومن بشفاعة النبي ﷺ وأنه أول شافع وأول مشفع.

ولا ينكر شفاعةَ النبي إلا أهل البدع والضلال، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضا؛ كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [1] وقال: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [2] ، وقال تعالى: ﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [3] وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد، ولا يأذن إلا لأهله.

وأما المشركون فليس لهم في الشفاعة نصيب كما قال تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [4] .

وأومن بأن الجَنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتان، وأنهما لا تفنيان.

وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته.

وأومن بأن نبينا محمدا ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهدَ بنبوته.

وأفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي

---

(١) سورة الأنبياء آية : ٢٨.
(٢) سورة البقرة آية : ٢٥٥.
(٣) سورة النجم آية : ٢٦.
(٤) سورة المدثر آية : ٤٨.

المرتضى، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة - أهل بيعة الرضوان - ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم.

وأتولى أصحابَ رسول الله، وأذكر محاسنَهم وأستغفر لهم وأكف عن مساوئهم، وأسكت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلَهم، عملا بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠ ﴾ [1].

وأترضّى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء.

وأقرّ بكرامات الأولياء إلا أنهم لا يستحقون من حق الله شيئا كالاستغاثةِ، والنذر، والمَدَد، والاستعانة، والذبح. ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار إلّا من شهد له رسول الله  ولكني أرجو للمحسن، وأخاف على المسيء.

ولا أكفّر أحدا من المسلمين بذنبه، ولا أخرجه من دائرة الإسلام .

وأرى الجهاد ماضيا مع كل إمام برا كان أم فاجرا، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة.

والجهاد ماضٍ منذ بعث الله محمدا ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجالَ؛ لا يبطله جور جائرٍ ولا عدل عادلٍ.

وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين؛ برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله.

ومَنْ ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته وحَرمَ الخروج عليه.

وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر وأكل سرائرهم إلى الله.

وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة.

---

(١) سورة الحشر آية : ١٠.

وأعتقد أن الإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان؛ يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهو بضع وسبعون شعبة؛ أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.

وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة.

فهذه عقيدةٌ وجيزة حرّرتا وأنا مشتغل البال لتطلعوا على ما عندي.

والله على ما نقول وكيل ".

قلت: فهذه عقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في هذه الرسالة نقلتها بكاملها؛ لأنها عقيدة أهل السّنّة والجماعة دون نقص أو زيادة، وفيها مِن الفوائدِ العظيمةِ الشيء الكثير.

ويجب على كل مسلم أن يعتقد هذه العقيدة، ومن لم يعتقد هذا المعتقد الصحيح السليم فهو ليس من أهل السنة والجماعة، بل نخشى عليه من الضلال والزيغ.

الأسباب والدوافع التي أدت إلى عداء ومناهضة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب السلفية الإصلاحية

١- لعل من أبرز الأسباب التي أدّت إلى تشنيع الخصوم على الشيخ محمد بن عبد الوهاب أثناء ظهور الدعوة السلفية- تأليفا وواقعا- هو ما كان عليه أولئك الخصوم وكثير من المنتسبين إلى الإسلام من الضلال والغي، والبعد عن الصراط المستقيم.

ولقد وصل حال كثيرٍ من المسلمين- قبيل ظهور دعوة الشيخ الإمام- إلى أحط الدركات في الضلال وفساد الاعتقاد؛ حيث عمّ الجهل وطغى، فعبد غالب المسلمين ربّهم بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير، فظهرت البدع والشركيات بمختلف أنواعها، وصارت هذه الأمور الشركية والمحدثات البدعية من العوائد والمألوفات التي هرم عليها الكبير وشب عليها الصغير، فانعكست الموازين وانقلبت الحقائق وأصبح الحق باطلا والباطل حقا.

٢- وهناك سببٌ ثان لهذا التحامل والمعاداة للدعوة السلفية، وهو ما أُلصِق بهذه

الدعوة ومجددها وأنصارها من التهم الباطلة والأكاذيب والمفتريات، فقد أصاب هذه الدعوةَ منذ بدء ظهورها حملة مكثفة شنيعة عمّت البلاد والعباد، فلقد أَلصَقَ بعض أدعياء العلم في هذه الدعوة السلفية ما ليس منها ! فزعموا أنا مذهب خامس ! وأنم خوارج يستحلّون دماء وأموال المسلمين ! وأن صاحبها يدعي النبوة وينتقد الرسول ﷺ !!! إلى آخر تلك المفتريات.

ومما يؤسَف له أن الكثير من العوام يتلقّف هذا الإفك والبهتان عن أولئك المفترين والوضاعين دون أدْنى تثبتٍ أو تحر في النقل، بل عمدته في ذلك مجرد التقليد الأعمى !

ومما يجدر ذكره- هاهنا- أن بعض الخصوم قد استغلّ ما وقع فيه شرذمة من الأعراب المتحمّسين،- وفي فترةٍ محدودةٍ - ممن تابع هذه الدعوة من التشدد والجفاء، فحكموا بغيا وعدوانا على جميع أتباع هذه الدعوة، وعلى مر الأزمان بهذا الحكم الجائر، فرموهم أيضا بالتشددِ والجفاء.

٣- وسببٌ ثالث أدى إلى عداء الدعوة السلفية هو ال عات السياسية والحروب التي قامت بين أتباع هذه الدعوة وبين الأتراك من جهة، وبين أتباع هذه الدعوة والأشراف (!) من جهة أخرى:

يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله: إن سبب قذف الوهابية بالابتداع والكفر سياسي محض كان لتنفير المسلمين منهم لاستيلائهم على الحجاز، وخوف الترك مِن أن يقيموا دولة عربية، ولذلك كان الناس يَهيجون عليهم تبعا لسخط الدولة، ويسكتون عنهم إذا سكنت ريح السياسة.

ويوضح الشيخ محمد رشيد رضا آثار العداء السياسي بين بعض كبار أهل مكة وساستها وأنصار هذه الدعوة، فكان مما أشار إليه أن هؤلاء قد أصدروا عدة منشورات في جريدة القبلة سنة ١٣٣٦ هـ وسنة ١٣٣٧ هـ، تضمّنت رَمْيَ الوهابيين بالكفر وقذفَهم بتكفير أهل السنة والطعن بالرسول وغير ذلك من الأكاذيب والافتراءات.

وكان بعض أهل دمشق وبيروت يتقربون إلى هؤلاء الكبار- وهم من العلمانيين

والقوميين- بطبع الرسائل في تكفيرهم ورميهم بالأكاذيب، ثم سرى ذلك إلى مصر، وظهر له أثرٌ في بعض الجرائد.

٤- وهناك سبب رابع أدى إلى تراكم المؤلفات المعادية للدعوة السلفية؛ وهو دفاع هؤلاء الخصوم- وبالأخص الصوفية والرافضة - عن معتقداتم الفاسدة وآرائهم الباطلة؛ فإنه لما غلب على حال كثير من المسلمين ظهور الشركيات، وانتشار البدع، واستفحال الخرافات، والغلوّ في الأموات، والاستغاثة بم، وظهور تشييد المشاهد، وإقامة المزارات على القبور، وزخرفتها وتزيينها وصرف الأموال الطائلة عليها: قامت ضد ذلك كله دعوة الشيخ رحمه الله.

ولقد وجد هؤلاء المتصوفة والرافضة في هذا الواقع مرتعا خصبا لبث سمومهم العقدية، فلما بدت أنوار هذه الدعوة تكشف غياهب الظلام، وتزيل أدران الشرك ونجاساته، وتدعو الناس إلى تحقيق التوحيد بصفائه ونقائه أدرك الخصوم أن ظهور هذه الدعوة السلفية نذير بزوال عقائدهم الباطلة، فحشد أولئك الخصوم قواهم، وانبروا في التشنيع بذه الدعوة وأنصارها، وهم أثناء تشنيعهم يذكرون معتقدهم الصوفي أو الرافضي وغيرهما، ويزينونه للناس ويزعمون أنه الحق !

فنجد هؤلاء الصوفية أثناء ردهم على الدعوة السلفية يتبجحون بصوفيتهم، ويفتخرون بانتسابم إلى الطرق الصوفية، ويدافعون عن التصوف وأدعيائه.

والرافضة أثناء مناهضتهم للدعوة السلفية يدافعون بكل ما عرف عنهم من كذب وقلب للحقائق عن معتقدهم.

ونوضح ذلك بما حدث منهم لما كتب علماء المدينة النبوية سنة ١٣٤٤ هـ الفتوى حول تحريم البناء على القبور واتخاذها مساجد، وأجابوا بالحق الذي تعضده الأدلة، فلما ظهرت هذه الفتوى وتم العمل بموجبها وأزيلت القباب والأبنية على القبور، عندئذ قام علماء الرافضة وضجوا وسودوا الصحائف والأوراق في الطعن على هذه الفتوى، والنعي للمسلمين على زوال تلك القباب والمزارات!!

هذه بعض الأسباب الظاهرة لشدة عداوة الخصوم للدعوة السلفية- أيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب - وكثرة المؤلفات المناوئة لهذه الدعوة الصادقة الحقة.

تسمية الدعوة بالوهابية

أما بالنسبة إلى كلمة الوهابية؛ فإن الكثير من الخصوم أطلقوا هذا اللقب على أتباع الدعوة السلفية ويريدون بذلك توهيم الناس أن الوهابية مذهب جديد أو مستقل عن سائر المذاهب الإسلامية، لذا فإن الأصلَ التحاشي من هذا اللّقبِ، واجتناب ذكرِهِ.

ومن معاملة الله لهم- أي: خصوم الدعوة- بنقيض قصدهم: أنم قصدوا بلقب الوهابية ذمهم، وأنم مبتدعة، ولا يحبون الرسول ﷺ كما زعموا ! فلقد صار هذا اللقب الآن- بحمد الله- عَلَمًا على كل من يدعو إلى الكتاب والسنة، وإلى الأخذ بالدليل وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة البدع والخرافات والتمسك بمنهج السلف الصالح رضي الله عنهم.

مفتريات ألصقت بدعوة الشيخ مع الدحض لها

وَلقد ألصقت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه مفتريات كثيرة، وصدقها كثير من الناس، حتى شوّهت هذه الدعوة المباركة فأصبح معنى الوهابي عند الناس الجهلة أنه يكره رسول الله ﷺ !! وأنه مذهب خامس !! وأنه ينكر كرامات الأولياء !! وأنه يكفر المسلمين ويستبيح دماءَهم وغير ذلك من المفتريات...

وسأورد هاهنا عددا منها مع الرد عليه.

الفرية الأولى :

الافتراء على الشيخ بأنه ينتقص الرسول ﷺ ! أو يكرهه ! أو لا يحب الصلاةَ عليه !!

قلت: إن الكتب التي بين أيدينا من مؤلفات هذا العالم تثبت أن هذا افتراء مبين على الشيخ، بل هو مِن أكثر الناس في عصره تعظما وحبا وإجلالا لرسول الله ﷺ .

يقول الشيخ في أحد كتبه التي أرسلها إلى عبد الرحمن السويدي - أحد علماء العراق - مجيبا عن هذه الافتراءات:

" يا عجبا كيف يدخل هذا في **عقل عاقل ؟ هل يقول هذا مسلم أو كافر أو عارف أو** مجنون **؟ " .**

ومما كتبه ابن الشيخ عبد الله ذاكرا هذه المفتريات ثم معقبا عليها:

" ومَن شاهد حالنا وحضر مجالسنا وتحقق معنا علم قطعا أن جميع ذلك وضعه وافتراه علينا أعداء الدين وإخوان الشياطين؛ تنفيرا للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك أنواع الشرك ".

ثم قال: " والذي نعتقده أن مرتَبة نبينا محمد ﷺ أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق، وأنه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التن يل، إذ هو أفضل منهم بلا ريب، وأنه يسمع سلام المسلم عليه.

وتسَن زيارته إلا أنه لا يشَدّ الرحل إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه، وإذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس، ومَن أنفق أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه ﷺ الواردةِ عنه فقد فاز بسعادة الدارين.

قلت : هذه عقيدة الشيخ وأتباعه في سيدنا محمد ﷺ سيد ولد آدم، وكل من يقول غير ذلك فهو كاذب مفْتٍر.

الفرية الثانية :

فرية إنكار كرامات الأولياء !

ومن الافتراءات التي ألصقت بالشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أنه ينكر كرامات الأولياء.

قلت: ِإن الشيخ رحمه الله لا ينكر كرامات الأولياء كما زعموا، بل يثبت هذه الكرامات بشرط أن يكون وليّا حقيقّيا صحيحا- والولي هو المتبع للكتاب والسنة- مبتعدا عن البدع والخرافات، والشرط الثاني أن كرامة الأولياء هي في حياتم وليس بعد مماتم، وأن الميت َيحْتاج بعد موتهِ إلى دعاء الأحياء، وليس العكس.

وهذه العقيدة في الأولياء هي عقيدة أهل السنة والجماعة، ولم يخالفهم الشيخ في ذلك.

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أحد كتبه في إثبات كرامات الأولياء: " وأقرّ بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات، إلّا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئا، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله ".

ويقول أيضا: " والواجب علينا حبهم واتباعهم والإقرار بكرامتهم، ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال، ودين الله وسط بين طرفين، وهدى بين ضلالين، وحق بين باطلين".

ويؤكد أتباع الدعوة من بعد الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذا الاعتقاد ويقررونه:

يقول أحد أتباع الشيخ رحمه الله: وكذلك حق أوليائه محبتهم والترضي عنهم والإيمان بكرامتهم لا دعاؤهم ليجلبوا لمن دعاهم خيرا لا يقدر على جلبه إلا الله تعالى، أو ليدفعوا عنهم سؤالا يقدر على دفعه إلا هو عز وجل؛ فإن ذلك عبادة مختصة بجلاله تعالى وتقدس، هذا إذا تحققت الولاية أو رجيت لشخص معين؛ كظهور اتباع سنة وعمل بتقوى في جميع أحواله، وإلا فقد صار الولي في هذا الزمان مَن أطال سبحَته، ووسع كمه، وأسبل إزاره، ومد يده للتقبيل ولَبِسَ شكلاً مخصوصا، وجمع الطْبولَ والبيارق وأكل أموالَ عباد الله ظلما وادعاء، ورغب عن سنة المصطفى ﷺ وأحكام شرعه !!!".

ويقول ابن الشيخ محمد - واسمه عبد الله -: " ولا ننكر كرامات الأولياء، ونعترف لهم بالحق، وأنهم على هدى من ربهم مهما ساروا على الطريقة الشرعية والقوانين المرعية، إلا أنهم لا يستحقون شيئا من أنواع العبادات لا حال الحياة ولا بعد الممات، بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته، بل ومن كل مسلم ".

هذه نصوص من كلام الشيخ وأتباعه تثبت أن الشيخ يقِر بكرامات الأولياء، ولا ينكرها، ولكنه- رحمه الله- ينكر الاستغاثة بهم وطلب الحاجة منهم وصرف العبادة لهم من دون الله سبحانه وتعالى.

وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة ولم يخالفهم الشيخ في ذلك.

الفرية الثالثة :

إن من أشد الشبهات التي أثيرت على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله شبهة تكفير المسلمين، واستحلال دمائهم وجواز قتالهم !

لقد بلغت هذه الفرية الخاطئة الشيخَ الإمامَ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فتعددت ردوده وأجوبته عليها؛ لأن فرية تكفير المسلمين واستباحة دمائهم قد شاعت وذاعت في غالب بلاد المسلمين وانتشرت انتشار النار في الهشيم، فقد حرص الشيخ رحمه الله على تأكيد هذه الردود، وإعلان براءته مما ألحق به، فأرسل هذه الردود إلى مختلف البلاد:

فقال في إحدى رسائله: " وأما ما ذكره الأعداء عن أنّي أكفّر بالظن وبالموالاة أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة فهذا بهتان عظيم يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله ".

ويقول في رسالة أخرى ردّا على بعض المفتَرين: " وكذلك تمويهه على الطغَام بأن ابن عبد الوهاب يقول: الذي ما يدخل تحت طاعتي كافر.

نقول: سبحانك هذا بهتان عظيم ! بل نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد وتبرأ من الشرك وأهله فهو المسلم في أي زمان وأي مكان، وإنما نكفّر من أشرك بالله في ألوهيته بعد ما تبين له الحجة على بطلان الشرك ".

يقول أحد تلاميذ الشيخ رحمة الله عليه: " والشيخ محمد رحمه الله من أعظم الناس توقفا وإحجاما عن إطلاق الكفر حتى إنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور أو غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر مرتكبها ".

ويقول أيضا في مكان آخر عن معتقد الشيخ في مسألة التكفير:

"... فإنه لا يكفّر إلا بما أجمع المسلمون على تكفير فاعله من الشرك الأكبر، والكفر بآيات الله ورسله، أو بشيء منها بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر، كتكفير مَنْ عبد الصالحين ودعاهم مع الله، وجعلهم أندادا فيما يستحقه على خلقه من العبادات والإلهية ".

ويقول أيضا: " كل عاقل يعرف سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يعلم أنه

من أعظم الناس إجلالا للعلم والعلماء، ومن أشدّ الناس نيا عن تكفيرهم وتنقيصهم وأذّيتهم، بل هو ممّن يدِينون بتوقيرهم وإكرامهم والذب عنهم، والأمر بسلوك سبيلهم.

والشيخ رحمه الله لم يكفّر إلا من كفره الله ورسوله، وأجمعت الأمة على كفره، كمن اتخذ الآلهة والأنداد لرب العالمين ".

هذه بعض النقول عن الشيخ وأتباعه في مسألة تكفير المسلمين.

ويظهر من هذه النقول الجليةِ براءة الشيخ وكذا أتباعه وأنصار دعوته من مفتريات وأكاذيب الخصوم في مسألة التكفير.

ومَن طالع كتبهم وقرأ رسائلهم تبين له صحّة معتقدهم وسلامة فهمهم لمسألة التكفير، وأن اعتقادهم فيها هو عين اعتقاد السلف الصالح.

وفاته- رحمه الله-:

وبعد حياةٍ مليئةٍ بالعلمِ، والجهادِ، والدعوةِ إلى الله سبحانه، توفّي الشيخ- رحمه الله- في بلدة الدرعّية سنة (١٢٠٦ هـ).

نسأل اللهَ له الرحمةَ والرضوان، وأن يجمَعنا وإياه في غرف الجِنانِ، برحمةِ ربنا العظيمِ المنان [1] .

(١) أُخذْت هذه المقدمة باختصار من كتاب " الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه " بقلم الشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي. وكتاب " دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقد " للشيخ عبد العزيز آل عبد اللطيف.

باب معرفة الله ﷻ والإيمان به

رد الشرك

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ قال الله تعالى: أنا أغْنى الشركاءِ عن الشركِ، من عملَ عملا أشركَ فيه معِي غيري َتركْته وشركَه ﴾ [١] .

رواه مسلم.

١- رواه مسلم كتاب الزهد (٤/٢٢٨٩) (رقم ٢٩٨٥).

الشرك بالله ينقسم إلى قسمين:

شركٌ أكبر، وهو أعظم الذنوب؛ لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفر إلا بالتوبة منه؛ فمن هذا الشرك: دعاء غير الله والاستغاثة بغير الله والذبح لغير الله والنذر لغير الله.

والقسم الآخر من الشرك: الشرك الأصغر ومنه: الرياء، والحلف بغير الله، وقول الرجل: ما شاء الله وشئت، وقوله: ما لي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك.

يقول الشيخ المصنف رحمه الله في " كتاب القواعد الأربعة ":

اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصا له الدين كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ [٢] [الذاريات: ٥٦]، فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد، كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث إذا دخل في الطهارة، فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار، عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك لعل الله أنْ يخلصك من هذه الشبكة وهي الشرك بالله، الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ

(١) مسلم الزهد والرقائق (٢٩٨٥)، ابن ماجه الزهد (٤٢٠٢)، أحمد (٣٠١/٢).

(٢) سورة الذاريات آية : ٥٦.

﴿ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [1] [النساء: ١١٦].

وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه:

القاعدة الأولى:

أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرون بأن الله تعالى هو الخالق المدبر، وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام.

والدليل قول الله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ ﴾ [2] [يونس: ٣١].

القاعدة الثانية:

أنم يقولون: ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة.

فدليل القربة قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣ ﴾ [3] [الزمر: ٣].

ودليل الشفاعة قوله تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ [4] [يونس: ١٨].

والشفاعة شفاعتان: شفاعة منفية، وشفاعة مثبة:

فالشفاعة المنفية ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

---

(١) سورة النساء آية : ١١٦.
(٢) سورة يونس آية : ٣١.
(٣) سورة الزمر آية : ٣.
(٤) سورة يونس آية : ١٨.

والدليل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾ (1) [البقرة: ٢٥٤].

والشفاعة المثبة: هي التي تطلب من الله، والشافع مكرمٌ بالشفاعة، والمشفوع له من رضي الله قوله وعمله بعد الإذن، كما قال تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ (2) [البقرة: ٢٥٥].

القاعدة الثالثة:

أن النبي ﷺ ظهر على أناسٍ متفرقين في عبادتم؛ منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار، ومنهم من يعبد الشمس والقمر وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرق بينهم.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾ (3) [الأنفال: ٣٩].

ودليل الشمس والقمر قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (4) [فصلت: ٣٧].

ودليل الملائكة قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ ﴾ (5) [آل عمران: ٨٠].

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٤.
(٢) سورة البقرة آية : ٢٥٥.
(٣) سورة الأنفال آية : ٣٩.
(٤) سورة فصلت آية : ٣٧.
(٥) سورة آل عمران آية : ٨٠.

ودليل الأنبياء قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [1] [المائدة: ١١٦].

ودليل الصالحين قوله تعالى: ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ [2] [الإسراء: ٥٧].

ودليل الأشجار والأحجار قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾ [3] [النجم: ١٩، ٢٠] وحديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: ﴿ خرجنا مع النبي ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرةٌ يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ﴾ [4]، الحديث [5].

القاعدة الرابعة :

أن مشركي زماننا أغلظ شركا من الأولين، لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، ومشركو زماننا شركهم دائمٌ في الرخاء والشدة.

والدليل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّـٰهُمْ إِلَى

---

(١) سورة المائدة آية : ١١٦.

(٢) سورة الإسراء آية : ٥٧.

(٣) سورة النجم آية : ١٩ ، ٢٠.

(٤) الترمذي الفتن (٢١٨٠)، أحمد (٢١٨/٥).

(٥) رواه الترمذي (٢١٨٠)، وأحمد (٢١٨/٥)، والطيالسي (١٣٤٦)، والحميديَ (٨٤٨)، وابن عاصم (٧٦)، وابن حبان (١٨٣٥). وسنده صحيحٌ.

ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [1] [العنكبوت: ٦٥].

إن الله لا ينام

٢- وعن أبي **موسى** رضي الله عنه **قال:** ﴿ قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: إن الله تعالى لا ينام ولا ينَبِغي له أنْ ينامَ، يخْفِض القِسطَ ويرفَعه، يرفع إليه عمَل الليلِ قبل عملِ النهارِ، وعمل النهارِ قبل عمل الليلِ، حِجابه النور، لو كشَفه لأحرقتْ سبحات وجهِه ما ٱنتهى إليه بصره من خَلْقِه ﴾ [2] .

رواه مسلم .

٢- رواه مسلم كتاب الإيمان (١٦١/١) (رقم: ١٧٩).

قال البغوي:

قوله ﷺ ﴿ يخفض القسط ويرفعه ﴾ [3] قيل: أراد به الميزان كما قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ ﴾ [4] [الأنبياء: ٤٧] أي: ذوات القسط وهو العدل، وسّمى الميزان قسطا لأن العدل في القسمة يقع به، وأراد أن الله يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرفوعة إليه وبما يوزن من أرزاقهم النازلة من عنده...

وقيل: أراد بالقسط الرزق الذي هو قسط كل مخلوقٍ يخفضه مرة فيقتره، ويرفعه مرة فيبسطه، يريد أنه مقدر الرزق وقاسمه كما قال تعالى: ﴿ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ ﴾ [5] [الرعد: ٢٦].

وقوله: سبحات وجهه، أي: نور وجهه.

---

(١) سورة العنكبوت آية : ٦٥.
(٢) مسلم الإيمان (١٧٩)، أحمد (٤٠٥/٤).
(٣) مسلم الإيمان (١٧٩)، أحمد (٤٠٥/٤).
(٤) سورة الأنبياء آية : ٤٧.
(٥) سورة الرعد آية : ٢٦.

قال الخطابي: ومعنى الكلام أنه لم يطلع الخلق من جلال عظمته إلا على مقدار ما تطقه قلوبم وتحتمله قواهم، ولو أطلعهم على كنه عظمته لانخلعت أفئدتم وزهقت أنفسهم، ولو سلط نوره على الأرض والجبال لاحترقت وذابت كما قال في قصة موسى عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ ﴾ [1] [الأعراف: ١٤٣].

(١) سورة الأعراف آية : ١٤٣.

إثبات أن لله يمينا

٣ - وعن أبي هريرة ﷺ مرفوعا:

﴿ يمين الله ملأى [١] لا تغيضها [٢] نفقة، سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض ؟ فإنه لم يغض ما في يمينه، والقسط بيده الأخرى يرفع ويخفض ﴾

أخرجاه.

٣- رواه البخاري كتاب التفسير (٣٥٢/٨) (رقم ٤٦٨٤)، وفية زيادة، وكتاب التوحيد (٣٩٣/١٣) (رقم ٧٤١١)، ومسلم كتاب الزكاة (٦٩٠/٢) (رقم ٩٩٣).

وكل من أخرج الحديث أخرجه بالياء إلا في " صحيح البخاري كتاب التفسير وفي " الشرح " ذكرها بالياء، وأما في كتاب التوحيد في الموضعين فقد ذكرها بالياء.

لا يغيضها: أي لا ينقصها، من غاض الماء إذا ذهب في الأرض.

سحاء: السح: الصب الدائم، أي: دائمة العطاء.

ويدل الحديث - مع إثباته صفة اليمين لله - على زيادة الغنى وكمال السعة والنهاية في الجود والبسط في العطاء.

علم الله سبحانه

٤- وعن أبي ذرّ ﷺ قال: ﴿ رأى رسول الله ﷺ شاتين يَنْتطِحانِ فقال: " أتدري فيم يَنْتطِحَانِ يا أبا ذر ؟ "، قلت: لا، قال: " لكِنِ الله يدري وَسَيحكم بينهمَا ﴾ [٣].

رواه أحمد.

٤- رواه أحمد (١٦٢/٥): ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سليمان عن منذر الثوري عن أشياخ لهم عن أبي ذر.

---

(١) لفظ: " يمين " جاءت في رواية مسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد، أما لفظ البخاري فقال: يد الله.

(٢) جاء في المخطوط تغيضها أي: بالتاء.

(٣) أحمد (١٦٢/٥).

ورواه عن ابن معاوية ثنا الأعمش عن منذر بن يعلى عن أشياخ لهم عن أبي ذر، وفي إسناده مجهول.

ورواه أحمد (١٧٣/٥) والبزار كما في " كشف الأستار " (١٦٢/٤) (رقم: ٣٤٥٠، ٣٤٥١) من طريق حماد بن سلمة أنا ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن عن ثروان عن الهزيل بن شرحبيل عن أبي ذر ﴿أن رسول الله ﷺ كان جالسا وشاتان تقترنان فنطحت إحداهما الأخرى فأجهضتها، قال: فضحك رسول الله ﷺ فقيل له: ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال: " عجبت لها، والذي نفسي بيده ليقادنّ لها يوم القيامة﴾ [1] .

وفي إسناده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف.

وله شواهد انظرها في "مجمع الزوائد " (٣٥٢/١٠) منها ما رواه أحمد (٢٣٥/٢) من طريق ابن أبي عدي عن شعبة عن العلاء عن أبيه، ورواه (٢٣٥/٢، ٣٠١) من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن العلاء عن أبيه.

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿لتؤَدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء تنطحها﴾ [2] .

قال الهيثمي (٣٥٢/١٠): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

إثبات السمع والبصر لله

٥- وعن أبي هريرة ﷺ ﴿أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [3] إلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ۝٥٨ ﴾ [4] [النساء: ٥٨] ويضع إبامَيه على أذنيه والتي تِليهَا على عينيه﴾ .

---

(١) أحمد (١٧٣/٥).

(٢) مسلم البر والصلة والآداب (٢٥٨٢)، الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤٢٠)، أحمد (٢٣٥/٢).

(٣) سورة النساء آية : ٥٨.

(٤) سورة النساء آية : ٥٨.

رواه أبو داود وابن حبان وابن أبي حاتم.

٥- رواه أبو داود كتاب السنة (٢٣٣/٤) (رقم: ٤٧٢٨)، وابن خزيمة في " التوحيد " (٩٧/١) (رقم: ٤٦) وابن حبان (٤٩٨/١) (رقم: ٢٦٥)، والبيهقي في " الأسماء والصفات " (ص ١٧٩) والحاكم (٢٤/١) كلهم من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حرملة بن عمران عن أبي يونس مولى أبي هريرة - اسمه سليم بن جبير - عن أبي هريرة.

قال الحاكم: صحيح ووافقه الذهبي.

وَوَضْعِه ﷺ أصبعه على أذنيه وعينيه عند قراءته سميعا بصيرا، معناه إثبات صفة السمع والبصر لله سبحانه وتعالى على ما يليق بجلال الله وعظمته، فلله سمع وبصر ولكن ليس كسمعنا ولا بصرنا، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (١) [الشورى: ١١].

قال ابن أبي العزّ في " شرح العقيدة الطحاوية " (٥٧/١): اتفق أهل السنة على أن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، ولكن لفظ التشبيه قد صار في كلام الناس لفظا مجملا يراد به المعنى الصحيح وهو ما نفاه عنه القرآن ودل عليه العقل من أن خصائص الرب تعالى لا يوصف بها شيء من المخلوقات ولا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفاته.

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ ﴾ (٢) رد على الممثلة المشبهة.. ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (٣) [الشورى: ١١] رد على النفاة المعطلة، فمن جعل صفات الخالق مثل صفات المخلوق فهو المشبه المبطل المذموم ومن جعل صفات المخلوق مثل صفات الخالق فهو نظير النصارى في كفرهم ا. هـ.

(١) سورة الشورى آية : ١١.
(٢) سورة الشورى آية : ١١.
(٣) سورة الشورى آية : ١١.

قال العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله:

" ومن الإيمان بالله أيضا الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في كتابه العزيز، والثابتة عن رسوله الأمين من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، بل يجب أن تمر كما جاءت بلا كيف مع الإيمان بما دلت عليه من المعاني العظيمة التي هي أوصاف لله ﷻ يجب وصفه بها على الوجه اللائق به من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته، كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (١) ، وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم بإحسان، وهي التي نقلها الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتابه " المقالات " عن أصحاب الحديث وأهل السنة ونقلها غيره من أهل العلم والإيمان.

قال الأوزاعي رحمه الله: سئل الزهري ومكحول عن آيات الصفات فقالا: أمِرّوها كما جاءت.

وقال الوليد بن مسلم رحمه الله: سئل مالك، والأوزاعي والليث بن سعد وسفيان الثوري رحمهم الله عن الأخبار الواردة في الصفات فقالوا جميعا: أَمِروها كما جاءت بلا كيف.

وقال الأوزاعي رحمه الله: كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله سبحانه على عرشه ونؤمن بما ورد في السنة من الصفات.

ولما سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك رحمة الله عليهما عن الاستواء قال: "الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق ".

(١) سورة الشورى آية : ١١.

(٢) سورة النحل آية : ٧٤.

ولما سئل الإمام مالك رحمه الله عن ذلك قال: "الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة "، ثم قال للسائل: " ما أراك إلا رجل سوء ! وأمر به فاخرج ".

وروي هذا المعنى عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.

وقال الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه: " نعرف ربنا سبحانه بأنه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه ".

وكلام الأئمة في هذا الباب كثير جدا لا يمكن نقله في هذا المقام، ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فليراجع ما كتبه علماء السنة في هذا الباب مثل كتاب " السنة " لعبد الله ابن الأمام أحمد، وكتاب " التوحيد " للإمام الجليل محمد بن خزيمة، وكتاب " السنة " لأبي قاسم اللالكائي الطبري، وكتاب " السنة " لأبي بكر بن أبي عاصم، وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماة، وهو جواب عظيم كثير الفائدة قد أوضح فيه رحمه الله عقيدة أهل السنة ونقل فيه الكثير من كلامهم والأدلة الشرعية والعقلية على صحة ما قاله أهل السنة، وبطلان ما قاله خصومهم، وهكذا رسالته الموسومة بالتدمرية قد بسط فيها المقام وبين فيها عقيدة أهل السنة بأدلتها النقلية والعقلية والرد على المخالفين بما يظهر الحق ويدمغ الباطل لكل من نظر في ذلك من أهل العلم بقصد صالح ورغبة في معرفة الحق، وكل من خالف أهل السنة فيما اعتقدوا في باب الأسماء والصفات أنه يقع ولا بد في مخالفة الأدلة النقلية والعقلية مع التناقض الواضح في كل ما يثبته وينفيه.

أما أهل السنة والجماعة فأثبتوا لله سبحانه وتعالى ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم أو أثبته له رسوله محمد ﷺ في سنته الصحيحة إثباتا بلا تمثيل ونزّهوه سبحانه عن مشابهته خلقه ت يها بريئا من التعطيل ففازوا بالسلامة من التناقض وعملوا بالأدلة كلها.

وهذه سنة الله سبحانه فيمن تمسك بالحق الذي بعث به رسله وبذل وسعه في ذلك وأخلص لله في طلبه أن يوفقه للحق ويظهر حجته؛ كما قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ

عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ ﴾ [1] ، وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [2] .

وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره المشهور عند كلامه على قول الله ﷻ ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [3] - الآية- كلاما حسنا في هذا الباب يحسن نقله هاهنا لعظم فائدته، قال رحمه الله ما نصه: " للناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال: من شبه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله نفسه به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى ".

مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله

٦- وعن ابن عمر - رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال:

﴿ مفاتِيح الغيبِ خمس لا يعلَمها إلا الله: لا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم ما تَغِيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرضٍ

(١) سورة الأنبياء آية : ١٨.
(٢) سورة الفرقان آية : ٣٣.
(٣) سورة الأعراف آية : ٥٤.

تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله تبارك وتعالى ﴾ [1] .

رواه البخاريّ ومسلم.

٦- رواه البخاري كتاب الإستسقاء (٥٢٤/٢) (رقم: ١٠٣٩)، والتفسير (٣٧٥/٨) (رقم: ٤٦٩٧)، والتوحيد (٣٦١/١٣) (رقم: ٧٣٧٩)، ولم أجد الحديث من مسند ابن عمر عند مسلم، وقد أخرج مسلم (٣٩/١) (رقم: ٩) نحوه عن أبي هريرة.

شرح الحديث:

هذا الحديث الشريف رد على من يدعي علم الغيب من الكهنة والسحرة.

قال الحافظ ابن حجر في " فتح الباري " (٥١٤/٨): قال الشيخ أبو محمد بن أبي جَمرَة:

" عبر بالمفاتيح لتقريب الأمر على السامع لأن كل شيء جعل بينك وبينه حجاب فقد غّيب عنك، والتوصل إلى معرفته في العادة من الباب فإذا أغلق الباب احتيج إلى المفتاح فإذا كان الشيء الذي لا يطلع على الغيب إلا بتوصيله لا يعرف موضعه فكيف يعرف المغيب" ا. هـ ملخصا.

قال ابن كثير في تفسير سورة لقمان (٤٥٥/٣):

" قال قتادة: أشياء استأثر الله بن فلم يطلع عليهن ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا.

فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة في أي سنة أو في أي شهر أو ليل أو نار، فلا يعلم أحد متى ي ل الغيث ليلا أو نارا، ولا يعلم أحد ما في الأرحام ذكر أم أنثى أحمر أو أسود، وما هو ؟ ولا تدري يا ابن آدم متى تموت لعلك الميت غدا لعلك المصاب غدا ا. هـ .

قلت: أما من يدعي بأن هناك أجهزة تكشف عن الجنين في بطن أمه هل هو ذكر أم أنثى ؟ فهذا لا يدخل في علم الغيب لأن التوصل إلى ذلك كان بواسطة أجهزة فلو قال

---

(١) البخاري التوحيد (٦٩٤٤)، أحمد (٥٢/٢).

قائل: أنا أعلم ما في بطن الأم ثم شق بطنها فعلم ما فيه هل نقول: إنه علم الغيب، ثم إن هذه الأجهزة ليست دقيقة تماما، بل كثيرا ما تخطئ، فكم من حامل قيل لها: إن ما في بطنك ولد فإذا هو أنثى !!

إثبات صفة الفرح لله

٧- وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

﴿ لله أشد فرحا بتوبة عبدِهِ حينَ يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاةٍ فانفلَتتْ منه وعليها طعامه وشرابه فَأيِسَ منها، فَأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيسَ من راحلته، فبينما هو كذلك إِذْ هو با قائِمةٌ عنده فأخذ بِخِطامِها فقال من شدةِ الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربّكَ، أخطأ من شدة الفرح ﴾ [(١)] .

أخرجاه.

٧- رواه البخاري كتاب الدعوات (١٠٢/١١) (رقم: ٦٣٠٩) ومسلم (٢١٠٥/٤) (رقم: ٢٧٤٧).

هذا الحديث يثبت صفة الفرح لله سبحانه وتعالى، مع الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى م ه عن صفات المخلوقين.

والتوبة في الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على فعله والعزم على عدم العودة ورد المظلمة إن كانت أو طلب البراءة من صاحبها وهي أبلغ ضروب الاعتذار.

قال الحافظ في "الفتح" (١٠٨/١١):

قال عياض فيه:

" إن ما قاله الإنسان من مثل هذا في حال الدهشة وذهوله لا يؤاخذ به، وكذا حكايته عنه على طريق علمي وفائدة شرعية لا على الهزل والمحاكاة والعبث ".

إثبات صفة اليد لله سبحانه وتعالى

(١) البخاري الدعوات (٥٩٥٠)، مسلم التوبة (٢٧٤٧)، أحمد (٢١٣/٣).

٨- وعن أبي موسى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

﴿ إن الله َيبسط يده بالليل ليتوبَ مسيء النهار ويبسط يده بالنهارِ ليتوبَ مسيء الليل حتى َتطْلعَ الشمس من مَغرِبا ﴾ (١) .

رواه مسلم.

٨- رواه مسلم كتاب التوبة (٢١١٣/٤) (رقم: ٢٧٥٩).

يثبت هذا الحديث صِفةَ اليد لله سبحانه وتعالى، وهذه اليد ليست كيدنا بل يد تليق بجلال الله سبحانه وتعالى دون تشبيه، ولا تمثيل ولا تعطيل.

ويثبت- أيضا- أن التوبة لا يختص قبولها بوقت معين إلا ما حدده الرسول ﷺ قبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربا.

إثبات صفة الرحمة لله سبحانه وتعالى

٩- ولهما عن عمر ﷺ قال: ﴿ قدِمَ على رسول الله ﷺ ِبسَبي هوازِنَ؛ فإذا امرأة من السبي تسعى إذْ وجدت صبيا في السبي فأخذته فألزقته ِببطِنها فأرضعته، فقال النبي ﷺ " أتَرَونَ هذه المرأةَ طارِحة ولدها في النارِ؟! " قلنا: لا والله ! فقال: " لَله أرحم بعبادِه من هذِه بولدِها ﴾ (٢) .

٩- رواه البخاري كتاب الأدب (٤٢٦/١٠) (رقم: ٥٩٩٩) ومسلم كتاب التوبة (٢١٠٩/٤) (رقم: ٢٧٥٤).

قال الحافظ في "الفتح" (٤٣٠/١١):

" وعرف من سياقه أنا كانت فقدت صبيا وتضرّرت باجتماع اللبن في ثديها فكانت إذا وجدت صبيا أرضعته ليخف عنها فلما وجدت صبيها بعينه أخذته فالتزمته... ".

وفي الحديث إشارة إلى أنه ينبغي للمرء أن يجعل تعلّقه في جميع أموره بالله وحده وأن

---

(١) مسلم التوبة (٢٧٥٩)، أحمد (٤٠٤/٤).

(٢) البخاري الأدب (٥٦٥٣)، مسلم التوبة (٢٧٥٤).

كل من فرض أن فيه رحمة ما حتى يقصد لأجلها فالله سبحانه وتعالى أرحم منه فليقصد العاقل لحاجته من هو أشد له رحمة.

سعة رحمة الله ﷻ

١٠- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

﴿لما خلق الله الخلْقَ كتبَ في كتابٍ فهو عندَه فوق العرش: إِن رحمتي غَلَبتْ غضبي﴾ [1].

رواه البخاري.

١٠- رواه البخاري كتاب بدء الخلق (٢٨٧/٦) (رقم: ٣١٩٤) وكتاب التوحيد (٤٠٤/١٣) (رقم: ٧٤٢٢)، (٤٤٠/١٣) (رقم: ٧٤٥٣)، ومسلم كتاب التوبة (٢١٠٧/٤) (رقم: ٢٧٥١).

قال أبو سليمان الخطابي:

أراد بالكتاب أحد شيئين: إما القضاء الذي قضاه وأوجبه كقوله سبحانه وتعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ [2] [المجادلة: ٢١]، أي: قضى الله، ويكون معنى قوله: " فهو عنده فوق العرش " أي: فعلم ذلك عند الله فوق العرش لا ينساه ولا ينسخه ولا يبدله كقوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾ [3] [طه: ٥٢]، وإما أن يكون أراد بالكتاب اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر الخلق وبيان أمورهم وذكر آجالهم وأرزاقهم والأقضية النافذة فيهم ومآل عواقب أمورهم.

قلت:

---

(١) البخاري بدء الخلق (٣٠٢٢)، مسلم التوبة (٢٧٥١)، الترمذي الدعوات (٣٥٤٣)، ابن ماجه الزهد (٤٢٩٥)، أحمد (٣٥٨/٢).

(٢) سورة المجادلة آية : ٢١.

(٣) سورة طه آية : ٥٢.

ويثبت هذا الحديث العرش، وأنه سبحانه فوق العَرش على السماء، ويثبت صفة الرحمة والغضب للّه سبحانه وتعالى.

جعل الله الرحمة في مائة جزء

١١- ولهما عنه أن رسول الله ﷺ قال:

﴿ جعل الله الرحمةَ مائةَ جزءٍ، فأمسك عندَه تسعة وتسعينَ جزءا وأنزل في الأرض جزءا واحدا فمن ذلك الجزءِ تتراحَم الخلاِئق حتى تَرفَع الدابة حاِفرها عن ولدها خَشْيةَ أنْ تصيبَه ﴾ [١].

١١- رواه البخاري كتاب الأدب (٤٣١/١٠) (رقم: ٦٠٠٠)، ومسلم كتاب التوبة (٢١٠٨/٤) (رقم: ٢٧٥٢).

قال الحافظ (٤٣١/١٠):

قال القرطبي: مقتضى هذا الحديث أن الله علم أن أنواع النعم التي ينعم بها على خلقه مائة نوع فأنعم عليهم في هذه الدنيا بنوع واحدٍ انتظمت به مصالحهم وحصلت به مرافقهم فإذا كان يوم القيامة كمل لعباده المؤمنين ما بقي فبلغت مائة، وكلها للمؤمنين، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [٢] [الأحزاب: ٤٣]، فإن رحيما من أبنية المبالغة التي لا شيء فوقها ويفهم من هذا أن الكفار لا يبقى لهم حظ من الرحمة لا من جنس رحمات الدنيا ولا من غيرها إذا كمل كل ما كان في علم الله من الرحمات للمؤمنين، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ [٣] [الأعراف: ١٥٦].

(١) البخاري الرقاق (٦١٠٤)، مسلم التوبة (٢٧٥٢)، الترمذي الدعوات (٣٥٤١)، ابن ماجه الزهد (٤٢٩٣)، أحمد (٥٢٦/٢)، الدارمي الرقاق (٢٧٨٥).
(٢) سورة الأحزاب آية : ٤٣.
(٣) سورة الأعراف آية : ١٥٦.

١٢- ولمسلمٍ معناه من حديث سلمان، وفيه:

﴿كل رحمةٍ طِباق ما بين السماءِ والأرض﴾ [(١)] **وفيه** ﴿فإذا كان يوم القيامةِ كملَهَا بهذِه الرحمَةِ﴾ [(٢)] **.**

١٢- رواه مسلم (٤/٢١٠٩) (رقم: ٢٧٥٣).

تعجيل حسنات الكافر في الدنيا

١٣- وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

﴿إن الكافِرَ إذا عمِلَ حسنة أطعِمَ با طعمَة في الدنيا، وأما المؤْمن فإن اللهَ يدخِر له حسناتِهِ في الآخرة ويعقِبه رزقا في الدنيا على طاعتِهِ﴾ [(٣)]

رواه مسلم.

١٣- رواه مسلم كتاب صفات المنافقين (٤/٢١٦٢) (رقم: ٢٨٠٨) من طريق سليمان التيمي عن قتادة عن أنس به.

قال النووي في " شرح صحيح مسلم " (١٧١٥٠):

أجمع العلماء على أن الكافر الذي مات على كفر لا ثواب له في الآخرة ولا يجازى فيها بشيء من عمله في الدنيا متقربا إلى الله تعالى.

وصرح في هذا الحديث بأنه يطعم في الدنيا بما عمله من الحسنات، أي: بما فعله متقربا به إلى الله تعالى، فيما لا تفتقر صحته إلى النية كصلة الرحم والصدق والعتق والضيافة وتسهيل الخيرات ونحوها، وأما المؤمن فيدخر له حسناته وثواب أعماله إلى الآخرة ويجزى با مع ذلك أيضا في الدنيا ولا مانع من جزائه با في الدنيا والآخرة، وقد جاء الشرع به فيجب اعتقاده.

---

(١) مسلم التوبة (٢٧٥٣).

(٢) مسلم التوبة (٢٧٥٣).

(٣) مسلم صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٠٨)، أحمد (٣/١٢٥).

وأما إذا فعل الكافر مثل هذه الحسنات ثم أسلم فإنه يثاب عليها في الآخرة على المذهب الصحيح ".

إثبات صفة الرضى لله سبحانه وتعالى

١٤- وله عنه مرفوعا:

﴿إن الله ليرضى عن العبدِ يأكل الأَكْلَةَ فيحمَده عليها، ويشرب الشربةَ فيحمَده عليها﴾ [(١)].

١٤- رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء (٢٠٩٥/٤) (رقم: ٢٧٣٤).

وفي هذا الحديث يثبت الرسول ﷺ لَربه سبحانه وتعالى صفة الرضى، وأهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفة لله سبحانه وتعالى من غير تكييف ولا تمثيل على حد قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [(٢)] [الشورى: ١١]، فنثبت صفة الفرح، فرحا يليق بجلال وجه الله ﷻ وعظيم سلطانه.

وانظر " مجموع الفتاوى " للإمام ابن تيمّية (٢٦/٥).

عظمة الله سبحانه وتعالى

١٥- وعن أبي ذرّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

﴿أطتِ السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضِع أَرَبَعِ أصابع إلا وفيه مَلك ساجد لِله تعالى، واللهِ لو تعلمونَ ما أعلم لضحِكْتم قليلا وَلَبكيتم كثيرا وما تلذذْتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدَاتِ تجأرونَ إلى الله تعالى﴾ [(٣)].

رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

---

(١) مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٣٤)، الترمذي الأطعمة (١٨١٦)، أحمد (١٠٠/٣).
(٢) سورة الشورى آية : ١١.
(٣) الترمذي الزهد (٢٣١٢)، ابن ماجه الزهد (٤١٩٠)، أحمد (١٧٣/٥).

قوله: ﴿لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولَبكَيتم كثيرا﴾ [1] ؛ في " **الصحيحَين** " [2] **. من حديث أنس.**

١٥- رواه الترمذي كتاب الزهد (٤٨١/٤) (رقم: ٢٣١٢)، وابن ماجه كتاب الزهد (١٤٠٢/٢) (رقم: ٤١٩٠)، وأحمد (١٧٣/٥) والطحاوي في " مشكل الآثار " (٤٤/٢)، وأبو الشيخ الأصبهاني في كتاب " العظمة " (٩٨٢/٤) (رقم: ٥٠٧)، والحاكم في " المستدرك" (٥١٠/٢)، وأبو نعيم في " دلائل النبوة" (ص: ٣٧٩)، والبيهقي في " شعب الإيمان" (٤٨٤/١) (رقم: ٧٨٣، ٧٨٤) كلهم من طريق إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن أبي ذر به.

وعند بعضهم زيادة.

قال الترمذي: حسن غريب.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

وقال البوصيريَ: قلت: في إسناده إبراهيم بن مهاجر صدوق لين الحفظ.

وقد توبع: فرواه أبو نعيم في " الحلية " (٢٦٩/٦) من طريق زائدة بن أبي الرقاد ثنا زياد النميري عن أنس به مختصرا.

وزائدة منكر الحديث وزياد النميري ضعيف.

أطت السماء: الأطيط هو صوت الأقتاب، وأطيط الإبل: صوتا وحنينها، أي: خرج

(١) البخاري الجمعة (٩٩٧)، مسلم الكسوف (٩٠١)، النسائي الكسوف (١٤٧٤)، أحمد (١٦٤/٦)، مالك النداء للصلاة (٤٤٤).

(٢) رواه البخاري كتاب التفسير (٢٨٠/٨) (رقم: ٤٦٢١)، وكتاب الرقاق (٣١٩/١١) (رقم: ٦٤٨٦)، ومسلم كتاب الفضائل (١٨٣٢/٤) (رقم: ٢٣٥٩). قال الحافظ في " الفتح " (٣١٩/١١): " والمراد بالعلم هنا ما يتعلق بعظمة الله وانتقامه ممن يعصيه والأهوال التي تقع عند النزع والموت وفي القبر ويوم القيامة ومناسبة كثرة البكاء وقلة الضحك في هذا المقام واضحة والمراد به التخويف... وعن الحسن البصري قال: من علم أن الموت مورده والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله مشهده فحقه أن يطول في الدنيا حزنه. قال الكرماني: في هذا الحديث من صناعة البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما.

لها صوت لكثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت.

لخرجتم: أي: من منازلكم.

الصعدات: أي: الطرق، وقيل: فناء باب الدار وممر الناس بين يديه، وقيل: المراد بالصعدات البراري والصحاري.

تجأرون إلى الله: أي: تتضرعون إليه بالدعاء ليدفع عنكم البلاء.

لو تعلمون ما أعلم: أي: من عقاب الله للعصاة وشدة المناقشة يوم الحساب لبكيتم كثيرا، أي: من خشية الله ترجيحا للخوف على الرجاء وخوفا من سوء الخاتمة.

حرمة التألي على الله

١٦- ولمسلمٍ عن جُنْدب ﷺ مرفوعا:

﴿ قالَ رجل: واللهِ لا يَغفِر الله لفلانٌ، فقال الله ﷻ من ذا الذي يَتألى علي أنْ لا أغفرَ لفلانٍ ؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملكَ ﴾ [(١)] .

١٦- رواه مسلم كتاب البر والصلة (٢٠٢٣/٤) (رقم: ٢٦٢١).

يتألى: يحلف، والألية اليمين.

قال النووي في " شرح مسلم " (١٦١٧٤):

" وفيه دلالة لمذهب أهل السنة في غفران الذنوب بلا توبة إذا شاء الله غفرانا، واحتجت المعتزلة به في إحباط الأعمال بالمعاصي الكبائر، ومذهب أهل السنة أنا لا تحبط إلا بالكفر، ويتأول حبوط عمل هذا على أنه أسقطت حسناته في مقابلة سيئاته، وسمي إحباطا مجازا، ويحتمل أنه جرىَ منه أمر آخر أوجب الكفر، ويحتمل أن هذا كان في شرع من قبلنا وكان هذا حكمهم" ا هـ.

المؤمن بين الرجاء والخوف

١٧- وله عن أبي هريرةَ ﷺ مرفوعا:

(١) مسلم البر والصلة والآداب (٢٦٢١).

﴿لو يعلم المؤمن ما عند اللهِ من العقوبة ما طَمِعَ بجنتِهِ أحد، وَلو يعلم الكافر ما عند اللهِ من الرحَمِةِ ما قَنِطَ من جنتِهِ أحد﴾ [1] .

١٧- رواه مسلم كتاب التوبة (٢١٠٩/٤) (رقم: ٢٧٥٥).

ورواه البخاري كتاب الرقاق (٣٠١/١١) (رقم: ٦٤٦٩) من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بمعناه وفيه زيادة.

قال الحافظ في " الفتح " (٣٠٣/١١):

" قيل: المراد إن الكافر لو يعلم سعة الرحمة لغطى على ما يعلمه من عظم العذاب فيحصل له الرجاء، أو المراد أن متعلق علمه بسعة الرحمة مع عدم التفاته إلى مقابلها يطمعه في الرحمة، فمن علم أن من صفات الله تعالى الرحمة لمن أراد أن يرحمه والانتقام ممّن أراد أن ينتقم منه: لا يأمن انتقامه من يرجو رحمته ولا ييأس من رحمته من يخاف انتقامه، وذلك باعث على مجانبة السيئة ولو كانت صغيرة وملازمة الطاعة ولو كانت قليلة، وقيل: في الجملة الثانية نوع إشكال فإن الجنة لم تخلق للكافر ولا طمع له فيها فغير مستبعد أن يطمع في الجَنة من لا يعتقد كفر نفسه فَيشكل ترتب الجراب على ما قبله.

وأجيب: بأن هذه الكلمة سيقت لترغيب المؤمن في سعة رحمة الله التي لو علمها الكافر الذي كتب علية أنه يختم عليه أنه لا حظ له في الرحمة لتطاول إليها ولم ييأس منها إما بإيمانه المشروط وإمّا لقطع نظره عن الشرط مع تيقنه بأنه على الباطل واستمراره عليه عنادا، فإذا كان هذا حال الكافر فكيف لا يطمع فيها المؤمن الذي هداه الله للإيمان ! ؟ "

ا. هـ.

قرب الجَنة والنار من الإنسان

١٨- وللبخاري عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

(١) مسلم التوبة (٢٧٥٥)، الترمذي الدعوات (٣٥٤٢)، أحمد (٣٩٧/٢).

﴿ الجنة أقرب إلى أحدِكم من شِراكِ نعلِه، والنار مِثل ذلك ﴾ [(١)] .

١٨- رواه البخاري كتاب الرقاق (٣٢١/١١) (رقم: ٦٤٨٨).

الشِراك: هو السير الذي يدخل فيه إصبع الرجْل ويطلق على كل سير وقي به القدم.

قال الحافظ في " الفتح " (٣٢١/١١):

قال ابن بطال: " فيه أن الطاعة موصلة إلى الجنة وأن المعصية مقربة إلى النار، وأن الطاعة والمعصية قد تكون من أيسر الأشياء، وجاء في الحديث: ﴿ إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم ﴾ [(٢)] [(٣)] .

وقال أيضا:

فينبغي للمرء أن لا يزهد في قليل الخير أن يأتيه ولا في قليل من الشر أن يجتنبه؛ فإنه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها ولا السيئة التي يسخط عليه بها.

قال ابن الجوزي:

معنى الحديث أن تحصيل الجَنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة، والنار كذلك بمرافقة الهوى وفعل المعصية.

رحمة الله لمن في قلبه رحمة

١٩- وعن أبي هريرة ﷺ مرفوعا:

﴿ إن امرأة بغيّا رأت كلبا في يومٍ حار يطِيف ببئرٍ قد أدلَعَ لسانَه من العطش فنزعت له موقَهَا فَسقَتْه فغفِر لها به ﴾ [(٤)] .

(١) البخاري الرقاق (٦١٢٣)، أحمد (٤٤٢/١).

(٢) البخاري الرقاق (٦١١٣)، مسلم الزهد والرقائق (٢٩٨٨)، الترمذي الزهد (٢٣١٤)، أحمد (٣٣٤/٢)، مالك الجامع (١٨٤٩).

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٨/١١) عن أبي هريرة.

(٤) البخاري أحاديث الأنبياء (٣٢٨٠)، مسلم السلام (٢٢٤٥)، أحمد (٥١٠/٢).

١٩- رواه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء (٥١١/٦) (رقم: ٣٤٦٧)، ومسلم كتاب السلام (١٧٦١/٤) (رقم: ٢٢٤٥) واللفظ له.

الموق: الخف.

في الحديث الحثّ على الإحسان إلى الناس لأنه إذا حصلت المغفرة بسبب سقي الكلب فسقي المسلم أعظم أجرا.

واستدل به على جواز صدقة التطوع للمشركين وينبغي أن يكون محله إذا لم يوجد هناك مسلم فالمسلم أحق وكذا إذا دار الأمر بين البهيمة والآدمي المحترم واستويا في الحاجة فالآدمي أحق، والله أعلم.

تحريم قتل الهرة

٢٠- وقال: ﴿ دخلت النارَ امرأة في هرةٍ حبستها؛ لا هي أطعمتها، ولا هي أرسلتها تأكل من خَشَاشِ الأرض ﴾ [(١)] .

قال الزّهري [(٢)]ـلئلا يتكل أحد ولا ييأس أحد.

أخرجاه.

٢٠- رواه البخاري كتاب الخلق (٦/٣٥٦) (رقم: ٣٣١٨)، ومسلم كتاب السلام (٤/١٧٦٠) (رقم: ٢٢٤٢).

خَشاش الأرض: بفتح الخاء ويجوز ضمها وكسرها، المراد: هوام الأرض وحشراتا من فأرة ونحوها.

قال الحافظ في " الفتح " (٦/٣٥٧): وظاهر الحديث أن المرأة عذبت بسبب قتل هذه الهرة بالحبس.

قال عياض: يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بالنار حقيقة أو بالحساب لأن " من نوقش الحساب عذبَ" [(٣)] . ثم يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بكفرها وزيدت عذابا.

ومعنى قول الزهري أنه لما ذكر الحديث الأول خاف أن سامعه يتكل على ما فيه من سعة الرحمة وعظم الرجاء فضم إليه حديث الهرة الذي فيه من التخويف ضد ذلك ليجتمع الخوف والرجاء.

إثبات صفة التعجب لله سبحانه وتعالى

٢١- وعنه مرفوعا:

(١) البخاري أحاديث الأنبياء (٣٢٩٥)، مسلم البر والصلة والآداب (٢٢٤٢)، الدارمي الرقاق (٢٨١٤).

(٢) قول الزهري ذكره مسلم.

(٣) وقد صح ذلك عن النّبي صَلى الله عليه وسَلم؛ رواه البخاري (١/١٧٦)، ومسلم (٢٨٧٦) عن عائشة.

﴿ عَجِبَ ربّنا من قومٍ يقادونَ [1] إلى الجنةِ بالسلاسلِ ﴾ [2]. **رواه أحمد والبخاري.**

٢١- رواه البخاري كتاب الجهاد (٦/ ١٤٥) (رقم: ٣٠١٠)، وأحمد (٢/٤٥٧).

قال الحافظ في " الفتح " (٦/ ١٤٥):

قال ابن الجوزي: معناه أنم أسروا وقيدوا فلمّا عرفوا صحة الإسلام دخلوا طوعا فدخلوا الجنة، فكان الإكراه على الأسر والتقييد هو السبب الأول، وكأنه أطلق على الإكراه التسلسل ولما كان هو السبب في دخول الجنة أقام المسبب مكان السبب.

صبر الله سبحانه وتعالى على الذين يدعون له ولدا

٢٢- وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ وما أحد أصبَرَ على أذى يسمَعه من الله؛ يدعونَ له الولدَ ثم يعافِيهم ويرزقهم ﴾ [3].

رواه البخاري.

٢٢- رواه البخاري كتاب الأدب (١٠/ ٥١١) (رقم: ٦٠٩٩)، وكتاب التوحيد (١٣/ ٣٦٠) (رقم: ٧٣٧٨): ومسلم كتاب التوبة (٤/ ٢١٦٠) (رقم: ٢٨٠٤).

هذا الحديث فيه إثبات صفة الصبر لله سبحانه وتعالى.

قال الحافظ في " فتح الباري" (٣٦١/١٣):

أصبر: أفعل تفضيل من الصبر، ومن أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى الصبور، ومعناه الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة...

وفي الحديث إشارة إلى القدرة على الإحسان إليهم مع إساءتم بخلاف طبع البشر فإنه لا يقدر على الإحسان إلى المسيء إلا من جهة تكلفه ذلك شرعا، وسبب ذلك أن يحمله على المسارعة إلى المكافأة بالعقوبة والله سبحانه قادر على ذلك حالا ومآلا لا يعجزه

(١) يقادون: لفظ أبي داود، ولفظ البخاري: يدخلون الجنة، أما أحمد فلفظه: يجاء بم.
(٢) أبو داود الجهاد (٢٦٧٧)، أحمد (٣٠٢/٢).
(٣) البخاري الأدب (٥٧٤٨)، مسلم صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٠٤)، أحمد (٤٠٥/٤).

شيء ولا يفوته ا. هـ بتصرف يسير.

إثبات صفة الحب لله

٢٣- وله عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

﴿إن الله تباركَ وتعالى إذا أحب عبدا نادى: يا جبريل! إنّ اللهَ يحِبّ فلانا فأحبه، فيحِبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماءِ: إن الله يحِب فلانا فأحِبوه، فيحِبه أهل السماء ويوضع له القَبول في الأرض﴾ [(١)] .

٢٣- رواه البخاري كتاب التوحيد (١٣/ ٤٦١) (رقم: ٧٤٨٥).

في هذا الحديث إثبات صفة الحب لله سبحانه وتعالى وصفة الكلام له سبحانه، والمراد بالقبول في هذا الحديث: قبول القلوب له بالمحبة والميل إليه والرضا عنه.

ويؤخذ منه أن محبة قلوب الناس علامة محبة الله، ويؤيد حديث " أنتم شهداء الله في الأرض " [(٢)] .

إثبات رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة للمؤمنين

٢٤- وعن جرير بن عبد اللهِ البجلي ﷺ قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال:

﴿إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤْيتِهِ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمسِ وقبل غروبا فافعلوا﴾ [(٣)] ، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [(٤)] **[طه:١٣٠].**

---

(١) البخاري الأدب (٥٦٩٣)، مسلم البر والصلة والآداب (٢٦٣٧)، الترمذي تفسير القرآن (٣١٦١)، أحمد (٤١٣/٢)، مالك الجامع (١٧٧٨).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٦٧)، ومسلم (٩٤٩) عن أنس.

(٣) البخاري مواقيت الصلاة (٥٢٩)، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٦٣٣)، الترمذي صفة الجنة (٢٥٥١)، أبو داود السنة (٤٧٢٩)، ابن ماجه المقدمة (١٧٧)، أحمد (٣٦٠/٤).

(٤) سورة طه آية : ١٣٠.

رواه الجماعة.

٢٤- رواه البخاري كتاب مواقيت الصلاة (٢/ ٣٣) (رقم: ٥٥٤)، وكتاب التفسير (٨/ ٥٩٧) (رقم: ٤٨٥١)، وكتاب التوحيد (١٣/ ٤١٩) (رقم: ٧٤٣٤) (٧٤٣٥)، ومسلم كتاب المساجد (١/ ٤٣٩) (رقم: ٦٣٢).

هذا الحديث يثبت رؤية الله سبحانه وتعالى للمؤمنين يوم القيامة، وهي أعظم نعمة تعطى لأهل الجَنة؛ فقد أخرج مسلم (١/ ١٦٣) (رقم: ١٨١) وغيره عن صهيب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ﴿إذا دخل أهل الجَنة الجَنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم ؟! فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجَنة وتنجّنا من النار ؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل﴾ [1].

انتقام الله لمن عادى له وليا

٢٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

﴿إن الله تبارك وتعالى قال: من عادى لي وليّا فقد آذنْته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي من أداءِ ما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافِل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطِش بها ورجله التي يمشي بها، ولِئنْ سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيءٍ أنا فاعله ترددي عن قبضِ نفسِ عبدي المؤمن؛ يكره الموت وأكره مَسَاءَتَهُ ولا بد له منه﴾ [2].

رواه البخاري.

٢٥- رواه البخاري كتاب الرقاق (١١/ ٣٤٠) (رقم: ٦٥٠٢).

قال الحافظ في " الفتح " (١١/ ٣٤٢):

---

(١) مسلم الإيمان (١٨١)، الترمذي صفة الجنة (٢٥٥٢)، ابن ماجه المقدمة (١٨٧)، أحمد (٣٣٢/٤).

(٢) البخاري الرقاق (٦١٣٧).

المراد بولي الله: العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته.

آذنته: أي: أعلمته، والإيذان الإعلام.

قال الفاكهاني: في هذا تهديد شديد لأن من حاربه الله أهلكه، وإذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت في جانب الموالاة، فمن والى أولياء الله؛ أكرمه الله...

ويستفاد من الحديث أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله، قال الطوفي: الأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل في الأمرين، وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل، فلهذا كانت أحب إلى الله وأشد تقريبا، وأيضا فالفرض كالأصل والأسّ، والنفل كالفرع والبناء، وفي الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام الآمر وتعظيمه بالانقياد إليه وإظهار عظمة الربوبية وذلّ العبودية، فكان التقرب بذلك أعظم العمل، والذي يؤدي الفرض قد يفعله خوفا من العقوبة، ومؤدي النفل لا يفعله إلا إيثارا للخدمة فيجازى بالمحبة التي هي غاية مطلوب من تقرب بخدمته ا. هـ.

قال الحافظ: قال ابن هبيرة: يؤخذ من قوله: " ما تقرب... إلخ "، أن النافلة لا تقدم على الفريضة لأن النافلة إنما سميت نافلة لأنها تأتي زائدة على الفريضة فما لم تؤد الفريضة لا تحصل النافلة، ومن أدى الفرض ثم زاد عليه النفل وأدام ذلك تحقّقت منه إرادة التقرب.

نزول الله سبحانه وتعالى

٢٦- وعنه أن رسول الله ﷺ قال:

﴿ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ إلى سماءِ الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخِر يقول: من يدعوني فأستجِيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفِرني فأغفر له ﴾ [(١)].

متفق عليه.

(١) البخاري الجمعة (١٠٩٤)، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٥٨)، الترمذي الصلاة (٤٤٦)، أبو داود الصلاة (١٣١٥)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٦٦)، أحمد (٤١٩/٢)، مالك النداء للصلاة (٤٩٦)، الدارمي الصلاة (١٤٧٩).

٢٦- رواه البخاري كتاب التهجد (٣/ ٢٩) (رقم: ١١٤٥)، وكتاب الدعوات (١١/ ١٢٨) (رقم: ٦٣٢١)، وكتاب التوحيد (١٣/ ٤٦٤) (رقم: ٧٤٩٤)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين (١/ ٥٢١) (رقم: ٧٥٨).

ونزول الله سبحانه وتعالى ثابت وهو نزول يليق بجلاله وعظمة سلطانه، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

وللإمام ابن تيمية رحمه الله كتاب مطول، شرح فيه صفة ال ول البينة، بالأدلّة الشرعّية والحجج، فليراجع.

وصف الجنان والنظر إلى الله سبحانه وتعالى

٢٧- وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

﴿ جنتانِ من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتانِ من فضةٍ آنيتهما وما فيهما، وما بين القومِ وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياءِ على وجههِ في جنةِ عدن ﴾ [(١)] .

رواه البخاري.

٢٧- رواه البخاري كتاب التفسير (٨/ ٦٢٣) (رقم: ٤٨٧٨، ٤٨٨٠) والتوحيد (١٣/ ٤٢٣) (رقم: ٧٤٤٤).

ورواه مسلم كتاب الإيمان (١/ ١٦٣) (رقم: ١٨٠).

قال الحافظ في " الفتح " (١٣/ ٤٣٢):

وقوله: جنتان، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ ﴾ [(٢)] ، وتفسير له، وهو خبر مبتدأ محذوف أي: هما جنتان وآنيتهما مبتدأ ومن فضة خبر... وظاهر الأول أن الجنتين من ذهب لا فضة فيهما وبالعكس، ويعارضه حديث أبي هريرة: قلنا: حدّثنا عن الجَنة ما بناؤها ؟، قال: لبنة من ذهب ولبنة من فضة، الحديث أخرجه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان [(٣)] .

ويجمع بأن الأول صفة ما في كل جنة من آنية وغيرها، والثاني صفة حوائط الجنان

---

(١) البخاري تفسير القرآن (٤٥٩٨)، مسلم الإيمان (١٨٠)، ابن ماجه المقدمة (١٨٦)، أحمد (٤١٦/٤)، الدارمي الرقاق (٢٨٢٢).

(٢) سورة الرحمن آية : ٦٢.

(٣) رواه أحمد (٢/ ٣٠٤-، ٣٠٥ و ٤٤٥)، والترمذي (٢٥٢٦)، وابن حبان (٢٣٨٧)، والطيالسي (٢٥٨٣)، والدارمي (٢/ ٣٣٣) بسندٍ ضعيف. لكن للحديث شواهد تقويه، فانظر "صفة الجَنة" (١٠٠) و (١٣٦) للإمام أبي نعيم الأصبهاني.

كلها، ويؤيده أنه وقع عند البيهقي في "البعث" [1] من حديث أبي سعيد: ﴿ أن الله أحاط حائط الجَنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ﴾ [2] .

وقال الحافظ عن رداء الكبرياء بعد ذكر أقوال العلماء:

وحاصله أن رداء الكبرياء مانع عن الرؤية فكأن في الكلام حذفا تقديره بعد قوله إلا رداء الكبرياء فإنه يمن عليهم برفعه فيحصل لهم الفوز بالنظر إليه، فكأنّ المراد أن المؤمنين إذا تبوءوا مقاعدهم من الجَنة لولا ما عندهم من هيبة ذي الجلال لما حال بينهم وبين الرؤية حائل، فإذا أراد إكرامهم حفّهم برأفته وتفضل عليهم بتقويتهم على النظر إليه سبحانه.

(١) (برقم: ٢٦١). ورواه أبو نعيم في "الحلية" (٦/ ٢٠٤)، والبزار في " مسنده" (٤/ ١٨٩- زوائده)، وأبو الشيخ- كما في "حادي الأرواح" (ص: ٩٥)، وابن أبي الدنيا كما في "البداية والنهاية " (٣٨٤/٢). وسنده جيد؛ فإن رواية وهيب بن خالد عن الجريري قبل الاختلاط؛ كما في "الكواكب النيرات" (ص: ١٧٤).

(٢) الترمذي صفة الجنة (٢٥٢٥).

باب قول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ (1) [سبأ: ٢٣]

كذب الكهنة ودجلهم

٢٨- ﴿ عن ابن عباسٍ ﷺ قال: حدّثني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصارِ أنه بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ إذ رمي بنجمٍ فاستنار فقال:

" ما كنتم تقولون إذا رمي بمثل هذا ؟ ".

قالوا: كنا نقول: ولد الليلة عظيم أو مات عظيم.

فقال:

"إنا لم ترم لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا ﷻ إذا قضى أمرا سبحت حملة العرشِ، حتى يسبح أهل السماءِ الذين يلونه، حتى يبلغ التسبيح أهل السماءِ الدنيا فيقول الذين يلون حملة العرشِ: ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونه ماذا قال، فيستخبر أهل السماواتِ بعضهم بعضا حتى يبلغ الخبر أهل السماءِ الدنيا فتخْطف الجِن السمع فيلقونه إلى أوليائهم، فما جاءوا به على وجههِ فهو الحق ولكنهم يقْرِفون ويزيدون ﴾ (2) (3) .

رواه مسلم والترمذي والنّسائي.

٢٨- رواه مسلم كتاب السلام (٤/ ١٧٥٠) (رقم: ٢٢٢٩).

هذا الحديث يبطل ما كان عليه أهل الجاهلية من اعتقادهم أن هذه الشهب تدل على ولادة عظيم أو موته.

ويفيد أيضا أن الجن يخطفون السمع وأن الجني يقذف الكلمة إلى وليه الكاهن بعد أن

---

(١) سورة سبأ آية : ٢٣.

(٢) مسلم السلام (٢٢٢٩)، الترمذي تفسير القرآن (٣٢٢٤)، أحمد (١/٢١٨).

(٣) لفظ مسلم والترمذي والنسائي: يقرفون، أي: يخلطون معه الكذب.

يسمعها، فيزيد على الكلمة مائة كلمة، ولهذا جاء في حديث عائشة الذي رواه مسلم (١/١٥٧٠) (رقم: ٢٢٢٨) ﴿قالت عائشة: يا رسول الله إن الكهان كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده حقا ! قال: تلك الكلمة الحق يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه ويزيد فيها مائة كذبة﴾ [١].

٢٩- وعن النّواس بن سمعان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

﴿إذا أراد الله أنْ يوحِي بالأمرِ تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة - أو قال: رِعْدة- شديدة خوفا من الله ﷻ فإذا سمع ذلك أهل السماواتِ صعقوا- أو قال: خروا- للّه سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبرائيل عليه السلام، فيكلمه الله من وحيِهِ بما أراد، ثم يمر جِبرائيل على الملائكةِ كلما مر بسماءٍ سأله ملائكتها: ماذا قال ربّنا يا جبرائيل ؟ فيقول: قال الحق وهو العلي الكبير فيقولون كلّهم مثل ما قال جبرائيل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله ﷻ﴾ **[٢]**.

رواه ابن جرير وابن خزيمة والطّبراني وابن أبي حاتم واللفظ له.

٢٩- رواه ابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٣٤٨) (رقم: ٢٠٦)، والآجري في "الشريعة" (ص ٢٩٤) وابن أبي عاصم في (السنة) (١/ ٢٢٦) (رقم: ٥١٥)، وابن الأعرابي في "المعجم" (٨٨٣)، وأبو نعيم في "الحلية" (٥/ ١٥٢) والبيهقي في " الأسماء والصفات" (ص ٢٠٢، ٢٠٣)، وابن جرير في "التفسير" (٢/ ٦٣)، والبغويّ في "معالم التن يل" (٥/ ٢٩٠، ٢٩١).

كلهم من طريق نعيم بن حماد الخزاعي عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عبد الله بن أبي زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس به.

قال ابن أبي حاتم - كما في " تفسير ابن كثير " (٣/ ٥٣٧)-: سمعت أبي يقول:

---

(١) البخاري الأدب (٥٨٥٩)، مسلم السلام (٢٢٢٨)، أحمد (٦/٨٧).

(٢) البخاري تفسير القرآن (٤٤٢٤)، الترمذي تفسير القرآن (٣٢٢٣)، ابن ماجه المقدمة (١٩٤).

ليس هذا الحديث بالتمام عن الوليد بن مسلم رحمه الله.

قال الشيخ ناصر في تعليقه على " السنة ": " إسناده ضعيف، نعيم بن حماد سيئ الحفظ، والوليد بن مسلم ثقة لكنه كان يدلس تدليس التسوية " ا. هـ.

قلت: ويشهد لمعناه الحديث السابق الصحيح.

باب قول الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [1] **[الزمر: ٦٧]**

قبض الله سبحانه الأرض وطي السماء بيمينه

٣٠- عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

﴿ يقْبِض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينِهِ ثم يقول: أنا الملك؛ أين ملوك الأرض ؟ ﴾ [2] **رواه البخاري.**

٣٠- رواه البخاري كتاب التوحيد (١٣/ ٣٦٧) (رقم: ٧٣٨٢).

ورواه مسلم كتاب صفة الجنة والنار (٤/ ٢١٤٨) (رقم: ٢٧٨٧).

يثبت هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى يقبض الأرض بإحدى يديه وطيه السماء بالأخرى وهما يمينان لربنا سبحانه، لا شمال له، تعالى ربنا عن صفات المخلوقين علوا كبيرا.

٣١- وله عن ابن عمر - رضي الله عنهما- عن رسول اللهِ ﷺ قال: ﴿إن الله يقْبِض يوم القيامةِ الأرضِين وتكون السماوات بيمينِهِ ثم يقول: أنا الملك ﴾ [3] .

(١) سورة الزمر آية : ٦٧.

(٢) البخاري الرقاق (٦١٥٤)، مسلم صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٨٧)، ابن ماجه المقدمة (١٩٢)، أحمد (٣٧٤/٢)، الدارمي الرقاق (٢٧٩٩).

(٣) البخاري التوحيد (٦٩٧٧)، مسلم صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٨٧)، أبو داود السنة (٤٧٣٢)، الدارمي الرقاق (٢٧٩٩).

٣١- رواه البخاري كتاب التوحيد (١٣/ ٣٩٣) (رقم: ٧٤١٢) من طريق القاسم بن يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابنِ عمر.

وروراه مسلم صفات المنافقين (١/ ٢١٤٨) (رقم: ٢٧٨٨).

٣٢- وفي روايةٍ عنه ﴿أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [1] ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيدِه يحركها ويقبِل بها ويدْبِر: " يمجد الربّ نفسه أنا الجبار أنا المتكبر أنا العزيز أنا الكريم "- فرجف برسول اللهِ ﷺ المنبر حتى قلنا ليخرّنّ به﴾ -.

رواه أحمد.

٣٢- رواه أحمد في " المسند" (٢/ ٧٢) وابن أبي عاصم في "السّنّة" (١/ ٢٤٠) (رقم ٥٤٦) وابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ١٧٠) (رقم: ٩٥، ٩٦) من طريق حماد بن سلمة أخبرنا إسحاق بن عبد الله عن عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر. قال الشيخ ناصر: صحيح على شرط مسلم.

٣٣ - وروراه مسلم عن عبيدِ الله بن مقسمٍ أنه نظر إلى عبد اللهِ بن عمر - رضي الله عنهما- كيف يحْكي عن رسول اللهِ ﷺ قال:

﴿يأخذ الله سماواتِه وأرضِيه بيديه فيقبِضهما، فيقول: أنا الملك ويقبض أصابِعه ويبسطها فيقول: أنا الملك" حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفلِ شيء منه، حتى إني لأقول: أساقِط هو برسول الله ﷺ ؟!﴾ [2].

٣٣- رواه مسلم كتاب صفات المنافقين (٤/ ٢١٤٨) وابن ماجه (١/ ٧١) (رقم: ١٩٨) من طريق أبي حازم عن عبيد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف

---

(١) سورة الزمر: ٦٧.

(٢) البخاري التوحيد (٦٩٧٧)، مسلم صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٨٨)، ابن ماجه الزهد (٤٢٧٥).

يحكي... الحديث.

ما هو أول هذا الأمر

٣٤- وفي " الصّحيحَين " عن عِمران بن حصينٍ ﷺ قال: قال رسول اللهِ ﷺ

﴿ اقْبلوا البشْرى يا بني تميمٍ ".

قالوا: قد بشرتنا فأعطِنا.

قال: " اقبلوا البشرى يا أهل اليمنِ ".

قالوا: قد قِبلنا فأخْبِرنا عن أول هذا الأمر.

قال: " كان الله قبل كل شيءٍ وكان عرشه على الماءِ وكتب في اللوحِ المحفوظِ ذِكر كل شيء ".

قال: فأتاني آتٍ فقال: يا عِمران ! أنحلتْ ناقتك من عِقالِها.

قال: فخرجت في أثرِها فلا أدري ما كان بعدي. ﴾ (١)

٣٤- رواه البخاري بدء الخلق (٦/ ٢٨٦) (رقم ٣١٩٠، ٣١٩١) والتوحيد (١٣/ ٤٠٣) (رقم: ٧٤١٨).

أورد الحديث ابن كثير في " تفسيره " (٢/ ٤٣٧)، وقال: " هذا حديث مخرج في " الصحيحين ": البخاري، ومسلم بألفاظ كثيرة... ".

قلت: لم أجده في " صحيح مسلم ".

اقبلوا البشرى: أي: اقبلوا مني ما يقتضي أن تبشروا إذا أخذتم به الجَنة كالفقه في الدين والعمل به.. " الفتح" (٦/ ٢٨٨).

وفي الحديث دلالة على أنه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما؛ لأن كل ذلك غير الله سبحانه وتعالى.

وقوله: ﴿ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ ﴾ (١) معناه: أنه خلق الماء سابقا ثم خلق

---

(١) البخاري التوحيد (٦٩٨٢)، أحمد (٤/٤٣٢).

العرش على الماء، وروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا: ﴿إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء﴾ (٢) (٣) وقوله ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ (٤) : إشارة إلى أن الماء والعرش كانا مبدأ هذا العالم لكونهما خلقا قبل السماوات والأرض ولم يكن تحت العرش إذ ذاك إلا الماء...

وقد روى أحمد والترمذي وصححه من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعا: ﴿أن الماء خلق قبل العرش﴾ (٥) (٦) وأما ما رواه أحمد والترمذي وصححه من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا: ﴿أول ما خلق الله القلم ثم قال له: اكتب فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة﴾ (٧) (٨) فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا الماء والعريق أو بالنسبة إلى ما منه صدر من الكتابة أي: قيل له: اكتب أول ما خلق... " الفتح " (٦/ ٢٨٩).

لا يستشفع بالله على أحد

٣٥- وعن جبير بن محمّد بن جبير بن مطْعِمٍ عن أبيه عن جده قال: ﴿جاء أعرابي

(١) سورة هود آية : ٧.
(٢) مسلم القدر (٢٦٥٣)، الترمذي القدر (٢١٥٦)، أحمد (٢/١٦٩).
(٣) رواه مسلم (٢٦٥٣).
(٤) سورة هود آية : ٧.
(٥) الترمذي تفسير القرآن (٣١٠٩)، ابن ماجه المقدمة (١٨٢)، أحمد (٤/١١).
(٦) رواه أحمد (٤/ ١١ و ١٢)، وابن ماجه (١٨٢)، والترمذي (٣١٠٩). وسنده ضعيف؛ لجهالة وكيع بن عدس.
(٧) الترمذي تفسير القرآن (٣٣١٩)، أحمد (٥/٣١٧).
(٨) رواه الترمذي (٢١٥٥) و (٣٣١٩)، وأحمد (٥/٣١٧)، والطيالسي (٥٧٧) وابن أبي عاصم (١٠٧)، والآجريّ (ص: ١٧٧) مِن طريقين يقوّي أحدهما الآخر.

إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول اللهِ جهدتِ الأنفس، وضاعت العيال، ونكتِ الأموال، وهلكتِ الأنعام، فاسْتسقِ لنا ربك فإنّا نستشْفِع بك على اللهِ وباللهِ عليك.

فقال رسول اللهِ ﷺ

" ويْحك أتدري ما تقول ؟ "، وسبّح رسول اللهِ فما زال يسبح حتى عرفِ ذلك في وجوهِ أصحابِه، ثم قال: " ويحك إنه لا يستشْفع باللهِ على أحدٍ من خلْقِهِ شأن اللهِ أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله ؟ إن عرشه على سماواتِهِ لهكذا وقال بأصابِعِهِ مثل القبة عليه وإنه ليئطّ به أطِيط الرحل بالراكبِ ﴾ [1] .

رواه أحمد وأبو داود.

٣٥- رواه أبو داود (٤٧٢٦) وابن خزيمة في " التوحيد " (ص: ٦٩) والآجري في "الشريعة " (٢٩٣)، وابن أبي عاصم في " السنة " (٥٧٥) بسند ضعيف، فيه عنعنة ابن إسحاق، وهو مدلس.

(تنبيه): لم أجد الحديث في " المسند ".

صبر الله ﷻ على تكذيب ابن آدم

٣٦- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهِ ﷺ

﴿ قال الله ﷻ كذّبني ابن آدم ولم يكنْ له ذلك وشتمني ولم يكنْ له ذلك؛ أما تكْذِيبه إياي فقوله: لنْ يعيدني كما بدأني، وليس أوّل الخلْقِ بأهون علي منْ إعادتِهِ، وأما شتْمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد الذي لم يلدْ ولم يولدْ ولم يكنْ له كفوا أحد ﴾ [2] .

٣٦- رواه البخاري كتاب التفسير (٨/ ٧٣٩) (رقم: ٤٩٧٤).

---

(١) البخاري الأدب (٥٧٤٢)، مسلم صلاة الاستسقاء (٨٩٧)، النسائي الاستسقاء (١٥١٨)، أبو داود الصلاة (١١٧٤)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١١٨٠)، أحمد (٣/٢٦١)، مالك الجامع (١٧٦٨).

(٢) البخاري تفسير القرآن (٤٦٩٠)، النسائي الجنائز (٢٠٧٨)، أحمد (٢/٣٥١).

الصمد من أسماء الله سبحانه وتعالى، هو: السيد الذي انتهى إليه السؤدد، وقيل: هو الدائم الباقي، وقيل: هو الذي لا جوف له، وقيل: الذي يصمد في الحوائج إليه، أي: يقصد.. " النهاية " (٣/ ٥٢).

وقال البخاري في " صحيحه ": والعرب تسمي أشرافها الصمد.

٣٧- وفي روايةٍ عن ابن عباسٍ - رضي الله عنهما-:

﴿ وأما شتمه إياي فقوله: لي ولدٌ، وسبحاني أنْ أتخِذ صاحِبة أو ولدا ﴾ [١] .

رواه البخاريّ.

٣٧- رواه البخاري في التفسير (٨/ ١٦٨) (رقم: ٤٤٨٢): حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن عبد الله بن أبي حسين، حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس.

قال الحافظ في " الفتح " (٨/ ١٦٨):

وإنما سماه شتما لما فيه من التنقيص، لأن الولد إنما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه ويستلزم ذلك سبق النكاح، والناكح يستدعي باعثا له على ذلك والله سبحانه م ّه عن جميع ذلك.

وقال الحافظ (٨/ ٧٤٠):

ولما كان الرب سبحانه واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الأشياء، وكان كل مولود محدثا انتفت عنه الوالدية، ولما كان لا يشبهه أحد من خلقه ولا يجالسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فتتوالد، انتفت عنه الولدية، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ۖ ﴾ [٢] .

تحريم سب الدهر

٣٨- ولهما عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

(١) البخاري تفسير القرآن (٤٢١٢).

(٢) سورة الأنعام آية : ١٠١.

﴿ قال الله تعالى: يؤذْيني ابن آدم يسبّ الدهر، وأنا الدهر بيدِي الأمر أقلب الليل والنهار ﴾ [1].

٣٨- رواه البخاري في التفسير (٨/ ٥٧٤) (رقم: ٤٨٢٦)، والتوحيد (١٣/ ٤٦٤) (رقم: ٧٤٩١)، ومسلم الأدب (٤/ ١٧٦٢) (رقم: ٢٢٤٦). معنى: " أنا الدهر": قال الحافظ في "الفتح " (٨/ ٥٧٥): قال الخطابي: أنا صاحب الدهر ومدبر الأمور التي ينسبونا إلى الدهر فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور عاد سبه إلى ربه الذي هو فاعلها.

قال النووي (١٥٣): كانت العرب تسب الدهر عند النوازل والحوادث والمصائب النازلة بها من مرت أو هرم أو تلف مال أو غير ذلك، فيقولون: يا خيبة الدهر ونحو هذا، أي: لا تسبوا فاعل النوازل فإنكم إذا سببتم فاعلها وقع السبّ على الله تعالى لأنّه هو فاعلها وم لها، وأما الدهر الذي هو الزمان فلا فعل له بل هو مخلوق من جملة خلق الله تعالى.

ومعنى: " فإن الله هو الدهر " أي: فاعل النوازل والحوادث وخالق الكائنات والله أعلم.

(١) البخاري تفسير القرآن (٤٥٤٩)، مسلم الألفاظ من الأدب وغيرها (٢٢٤٦)، أبو داود الأدب (٥٢٧٤)، أحمد (٢/٢٣٨)، مالك الجامع (١٨٤٦).

باب الإيمان بالقدر

وقول اللهِ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [1] **[الأنبياء: ١٠١].**

وقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [2] **[الأحزاب: ٣٨].**

وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [3] **[الصافات: ٩٦].**

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ ﴾ [4] **[القمر: ٤٩].**

متى كان تقدير مقادير الخلق

٣٩- وفي " صحيح مسلم " عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ

﴿ إنّ الله قدّر مقادير الخلائِق قبل أنْ يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنةٍ قال: وعرشه على الماء ﴾ [5].

٣٩- رواه مسلم كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٤) (رقم: ٢٦٥٣) من طريق ابن وهب، أخبرني أبو هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو به.

القدر بفتح الدال المهملة: قال الحافظ (١١/ ٤٧٧): قال الكرماني: المراد بالقدر حكم الله. وقالوا- أي: العلماء-: القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله.

وقال أبو المظفر السمعاني: سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون

---

(١) سورة الأنبياء آية : ١٠١.

(٢) سورة الأحزاب آية : ٣٨.

(٣) سورة الصافات آية : ٩٦.

(٤) سورة القمر آية : ٤٩.

(٥) مسلم القدر (٢٦٥٣)، الترمذي القدر (٢١٥٦)، أحمد (٢/١٦٩).

محض القياس والعقل؛ فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء العين ولا ما يطمئن به القلب؛ لأن القدر سر من أسرار الله تعالى اختص العليم الخبير به وضرب دونه الأستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة، فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب ا هـ.

وقال الحافظ: وأخرج الطبراني بسند حسن من حديث ابن مسعود رفعه: «إذا ذكر القدر فأمسكوا» (1) قال الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله:

وأما الإيمان بالقدر فيتضمن الإيمان بأمور أربعة:

أولها: أن الله سبحانه قد علم ما كان وما يكون وعلم أحوال عباده وعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وغير ذلك من شؤونهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ ۝٧٥﴾ (2)، وقال ﷻ ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عِلۡمَۢا ۝١٢﴾ (3).

وثانيها: كتابته سبحانه لكل ما قدره وقضاه، كما قال سبحانه: ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ۝٤﴾ (4)، وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝١٢﴾ (5)، وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧٠﴾ (6).

وثالثها: الإيمان بمشيئته النافذة؛ فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، كما قال سبحانه:

---

(1) وهو مخرج في "السلسلة الصحيحة" (رقم: ٣٤).
(2) سورة الأنفال آية : ٧٥.
(3) سورة الطلاق آية : ١٢.
(4) سورة ق آية : ٤.
(5) سورة يس آية : ١٢.
(6) سورة الحج آية : ٧٠.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴾ [1] ، وقال ﷻ ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [2] ، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [3] .

ورابعها: خلقه سبحانه لجميع الموجودات لا خالق غيره ولا رب سواه، كما قال سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ وَكِيلٌ ﴾ [4] ، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ [5] .

فالإيمان بالقدر يشمل هذه الأمور الأربعة عند أهل السّنة والجماعة خلافا لمن أنكر بعض ذلك من أهل البدع ا هـ .

وجوب العمل وعدم التواكل

٤٠- وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ﴿ قال رسول الله ﷺ :

" ما منكم من أحدٍ إلا وقد كتب مقعده من النّارِ ومقعده من الجَنةِ " قالوا: يا رسول الله! أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟! قال:

" اعملوا فكل ميسّر لما خِلق له؛ أمّا من كان من أهل السّعادةِ فسييسّر لِعمل أهل السّعادة، وأمّا من كان من أهل الشقاوةِ، فسييسّر لِعمل أهل الشّقاوة ثمّ قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴾ [6] ﴾ **[الليل: ٦] متّفقٌ**

---

(١) سورة الحج آية : ١٨.
(٢) سورة يس آية : ٨٢.
(٣) سورة التكوير آية : ٢٩.
(٤) سورة الزمر آية : ٦٢.
(٥) سورة فاطر آية : ٣.
(٦) سورة الليل آية : ٥ - ٧.

عليه.

٤٠- رواه البخاري كتاب الجنائز (٣/ ٢٢٥) (رقم: ١٣٦٢)، والتفسير (٨/ ٧٠٩) (رقم: ٤٩٤٨، ٤٩٤٩)، ومسلم كتاب القدر (٤/ ٢٠٣٩) (رقم: ٢٦٤٧).

قال البغوي (١/ ١٣٣): قال الخطابي: قولهم: " أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ": مطالبة منهم بأمر يوجب تعطيل العبودية وذلك إن إخبار النبي ﷺ عن سابق الكتاب إخبار غيب علم الله سبحانه وتعالى فيهم وهو حجة عليهم، فرام القوم أن يتخذوه حجة لأنفسهم في ترك العمل، فأعلمهم النبي ﷺ أن هاهنا أمرين لا يبطل أحدهما الآخر: باطن: هو العلة الموجبة في حكم الربوبية، وظاهر: هو السمة اللازمة في حق العبودية، وهي إمارة مخيلة غير مفيدة حقيقة العلم، ويشبه أن يكون- والله أعلم- إنما عوملوا بذه المعاملة وتعبدوا بذا التعبد ليتعلق خوفهم بالباطن المغيب عنهم ورجاؤهم بالظاهر البادي لهم والخوف والرجاء مدرجتا العبودية ليستكملوا بذلك صفة الإيمان، ويبين لهم أن كلا ميسر لما خلق له، وأن عمله في العاجل دليل مصيره في الآجل، وتلا قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴾ [1] ... ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴾ [2] [الليل: ٦] وهذه الأمور في حكم الظاهر، ومن وراء ذلك علم الله ﷻ فيهم وهو الحكيم الخبير لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

واطلب نظيره في أمرين من الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب ومن الأجل المضروب في العمر مع المعالجة بالطب، فإنك تجد المغّيب فيهما علة موجبة والظاهر البادي سببا مخيلا، وقد اصطلح الناس خواصهم وعوامهم على أن الظاهر فيهما لا يترك بالباطن.

أخذ الله الميثاق علينا ونحن في ظهر آدم عليه السلام

٤١- وعن مسلم بن يسارٍ الجهني قال: ﴿ سئِل عمر بن الخطّاب ﷺ عن هذه

(١) سورة الليل آية : ٥.

(٢) سورة الليل آية : ٨.

الآية: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [1] **[الأعراف: ١٧٢]** فقال عمر ﷺ سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها، فقال:

" إنّ الله خلق آدم ثمّ مسح ظهره بيمينِهِ، فاستخرج منه ذرية فقال:

خلقْت هؤلاء للجّنِةِ وبعمل أهل الجَنِةِ يعملون، ثمّ مسح ظهره فاستخْرج منه ذرية فقال: خلقت. هؤلاء للنّار وبعمل أهلِ النّار يعملون " فقال رجلٌ: يا رسول الله ففيم العمل؟

فقال: " إنّ الله إذا خلق العبد للجّنِةِ استعمله بعمل أهل الجَنِةِ حتّى يموت على عمل من أعمال أهل الجَنِةِ فيدخله به الجنّة، وإذا خلق العبد للنّارِ استعمله بعمل أهل النّار حتّى يموت على عمل من أعمال أهل النّار فيدخله النّار ﴾ .

رواه مالك والحاكم وقال: على شرط مسلم.

ورواه أبو داود من وجه آخر عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر.

٤١- رواه مالك في "الموطأ" كتاب القدر (٢/ ٨٩٨-٨٩٩)، ومن طريق مالك، أخرجه أبو داود كتاب السنّة (٤/ ٢٢٦) (رقم: ٤٧٠٣)، والترمذي في التفسير (٥/ ٢٤٨) (رقم: ٣٠٧٥)، والنسائي في " الكبرى " (٦/ ٢٤٧) (رقم: ١١١٩٠)، والآجري في " الشريعة " (ص ١٧٠)، وابن حبان (١٤٣٧) (رقم:٦١٦٦)، والبيهقي في " الأسماء والصفات " (ص ٣٢٥)، والبغوي في " شرح السنّة " (١/ ١٣٨) (رقم: ٧٧)، والحاكم في " المستدرك " (١/ ٢٧)، كلهم من طريق مالك عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد عن مسلم به.

قال الترمذي: حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلا مجهولا.

قال الحاكم: صحيح على شرطيهما.

(١) سورة الأعراف آية : ١٧٢.

قال الذهبي: فيه إرسال.

وقال الحاكم (٢/ ٣٢٤-٣٢٥): صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

وقال الحاكم أيضا (٢/ ٥٤٤): صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

رواه أبو داود كتاب السّنة (٤/ ٢٢٦) (رقم: ٤٧٠٤) من طريق عمر بن جعثم حدثني زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة، قال: كنت عند عمر بن الخطاب بهذا الحديث، وحديث مالك أتم ونعيم مجهول.

قال المنذري: ولكن معنى هذا الحديث قد صح عن النبي ﷺ من وجوه ثابتة كثيرة يطول ذكرها من حديث عمر بن الخطاب وغيره، أنّه سئل عن هذه الآية: أي: عن كيفية أخذ الله ذرية بني آدم من ظهورهم المذكور في الآية.

وإذ أخذ: أي: أخرج.

ثم مسح ظهره: أي ظهر آدم.

ففيم العمل ؟: أي: إذا كان كما ذكرت يا رسول الله- من سبق القدر- ففي أي شيء يفيد العمل، أو بأي شيء يتعلق العمل أو فلأي شيء أمرنا بالعمل؟!

استعمله بعمل أهل الجَنة: أي: جعله عاملا به ووفقه للعمل به.

٤٢- وقال إسحاق بن راهويه: حدّثنا بقية بن الوليدِ، قال: أخبرني الزبيدي محمد بن الوليد عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن أبي قتادة عن أبيه عن هشام بن حكيم بن حزام ﴿ أنّ رجلا قال: يا رسول الله أتبتدأ الأعمال أم قد قضِي القضاء ؟ فقال: " إنّ الله لماّ أخرج ذرّيّة آدم من ظهرِهِ أشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفّيهِ، فقال: هؤلاءِ للجنّةِ وهؤلاءِ للنارِ، فأهل الجَنة ميسّرون لعمل أهل الجَنةِ وأهل النّار ميسّرون لعمل أهل النّار ﴾ .

٤٢- صحيح.

رواه البخاري في " تاريخه الكبير " (١٩١/٨-١٩٢).

كتابة العمل والأجل والرزق وشقي أو سعيد ونحن في بطون أمهاتنا

٤٣- وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق:

﴿ إنّ أحدكم يجمع خلْقه في بطنِ أمه أربعين يوما نطفة، ثمّ يكون علقة مثل ذلك، ثمّ يكون مضغة مثل ذلك، ثمّ يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات: فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقِي أو سعيد، ثمّ ينفخ فيه الروح، فوالّذي لا إله غيره إنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجَنة حتّى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النّار فيدخلها؛ وإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النّار حتّى ما يكون بينه وبينها إلاّ ذراعٌ فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجَنة فيدخلها ﴾ (١)

متّفق عليه.

٤٣- رواه البخاري كتاب بدء الخلق (٣٠٣/٦) (رقم: ٣٢٠٨)، والأنبياء (٣٦٣/٦) (رقم: ٣٣٣٢)، والقدر (٤٧٧/١١) (رقم: ٦٥٩٤)، والتوحيد (٤٤٠/١٣) (رقم: ٧٤٥٤)، ومسلم كتاب القدر (٢٠٣٦/٤) (رقم:٢٦٤٣).

قال الحافظ في " الفتح " (٤٧٩/١١):

المراد بالنطفة المني وأصله الماء الصافي القليل، والأصل في ذلك إن ماء الرجل إذا لاقى ماء المرأة بالجماع وأراد الله أن يخلق من ذلك جنينا هيأ أسباب ذلك.

قال ابن الأثير في " النهاية ": يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم، أي: تمكث النطفة أربعين يوما تخمّر فيه حتى تتهيأ للتصوير ثم تخلّق بعد ذلك.

ثم يكون علقة: يكون هنا بمعنى يصير، ومعناه أنا تكون بتلك الصفة مدة الأربعين ثم تنقلب إلى الصفة التي تليها.

(١) البخاري بدء الخلق (٣٠٣٦)، مسلم القدر (٢٦٤٣)، الترمذي القدر (٢١٣٧)، أبو داود السنة (٤٧٠٨)، ابن ماجه المقدمة (٧٦)، أحمد (٤١٤/١).

العلقة: الدم الجامد الغليظ سّمي بذلك للرطوبة التي فيه وتعلّقه بما مر به.

المضغة: قطعة اللحم سميت بذلك لأنا قدر ما يمضغ الماضغ.

والمراد من كتابة الرزق تقديره قليلا أو كثيرا وصفته حلالا أو حراما، وبالأجل: هل هو طويل أو قصير ؟ وبالعمل صالح أو فاسد.

ومعنى شقي أم سعيد: أن الملك يكتب ِإحدى الكلمتين كأن يكتب مثلا أجل هذا الجنين كذا ورزقه كذا وعمله كذا وهو شقي باعتبار ما يختم له وسعيد باعتبار ما يختم له كما دلّ عليه الخبر.

وفي الحديث حث على القناعة والزجر الشديد عن الحرص لأن الرزق إذ كان قد سبق تقديره لم يغْنِ التغني في طلبه وإنما شرع الاكتساب لأنه من جملة الأسباب التي اقتضتها الحكمة في دار الدنيا.

وفيه أن الأعمال سبب دخول الجَنة أو النار ولا يعارض ذلك حديث ﴿لن يدخل أحدكم الجَنة بعمله﴾ [(١)] [(٢)] لأنه لولا رحمة الله لعبده لما أدخله الجَنة، لأن العمل بمجرّده ولو تناهى لا يوجب بمجرده دخول الجَنة ولا أن يكون عِوضا لها لأنه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمة الله بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة، فتبقى سائر نعمه مقتضية لشكرها وهو لم يوفها حق شكرها، فلو عذبه على هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم، وإذا رحمه في هذه الحالة كانت رحمته خيرا من عمله، وفيه أن من كتب شقيا لا يعلم حاله في الدنيا، وكذا عكسه، ولكن ربما يعلم بطريق العلامة المثبتة للظن الغالب، فنعم، ويقوى ذلك في حق من اشتهر له لسان صدق بالخير والصلاح.

وفيه الحثّ على الاستعاذة بالله من سوء الخاتمة.

دخول الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم

(١) البخاري المرضى (٥٣٤٩)، مسلم صفة القيامة والجنة والنار (٢٨١٦)، ابن ماجه الزهد (٤٢٠١)، أحمد (٢٥٦/٢).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

٤٤- وعن حذيفة بن أسيد ﷺ يبلغ به النبي ﷺ قال:

﴿ يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة، فيقول: يا رب أشقي أو سعيدٌ ؟ فيكتبان، فيقول: يا رب أذكر أو أنثى ؟ فيكتبان، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه، ثم تطْوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص ﴾ (١) .

رواه مسلم.

٤٤- رواه مسلم كتاب القدر (٢٠٣٧/٤) (رقم: ٢٦٤٤)، ورواه مسلم (٢٠٣٨/٤) من طريق عكرمة بن خالد وكلثوم عن أبي الطفيل عن حذيفة نحوه.

قال الحافظ في " الفتح " (٤٨٢/١١):

يدخل الملك: اللام للعهد والمراد به عهد مخصوص؛ وهو جنس الملائكة الموكّلين بالأرحام كما ثبت في رواية حذيفة بن أَسِيدٍ: أن ملكا موكلا بالرحم.

(١) مسلم القدر (٢٦٤٤)، أحمد (٧/٤).

إن الله خلق للجنة أهلا وهم في أصلاب أبنائهم وخلق للنار أهلا وهم في أصلاب آبائهم

٤٥ - وفي "صحيح مسلم " عن عائشة - رضي الله عنها- قالت:

دعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت طوبى له، عصفورٌ من عصافير الجَنة لم يعمل سوء ولم يدركه، فقال:

﴿ أو غير ذلك يا عائشة ! إنّ الله خلق للجنِة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم ﴾ (١) .

٤٥- رواه مسلم كتاب القدر (٤/٢٠٥٠) (رقم: ٢٦٦٢).

قال النووي (١٦٢٠٧):

أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجَنة؛ لأنه ليس مكلفا، وتوقّف فيه بعض من لا يعتّد به لحديث عائشة هذا.

وأجاب العلماء بأنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع كما أنكر على سعد بن أبي وقاص في قوله أعطه إني لأراه مؤمنا، قال أو مسلما... الحديث (٢) .

ويحتمل أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجَنة فلما علم قال ذلك في قوله ﷺ ﴿ ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجَنة بفضل رحمته إياهم ﴾ (٣) (٤) وغير ذلك من الأحاديث، والله أعلم.

أما أطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب، قال الأكثرون: هم في النار تبعا لآبائهم،

---

(١) مسلم القدر (٢٦٦٢)، النسائي الجنائز (١٩٤٧)، أبو داود السنة (٤٧١٣)، ابن ماجه المقدمة (٨٢)، أحمد (٢٠٨/٦).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) البخاري الجنائز (١٣١٥)، النسائي الجنائز (١٨٧٣)، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (١٦٠٥)، أحمد (١٥٢/٣).

(٤) رواه أحمد بسند حسن؛ كما في " صحيح الجامع " (٥٧٧٢).

وتوقفت طائفة منهم، والثالث- وهو الصحيح- الذي ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجَنة ويستدل له بأشياء، منها حديث إبراهيم عليه السلام ﴿ حين رآه النبي ﷺ في الجَنة ومن حوله أولاد الناس، قال: يا رسول الله وأولاد المشركين ؟، قال: " وأولاد المشركين ﴾ ، رواه البخاري في " صحيحه ".

كل شيء بقدر

٤٦- وعن ابن عمر - رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ كلّ شيء بقدرٍ حتى العجز والكيس ﴾ [(١)] **.**

رواه مسلم.

٤٦- رواه مالك في " الموطأ " كتاب القدر (٨٩٩/٢) ومن طريقه رواه مسلم القدر (٢٠٤٥/٤) (رقم: ٢٦٥٥)، والبخاري في " خلق أفعال العباد " (٢٥).

العجز: عدم القدرة، وقيل: ترك ما يجب فعله والتسويف به وتأخيره عن وقته، ويحتمل العجز عن الطاعات.

والكيس: ضد العجز وهو النشاط والحذق بالأمور، ومعناه أن العاجز قد قدر عجزه والكيس قد قدر كيسه.

معنى قول الله: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ [(٢)]

٤٧- وعن قتادة ﷺ في قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ ﴾ [(٣)] **[القدر: ٤] قال: "يقْضى فيها ما يكون في السّنة إلى مثلها ".**

رواه عبد الرزاق وابن جرير.

---

(١) مسلم القدر (٢٦٥٥)، أحمد (١١٠/٢)، مالك الجامع (١٦٦٣).

(٢) سورة القدر آية : ٤.

(٣) سورة القدر آية : ٤.

وقد روي معنى ذلك عن ابن عباس - رضي الله عنهما- والحسن وأبي عبد الرحمن السلمي وسعيد بن جبيرٍ ومقاتل.

٤٧- رواه عبد الرزاق في " تفسيره " (٣٨٦/٣) وابن جرير (٢٦٠/١٥). وانظر (الدر المنثور " (٥٦٨/٨- ٥٦٩).

اللوح المحفوظ من درة بيضاء

٤٨- وعن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: إن الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء، دفّتاه من ياقوتةٍ حمراء، قلمه نور، وكتابه نورٌ، عرضه ما بين السّماء والأرض، ينظر فيه كلّ يومٍ ثلاثمائةٍ وستين نظرة، ففي كل نظرةٍ منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء، فذلك قوله تعالى: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [1] **[الرحمن: ٢٩].**

رواه عبد الرزاق وابن المنذر والطبراني والحاكم.

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى- لما ذكر هذه الأحاديث وما في معناها، قال [2]

" فهذا تقدير يومي، والذي قبله تقدير حولي، والذي قبله تقدير عمري عند تعلق النفس به، والذي قبله كذلك عند أول تخليقه وكونه مضغة، والذي قبله تقدير سابق على وجوده لكن بعد خلق السماوات والأرض، والذي قبله تقدير سابق على خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكلّ واحدٍ من هذه التقادير كالتفصيل من التقدير السّابق.

وفي ذلك دليلٌ على كمال علم الرّب وقدرته وحِكمته، وزيادة تعريفه الملائكة وعباده المؤمنين بنفسه وأسمائه.

ثم قال:

(١) سورة الرحمن آية : ٢٩.
(٢) "شفاء العليل" (٦١/١-٧٤).

فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه، بل يوجب الجدّ والاجتهاد.

ولهذا لما سمع بعض الصّحابة ذلك قال: ما كنت بأشد اجتهادا مني الآن.

وقال أبو عثمان النّهدي لسلمان: لأنا بأول هذا الأمر أشد فرحا مني بآخره.

وذلك لأنه إذا كان قد سبق له من الله سابقة وهّيأه ويسره للوصول إليها كان فرحه بالسابقة التي سبقت له من الله أعظم من فرحه بالأسباب التي تأتي بعدها.

٤٨- رواه عبد الرزاق وابن المنذر والحاكم والطبراني (٧٢/١٢) (رقم: ١٢٥١١) من طريق زياد بن عبد الله عن ليث عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس مرفوعا.

وقال الهيثمي (٢٢١/٣): وفيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة ولكنه مدلس وبقية رجاله ثقات.

الإيمان بالقدر يوجد طعم الإيمان

٤٩- وعن الوليد بن عبادة قال: ﴿ دخلت على أبي وهو مريضٌ أتخايل فيه الموت، فقلت: يا أبتاه أوصني واجتهد لي، فقال: أجلسوني؛ فلمّا أجلسوه، قال: يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان ولن تبلغ حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قلت: يا أبتاه وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره ؟ قال: تعلم أنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" أوّل ما خلق الله القلم قال: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة... " يا بني إن مِتّ ولست على ذلك دخلت النّار. ﴾ (١)

رواه أحمد.

٤٩- صحيح- رواه أحمد في " المسند " (٣١٧/٥)، وابن أبي عاصم في " السّنة "

---

(١) الترمذي القدر (٢١٥٥).

(٤٨/١) (رقم: ١٠٣) من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن الوليد بن عبادة عن أبيه مختصرا. وروى ابن أبي عاصم (٥١/١) (رقم: ١١١) أوله من طريق سليمان بن حبيب المحاربي عن الوليد بن عبادة عن أبيه.

ورواه الترمذي كتاب القدر (٣٩٨/٤) (رقم: ٢١٥٥) من طريق يحيى بن موسى حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا عبد الواحد بن سليم عن عطاء عن الوليد به وفيه قصة، ورواه - أيضا- الترمذي كتاب التفسير (٣٩٤/٥) (رقم: ٣٣١٩) وابن أبي عاصم في " السنة " (٤٩/١) (رقم: ١٠٥) من طريق أبو داود الطيالسي حدثنا عبد الواحد بن سليم عن عطاء بن أبي رباح حدثني الوليد عن أبيه به مختصرا، وقال الترمذي: حسن غريب. ورواه أبو داود كتاب السنة (٣١٧/٥) من طريق إبراهيم بن أبي عبلة عن أبي حفصة قال عبادة لابنه....

ورواه ابن أبي عاصم (٤٨/١) (رقم: ١٠٤) من طريق عبد الله بن السائب عن عطاء عن الوليد.

ورواه أحمد (٣١٧/٥)، وابن أبي عاصم (٥٠/١) (رقم: ١٠٧) من طريق معاوية بن صالح حدثنا أيوب أبو زيد الحمصي عن عبادة بن الوليد بن عبادة.

ورواه الآجري (١٧٨) من طريق الزهري عن محمد بن عبادة عن أبيه.

وللحديث شواهد من حديث ابن عباس وابن عمر، انظر " السنة " لابن أبي عاصم (٤٩/١- ٥١).

الأمر بالتداوي وأخذ الأسباب

٥٠- وعن أبي خِزامة عن أبيه رضي الله عنه قال: ﴿قلت: يا رسول الله! أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا ؟ قال: " هي من قدر الله ﴾ [1] .

(١) الترمذي الطب (٢٠٦٥)، ابن ماجه الطب (٣٤٣٧).

رواه أحمد والترمذيّ وحسّنه.

٥٠- صحيح- رواه أحمد (٤٢١/٣)، والترمذي كتاب الطب (٣٤٩/٤،) (رقم: ٢٠٦٥)، وكتاب القدر (٣٩٥/٤) (رقم: ٢١٤٨)، وابن ماجه كتاب الطب (١١٣٧/٢) (رقم: ٣٤٣٧) كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي خزامة به.

ورواه أحمد (٤٢١/٣) من طريق محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري به.

ورواه أحمد (٤٢١/٣) من طريق عمرو عن ابن شهاب به.

قال الترمذي: حسن صحيح.

جاء في "مسند أحمد " ورواية في الترمذي وابن ماجه: ابن أبي خزامة عن أبيه.

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف

٥١- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

﴿المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجزن، فإنْ أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا! ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن (لو) تفتح عمل الشيطان﴾ (١) .

رواه مسلم.

٥١- رواه مسلم كتاب القدر (٤/٢٠٥٢) (رقم: ٢٦٦٤).

باب ذكر الملائكة عليهم السلام والإيمان بهم

وقول الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (٢) الآية [البقرة: ١٧٧].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (٣) [فصلت:٣٠].

وقوله تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ (٤) [النساء: ١٧٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ (٥) [الأنبياء: ١٩، ٢٠].

---

(١) مسلم القدر (٢٦٦٤)، ابن ماجه المقدمة (٧٩)، أحمد (٢/٣٧٠).
(٢) سورة البقرة آية : ١٧٧.
(٣) سورة فصلت آية : ٣٠.
(٤) سورة النساء آية : ١٧٢.
(٥) سورة الأنبياء آية : ١٩، ٢٠.

وقوله تعالى: ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ (١) الآية [فاطر: ١].

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ (٢) الآية [المؤمن: ٧].

خلقت الملائكة من نور

٥٢- وعن عائشة - رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ

﴿ خِلقت الملائكة من نّور، وخلق الجانّ من مارِج من نار، وخلق آدم ممّا وصف لكم ﴾ **(٣)**.

رواه مسلم.

٥٢- رواه مسلم كتاب الزهد (٢٢٩٤/٤) (رقم: ٢٩٩٦).

الجان: الجن.

والمارج: اللهب المختلط بسواد النار.

قال العلّامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله:

الإيمان بالملائكة يتضمّن الإيمان بم إجمالا وتفصيلا؛ فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته ووصفهم بأنم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون...

وهم أصناف كثيرة؛ منهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم خزنة الجَنة والّنار، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد.

ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سّمى الله ورسوله منهم كجبريل وميكائيل ومالك خازن النار وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور.

---

(١) سورة فاطر آية : ١.

(٢) سورة غافر آية : ٧.

(٣) مسلم الزهد والرقائق (٢٩٩٦)، أحمد (١٥٣/٦).

يدخل البيت المعمور كل يوم سبعون ألف ملك

٥٣- ﴿ وثبت في بعض أحاديث المعراج أنه ﷺ رفع له البيت المعمور الذي هو في السماء السابعة، وقيل: في السادسة بمنزلة الكعبة في الأرض، وهو بحيال الكعبة حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الأرض، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم ﴾ [١] .

٥٣- رواه البخاري كتاب بدء الخلق (٣٠٢/٦) (رقم: ٣٢٠٧)، ومسلم كتاب الإيمان (١٤٩/١) (رقم: ١٦٤).

ورواه مسلم (١٤٥/١) (رقم: ٢٥٩) من طريق ثابت البناني عن أنس عن النبي ﷺ .

٥٤- وعن عائشة - رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ ﴿ ما في السماء موضع قدم إلّا عليه ملكٌ ساجدٌ أو ملك قائم، فذلك قول الملائكة ﴾ [٢] : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ۝١٦٦ ﴾ [٣] **[الصافات: ١٦٥، ١٦٦].**

رواه محمد بن نصر وابن أبي حاتم وابن جرير وأبو الشيخ.

٥٤- صحيح- رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب " الصلاة " (٢٦٠/١)، وابن جرير الطبري في "التفسير" (١١١/٢٣، ١١٢)، وأبو الشيخ في " العظمة " (٩٨٤/٣) (رقم: ٥٠٨) كلهم من طريق الفضل بن خالد أبو معاذ النحْوي حدثنا عبيد بن سليمان قال: سمعت الضحاك رحمه الله في قوله: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ۝١٦٦ ﴾ [٤] ، قال: كان مسروق بن الأجدع يروي عن عائشة أنا قالت: قال نبي الله ﷺ ... الحديث.

---

(١) النسائي الصلاة (٤٤٨)، أحمد (٢١٠/٤).
(٢) الترمذي الزهد (٢٣١٢)، ابن ماجه الزهد (٤١٩٠)، أحمد (١٧٣/٥).
(٣) سورة الصافات آية : ١٦٥ ، ١٦٦.
(٤) سورة الصافات آية : ١٦٥ ، ١٦٦.

وفي إسناده الفضل بن خالد لم يوثقه إلا ابن حبان، وللحديث شواهد من حديث أبي ذر، وقد تقدم برقم (١٥).

وانظر " العظمة " لأبي الشيخ (٩٨٢/٣- ٩٨٦)، وكتاب " الصلاة " للمروزي و " السلسلة الصحيحة " (رقم: ١٠٥٩).

٥٥- روى الطبراني عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ

﴿ ما في السّماوات السبع موضع قدمٍ ولا شِبر ولا كفّ إلّا وفيه ملكٌ قائم أو ملك ساجد أو ملك راكِع، فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك إلّا أنّا لم نشرك بك شيئا! ﴾ .

٥٥- رواه الطبراني في "الكبير" (٢٠٠/٢) (رقم: ١٧٥١) من طريق عروة بن مروان، والمروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (٢٦٧/١)، من طريق زكريا بن عدي كلاهما عن عبيد الله بن عمرو بن عبد الكريم بن مالك عن عطاء بن أبي رباح عن جابر. قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٥٢/١): وفيه عروة بن مروان.

قلت: تابعه زكريا بن عدي عند المروزي.

ويشهد له الحديث السابق وغيره.

وصف حملة العرش

٥٦- وعن جابرٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكةِ الله من حملة العرش، ما بين شحْمة أذنهِ إلى عاتِقِهِ مسيرة سبعمائةِ عام ﴾ [(١)] .

رواه أبو داود والبيهقي في "الأسماءِ والصفاتِ" والضياء في "المختارة".

فمن سادتهم جبرائيل عليه السلام، وقد وصفه الله تعالى بالأمانة وحسن الخلق

(١) أبو داود السنة (٤٧٢٧).

والقوة، فقال تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ ﴾ (١) [النجم: ٥، ٦].

ومن شدة قوته أنه رفع مدائن قوم لوط عليه السلام - وكن سبعا - بمن فيهن من الأمم وكانوا قريبا من أربعمائة ألف، وما معهم من الدواب والحيوانات، وما لتلك المدائن من الأراضي والعمارات؛ على طرف جناحه، حتّى بلغ بِهن عنان السماء، حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم وصياح دِيكتِهم، ثمّ قلبها فجعل عاليها سافلها.

فهذا هو شديد القوى.

وقوله: ذو مِرة، أي: ذو خلق حسن وبهاءٍ وسناءٍ وقوة شديدة.

قال معناها ابن عباس - رضي الله عنهما -.

وقال غيره: ذو مرة، أي: ذو قوة.

وقال تعالى في صفته: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ۝٢١ ﴾ (٢) [التكوير: ١٩ - ٢١] أي: له قوّة وبأس، شديد وله مكانة ومنْزلة عالية رفيعة عند ذي العرش ﴿ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ۝٢١ ﴾ (٣) أي: مطاع في الملأ الأعلى أمِينٍ ذي أمانة عظيمة، ولهذا كان هو السفير بين الله وبين رسلِه.

٥٦- صحيح- رواه أبو داود كتاب السّنة (٣٣٢/٤) (رقم: ٤٧٢٧)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٨٤٦) من طريق إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله به.

ورواه أبو نعيم (١٥٨/٣) عن جابر وابن عباس نحوه وفيه زيادة.

قال أبو نعيم: حدثنا عبد الله بن خالد المكي ابن عبدان حدثنا سعيد بن محمد حدثنا

---

(١) سورة النجم آية : ٥ ، ٦.

(٢) سورة التكوير آية : ١٩ - ٢١.

(٣) سورة التكوير آية : ٢١.

جعفر بن عمر حدثنا محمد بن عجلان عن محمد عن جابر وابن عباس.

وللحديث شاهد من حديث أنس، رواه الطبراني في "الأوسط" (٤٢٥/٢). وصححه الحافظ في "الفتح" (٦٦٥/٨).

أنظر "السلسلة الصحيحة" رقم (١٥٠، ١٥١).

أجنحة جبريل عليه السلام

٥٧- وقد كان يأتي إلى رسول الله ﷺ في صفاتٍ متعددة، وقد رآه على صفته التي خلقه الله عليها مرتين وله ستمائة جناح.

روى ذلك البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه .

٥٧- رواه البخاري بدء الخلق (٣١٣/٦) (رقم: ٣٣٣٢) والتفسير (٦١٠/٨) (رقم: ٤٨٥٦، ٤٨٥٧)، ومسلم كتاب الإيمان (١٥٨/١) (رقم: ١٧٤).

٥٨- وروى الإمام أحمد عن عبد الله قال: ﴿رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته وله ستّمائة جناحٍ، كل جناحٍ منها سد الأفق يسقط من جناحِه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم﴾ [(١)] .

إسناده قوي.

٥٨- صحيح - رواه أحمد في "المسند" (٣٩٥/١) من طريق حجاج حدثنا شريك عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود.

ورواه أبو الشيخ في "العظمة" (٩٧٨/٣) (رقم: ٥٠٢) من طريق آدم عن شريك به.

ورواه أحمد في (المسند) (٤٠٧/١) من طريق حسين عن عاصم عن أبي وائل به.

ورواه أحمد (٤١٢/١، ٤٦٠)، وأبو الشيخ (٩٧٧/٣) (رقم: ٥٠١)، وأبو يعلى (٤٠٩/٨) (رقم: ٤٩٩٣) (٢٤٣/٩) (رقم: ٥٣٦٠) من طريق حماد بن سلمة عن عاصم عن زِرّ عن عبد الله بن مسعود.

وللحديث طرق أخرى كثيرة أوردها ابن كثير في "البداية والنهاية" وقال: هذه أسانيد جيدة قوية انفرد بها أحمد.

صفة ثياب جبريل

٥٩- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ﴿رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلةٍ

(١) البخاري بدء الخلق (٣٠٦٠)، مسلم الإيمان (١٧٤)، أحمد (٣٩٥/١).

خضراء قد ملأ ما بين السماء والأرض ﴾ [1].

رواه مسلم.

٥٩- رواه الترمذي كتاب التفسير (٣٦٩/٥) (رقم: ٣٢٨٣)، وأحمد في "المسند" (٣٩٤/١، ٤١٨)، وأبو يعلى في "مسنده" (٤٣٤/٨) (رقم: ٥٠١٨) والبيهقي في "دلائل النبوة" (٣٦٧/٢) كلهم من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله به نحوه.

ورواه الطيالسي (٤٣) (رقم: ٣٢٣) من طريق قيس عن أبي إسحاق به نحوه.

ولم أجد الحديث في "صحيح مسلم " وقال السيوطي في "الدر المنثور" (١٢٣/٦): وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في " دلائل النبوّة " عن ابن مسعود ﷺ في قوله: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ [2] قال: ﴿ رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه حلتا رفرف أخضر قد ملأ ما بين السماء والأرض ﴾ [3].

٦٠- وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال:

﴿ رأيت جبريل مْنهبطا قد ملأ ما بين الخافِقين عليه ثياب سندسٍ معلّقٌ با اللؤْلؤ والياقوت ﴾ [4].

رواه أبو الشيخ.

٦٠- لم أجده بذا اللفظ في " العظمة " لأبي الشيخ، والذي وجدته في "العظمة" لأبي الشيخ (٩٧٢/٣) (رقم: ٤٩٥)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ

(١) مسلم الإيمان (١٧٤)، الترمذي تفسير القرآن (٣٢٨٣)، أحمد (٤٤٩/١).
(٢) سورة النجم آية : ١١.
(٣) البخاري بدء الخلق (٣٠٦١)، الترمذي تفسير القرآن (٣٢٨٣)، أحمد (٤٤٩/١).
(٤) أحمد (١٢٠/٦).

﴿ رأيت جبريل عليه السلام مهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض ﴾ [1].

فلعلّ المصنف - رحمه الله - ذكره بالمعنى.

وقد رواه بذا اللفظ مسلم (١٥٨/١).

٦١- ولابن جريرٍ عن ابن عبّاسٍ - رضي الله عنهما- قال: جبرائيل عبد اللهِ وميكائيل عبيد الله وكلّ اسمٍ فيه إِيل فهو عبد الله.

٦١- رواه الطبري (١٦٢٠).

٦٢ - وله عن علي بن الحسين مثله، وزاد: وإسرافِيل عبد الرحمن.

٦٢- رواه الطّبري (١٦٢٥) و (١٦٥٥).

جبريل أفضل الملائكة

٦٣- وروى الطبراني عن ابن عبّاسٍ - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ

﴿ ألا أخبِركم بأفضل الملاِئكةِ ؟ جِبراِئيل ﴾ .

٦٣- رواه الطبراني في "الكبير" (١٦٠/١١) (رقم: ١١٣٦١): حدثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني حدثنا شيبان بن فرّوخ حدثنا نافع أبو هرمز عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ ألا أخبركم بأفضل الملائكة ؟! جبريل عليه السلام، وأفضل النبيين آدم، وأفضل النساء مريم بنت عمران ﴾ .

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٩٨/٨): وفيه نافع بن هرمز متروك.

وقال أيضا (١٤٠/٣): وهو ضعيف.

وكذا قال (١٦٥/٢).

خوف الملائكة من النار

(١) البخاري بدء الخلق (٣٠٦٢)، مسلم الإيمان (١٧٧)، الترمذي تفسير القرآن (٣٠٦٨).

٦٤- ﴿ وعن أبي عِمران الجوني أنه بلغه أنّ جبرائيل أتى النبي ﷺ وهو يبكي، فقال له رسول الله ﷺ :

"ما يبكيك؟".

قال: "وما لي لا أبكي فوالله ما جفت لي عين منذ خلق الله النار، مخافة أن أعصيه فيقذفني فيها ﴾ .

رواه الإمام أحمد في "الزّهد".

٦٤- عزاه لـ "الزهد" السيوطي في "الدر المنثور" (٩٣/١)، ولم أره في المطبوع منه.

وأبو عمران الجوني اسمه: عبد الملك بن حبيب؛ وهو تابع ثقة، فالحديث مرسل.

الملائكة لا تـ ل إلا بإذن الله

٦٥- وللبخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ لجبرائيل:

﴿ ألا تزورنا أكثر مما تزورنا ﴾ [1] **فـ لتْ** ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ [2] **الآية [مريم: ١٦٤].**

ومن ساداتم ميكائيل عليه السلام، وهو موكل بِالْقطْر والنباتِ:

٦٥- رواه البخاري بدء الخلق (٣٠٥/٦) (رقم: ٢٢١٨)، والتفسير (٤٢٨/٨) (رقم: ٤٧٣١) والتوحيد (٤٤٠/١٣) (رقم: ٧٤٥٥).

٦٦- وروى الإمام أحمد عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لجبرائِيل:

﴿ ما لي لم أر ميكائيل ضاحكا قط ؟ قال: ما ضحِك ميكائيل مُنْذ خُلِقَتِ النّار ﴾ [3] .

---

(١) البخاري بدء الخلق (٣٠٤٦)، الترمذي تفسير القرآن (٣١٥٨)، أحمد (٣٥٧/١).

(٢) سورة مريم آية : ٦٤.

(٣) أحمد (٢٢٤/٣).

ومن ساداتهم إسرافيل عليه السلام، وهو أحد حملة العرش وهو الذي ينفخ في الصور.

٦٦- رواه أحمد (٢٢٤/٣): حدثنا أبو اليمان حدثنا ابن عياش عن عمارة بن غزية الأنصاري أنه سمع جبير بن عبيد مولى بن المعلى يقول: سمعت ثابتا البناني يحدث عن أنس به.

ورواه الآجري (ص: ٣٩٥) بنفس الإسناد.

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٣٨٥/١): رواه أحمد من رواية إسماعيل بن عياش عن المدنيين وهي ضعيفة، وبقية رجاله ثقات.

صاحب القرن قد التقم القرن للنفخ في الصور

٦٧- روى الترمذي - وحسنه - والحاكم عن أبي سعيد الخدْري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ

﴿" كيف أنعم وصاحب القرنِ قد التقم القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظِر متى يؤْمر فينفخ؟ ".

قالوا: فما نقول يا رسول الله ؟

قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على اللهِ توكلنا﴾ [(١)] .

٦٧- رواه ابن المبارك في "الزهد" (٥٥٧) (رقم: ١٥٩٧) ومن طريقه رواه الترمذي كتاب صفة القيامة (٥٣٦/٤) (رقم: ٢٤٣١)، وأحمد (٣٧٤/٤) من طريق خالد بن طهمان عن عطية عن أبي سعيد.

ورواه الحميدي (٣٣٣/٢) (رقم: ٧٥٤) وأحمد (٧/٣)، وأبو نعيم في "الحلية" (٣١٢/٧) من طريق سفيان عن مطرف عن عطية.

ورواه الحاكم (٥٥٩/٤) من طريق مطرف عن عطية.

---

(١) الترمذي تفسير القرآن (٣٢٤٣)، أحمد (٧/٣).

وروواه أبو الشيخ في "العظمة" (٨٥٤/٣) (رقم: ٣٩٧) من طريق عمار الدهْني عن عطية به.

ورواه أبو نعيم (١٠٥/٢) من طريق سفيان الثوري عن عمرو بن أمية عن عطية به.

وفي إسناده عطية العوفي وهو ضعيف.

وقد توبع بأبي صالح:

رواه أبو يعلى (٣٣٩/٢) (رقم: ١٠٨٤)، وابن حبان (١٠٥/٣) (رقم: ٨٢٣) من طريق جرير عن الأعصر عن أبي صالح عن أبي سعيد.

ورواه أبو الشيخ في "العظمة" (٨٥١/٣) رقم (٣٩٦)، والحاكم (٥٥٩/٤) من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد.

صفة إسرافيل وهو من حملة العرش

٦٨- وعن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال:

﴿ إنّ ملكا من حملة العرش يقال له: إسرافيل، زاوية من زوايا العرش على كاهله، قد مرقت قدماه في الأرض السابعة السفلى، ومرق رأسه من السماء السابعة العليا ﴾ **رواه أبو الشيخ وأبو نعيم في "الحلية".**

٦٨- رواه أبو الشيخ (٦٩٧/٢) (رقم: ٢٨٨)، (٩٤٩/٣) (رقم: ٤٧٧) وأبو نعيم في "الحلية" (٦٥/٦) من طريق محمد بن مصفى حدثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن عياش عن الأحوص بن حكيم عن شهر بن حوشب عن ابن عباس.

وفي إسناده يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف والأحوص بن حكيم ضعيف الحفظ.

٦٩- وروى أبو الشّيخ عن الأوزاعي قال: ليس أحدٌ من خلق الله أحسن صوتا من إسرافيل، فإذا أخذ في التسبيح قطع على أهل سبع سماواتٍ صلاتهم وتسبيحهم.

ومن ساداتهم ملك الموت عليه السلام:

ولم يجئ مصرحا باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة وقد جاء في بعض

الآثار تسميته بعزرائيل [١] فالله أعلم قاله الحافظ ابن كثير. وقال: إنهم بالنسبة إلى ما هيأهم له أقسامٌ:

فمنهم حملة العرش.

ومنهم الكروبيون [٢] الذين هم حول العرش وهم مع حملة العرش أشرف الملائكة وهم الملائكة المقربون كما قال تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [٣] **[النساء: ١٧٢].**

ومنهم سكان السماوات السبع يعمرونها عبادة دائمة ليلا ونهارا صباحا ومساء كما قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [٤] **[الأنبياء: ٢٠].**

ومنهم الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور.

قلت: الظاهر أن الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور سكان السماوات.

ومنهم موكلون بالجنان وإعداد الكرامات لأهلها وتهيئة الضيافة لساكنيها؛ من ملابس ومآكل ومشارب ومصاغ ومساكن وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر. ومنهم الموكلون بالنار- أعاذنا الله منها- وهم الزبانية ومقدموهم تسعة عشر وخازنها مالك، وهو مقدم على الخزنة، وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ ﴾ [٥] **[المؤمنون: ٤٩]، وقال تعالى:** ﴿ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [٦] **[الزخرف: ٧٧]، وقال تعالى:** ﴿ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا

---

(١) ولا يصح ذلك. وانظر "معجم المناهي اللفظية " (ص: ٢٣٨) للشيخ بكر أبو زيد.
(٢) ولم يصح - أيضا- ذلك. وانظر " سلسلة الأحاديث الضعيفة" (٩٢٣) للشيخ الألباني.
(٣) سورة النساء آية : ١٧٢.
(٤) سورة الأنبياء آية : ٢٠.
(٥) سورة غافر آية : ٤٩.
(٦) سورة الزخرف آية : ٧٧.

يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ (1) [التحريم: ٦]، وقال تعالى: ﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗ ﴾ (2) إلى قوله: ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ ﴾ (3) [المدثر: ٣٠، ٣١].

ومنهم الموكلون بحفظ بني آدم كما قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ (4) [الرعد: ١١].

قال ابن عباس: ملائكةٌ يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء أمر الله خلوا عنه (5).

وقال مجاهد: ما من عبد إلّا وملك موكل بحفظه في نومه ويقظته من الجنّ والإنس والهوام، فما منها شيءٌ يأتيه يريده إلا قال له: وراءك إلّا شيءٌ يأذن الله تعالى فيه فيصيبه.

ومنهم الموكّلون بحفظ أعمال العباد؛ كما قال تعالى: ﴿ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ﴿١٧﴾ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾ ﴾ (6) [ق: ١٧ ، ١٨]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ (7) [الانفطار: ١٠-١٢].

٦٩- رواه أبو الشيخ في "العظمة" (٨٥٦/٣) (رقم: ٤٠٠): حدثنا محمد بن إسحاق

---

(١) سورة التحريم آية : ٦.
(٢) سورة المدثر آية : ٣٠، ٣١.
(٣) سورة المدثر آية : ٣١.
(٤) سورة الرعد آية : ١١.
(٥) انظر "الدر المنثور" (٦١٣/٤) للسيوطي.
(٦) سورة ق آية : ١٧ ، ١٨.
(٧) سورة الانفطار آية : ١٠ ، ١١.

بن الوليد حدثنا سلمة قال: سمعت رواد بن الجراح سمعت الأوزاعي رحمه الله يقول: فذكره.

وفي إسناده رواد بن الجراح اختلط بآخره فترك.

وجوب الاستحياء من ملائكة الله والنهي عن التعري

٧٠- روى البزّار عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: قال رسول ﷺ

﴿ إن الله ينهاكم عن التّعري، فاستحيوا من ملائكة الله الّذين معكم؛ الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى ثلاث حالاتٍ: الغائط، والجنابة، والغسل، فإذا اغتسل أحدكم بالعراءِ فليستتر بثوبه أو بِجِذْمِ حائطٍ أو بغيره. ﴾

قال الحافظ ابن كثير: ومعنى إكرامِهم أن يستحي منهم، فلا يملي عليهم الأعمال القبيحة التي يكتبونها، فإن الله خلقهم كراما في خلقهم وأخلاقهم.

ثم قال ما معناه: إن من كرمهم أنهم لا يدخلون بيتا فيه كلب ولا صورة ولا جنب ولا تمثال ولا يصحبون رفقة معهم كلبٌ أو جرس.

٧٠- رواه البزار في "مسنده" كما في "كشف الأستار" كتاب الطهارة (١٦٠/١) (رقم: ٣١٧) من طريق حفص بن سليمان عن علقمة بن مرثد عن مجاهد عن ابن عباس به.

وقال البزار: لا نعلمه روي عن ابن عباس إلا من هذا الوجه وحفص لين الحديث.

قال الهيثمي (٢٦٨/١): رواه البزار وقال: لا يروى عن ابن عباس إلا من هذا الوجه، وجعفر بن سليمان لين.

قلت - أي الهيثمي - جعفر بن سليمان من رجال الصحيح، وكذلك بقية رجاله والله أعلم اهـ.

قلت: ليس في إسناده جعفر بل حفص وهو حفص بن سليمان الأسدي، أبو عمر البزار وهو حفص بن أبي داود القارئ صاحب عاصم، فلعله تصحف عليه.

قال الحافظ في حفص هذا: متروك الحديث مع إمامته في القراءة.

وله شاهد من حديث يعلى بن أمية مرفوعا بلفظ: ﴿إن الله ﷻ حيي ستير يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر، قاله لرجل يغتسل عريانا وحده﴾ [(١)] رواه أبو داود (٣٩/٤) (رقم: ٤٠١٢) وحديث بز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعا: ﴿الله أحق أن يستحيا منه من الناس﴾ [(٢)] ، رواه الأربعة.

قال النووي (٣٢/٤): يجوز كشف العورة في موضع الحاجة في الخلوة، وذلك كحالة الاغتسال وحال البول ومعاشرة الزوجة ونحو ذلك، فهذا كله جائز فيه التكشف في الخلوة، وأما بحضرة الناس فيحرم كشف العورة في كل ذلك، قال العلماء: والتستر بمئزر ونحوه في حال الاغتسال في الخلوة أفضل من التكشف، والتكشف جائز مدة الحاجة في الغسل ونحوه، والزيادة على قدر الحاجة حرام على الأصح.

(١) النسائي الغسل والتيمم (٤٠٦)، أبو داود الحمام (٤٠١٢)، أحمد (٢٢٤/٤).

(٢) الترمذي الأدب (٢٧٩٤)، أبو داود الحمام (٤٠١٧)، ابن ماجه النكاح (١٩٢٠).

تعاقب الملائكة فينا بالليل والنهار

٧١- وروى مالك والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

﴿ يتعاقبون فيكم، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم: كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون. ﴾ (١)

٧١- رواه مالك في "الموطأ" كتاب قصر الصلاة في السفر (١٧٠/١) ومن طريقه رواه البخاري كتاب مواقيت الصلاة (٣٣/٢) (رقم: ٥٥٥)، وكتاب التوحيد (٤١٥/١٣) (رقم: ٧٤٢٩)، (٤٦١/١٣) (رقم: ٧٤٦٨)، ومسلم كتاب المساجد (٤٣٩/١) (رقم: ٦٣٢)، ورواه البخاري في بدء الخلق (٣٠٦/٦) (رقم: ٣٢٢٣)، ورواه مسلم (٤٢٩/١) (رقم: ٦٣٢)، وأحمد (٣١/٢/٢). قال الحافظ في "الفتح":

يتعاقبون فيكم: أي: المصلين أو مطلق المؤمنين.

ملائكة: قيل: هم الحفظة، قال القرطبي: الأظهر عندي أنهم غيرهم، ويقويه أنه لم ينقل أن الحفظة يفارقون العبد ولا أن حفظة الليل غير حفظة النهار، وبأنهم لو كانوا الحفظة لم يقع الاكتفاء في السؤال منهم عن حالة الترك دون غيرها في قوله: ﴿ كيف تركتم عبادي؟ ﴾. (٢)

قال عياض: والحكمة في اجتماعهم في هاتين الصلاتين من لطف الله تعالى بعباده وإكرامه لهم بأن جعل اجتماع ملائكته في حال طاعة عباده لتكون شهادتهم لهم بأحسن الشهادة.

---

(١) البخاري بدء الخلق (٣٠٥١)، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٦٣٢)، النسائي الصلاة (٤٨٥)، أحمد (٤٨٦/٢)، مالك النداء للصلاة (٤١٣).

(٢) البخاري مواقيت الصلاة (٥٣٠)، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٦٣٢)، النسائي الصلاة (٤٨٥)، أحمد (٣٩٦/٢)، مالك النداء للصلاة (٤١٣).

ويستفاد من الحديث: أنّ الصلاة أعلى العبادات، لأنه عنها وقع السؤال والجواب، وفيه الإشارة إلى عظم هاتين الصلاتين لكونهما تجتمع فيهما الطائفتان وفي غيرهما طائفة واحدة، والإشارة إلى شرف الوقتين المذكورين، وفيه إعلامنا بحب ملائكة الله لنا ل داد فيهم حبّا ونتقرب إلى الله بذلك، وفيه كلام الله تعالى مع ملائكته.

٧٢- وفي رواية أن أبا هريرة قال: اقرأوا إن شئتم: ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [1] **[الإسراء: ٧٨].**

٧٢- رواه البخاري كتاب التفسير (٣٩٩/٨) (رقم: ٤٧١٧) من طريق عبد الرزاق عن معْمر عن الزهري عن أبي سلمة وابن المسيب عن أبي هريرة.

ورواه مسلم كتاب المساجد (٤٥٠/١) (رقم: ٦٤٩) من عبد الأعلى عن معْمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة كلاهما عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: ﴿ تفضل صلاة في الجميع على صلاة الرجل وحده خمسا وعشرين درجة "، قال: وتجمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر، قال أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [2] ﴾ وهذا لفظ مسلم.

الملائكة تحف مجالس العلم

٧٣- وروى الإمام أحمد ومسلم حديث:

﴿ ما اجتمع قوم في بيت من بيوتِ الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ﴾ [3]

---

(١) سورة الإسراء آية : ٧٨.

(٢) سورة الإسراء آية : ٧٨.

(٣) مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٩٩)، الترمذي القراءات (٢٩٤٥)، أبو داود الصلاة (١٤٥٥)، ابن ماجه المقدمة (٢٢٥)، أحمد (٢٥٢/٢)، الدارمي المقدمة (٣٤٤).

٧٣- رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء (٢٠٧٤/٤) (رقم: ٢٦٩٩).

معنى يتدارسونه: يشمل هذا ما يناط بالقرآن من تعليم وتعلم، ومدارسة بعضهم لبعض في العلم والتفسير.

نزلت عليهم السكينة: أي: ما يسكن إليه القلب من الطمأنينة والوقار والثبات وصفاء القلب.

غشيتهم الرحمة: أي: غطتهم.

وحفتهم الملائكة: أحاطت بم.

ومن بطأ به عمله: أي: من أخره عمله السيئ وتفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب وفضيلة الآباء ولا يسرع به إلى الجَنة، بل يقدم العامل بالطاعة ولو كان عبدا حبشيا على غير العامل ولو كان شريفا قرشيا.

الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم

٧٤- وفي المسند والسنن حديث:

﴿إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع﴾ (١)

والأحاديث في ذكرهم عليهم السلام كثيرة جدا.

٧٤- صحيح - رواه أحمد في "المسند" (٢٣٩/٤) (رقم: ٢٤٠، ٢٤١)، والترمذي كتاب الدعوات (٥١٩/٥) (رقم: ٣٥٣٥، ٣٥٣٦)، والنسائي الطهارة (١٠٥/١) (رقم: ١٥٨)، وعبد الرزاق في "المصنف" (٢٠٤/١) (رقم: ٧٩٣، ٧٩٥)، وابن خزيمة (٩٧/١) (رقم: ١٩٣)، والدارمي (٨٥/١) (رقم: ٣٦٣)، وابن حبان (٢٨٥/١) (رقم: ٨٥)، والطبراني في "الكبير" (٦٦/٨) (رقم: ٧٣٥٢، ٧٣٧٣، ٧٣٨٢، ٧٣٨٨) كلهم من طريق عاصم ابن أبي النجود عن زرّ بن حبيش عن صفوان بن عسال قال: قال رسول الله ﷺ ... الحديث.

---

(١) الترمذي الدعوات (٣٥٣٥)، النسائي الطهارة (١٥٨)، أحمد (٢٣٩/٤).

ورواه الحاكم (٢٠٠/١) من طريق عبد الوهاب بن بخْت عن زِرّ بن حبيش عن صفوان.

ورواه الطبراني (٦٣/٨) (رقم: ٧٣٤٧) من طريق المنهال بن عمرو عن زِرّ بن عبد الله بن مسعود عن صفوان.

باب الوصية بكتاب الله ﷻ

وقول الله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣ ﴾ [1] **[الأعراف: ٣].**

وجوب التمسّك بكتاب الله وسنة النبي ﷺ

٧٥- عن زيد بن أرقم رضي الله عنه ﴿ أن رسول الله ﷺ خطب فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

" أما بعد؛ ألا أيها النّاس فإنما أنا بشر، يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلينْ، أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به " فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: " وأهل بيتي " وفي لفظٍ: " كتاب الله هو حبل الله المتين؛ من اتّبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة ﴾ [2] .

رواه مسلم.

٧٥- رواه مسلم فضائل الصحابة (١٨٧٣/٤) (رقم: ٢٤٠٨).

من الضلال ترك الكتاب وسنة النبي ﷺ

٧٦- وله في **حديثِ جابرٍ الطويل أن النبي** ﷺ ﴿ قال في خطبة يوم عرفة:

"وقد تركت فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به؛ كتاب الله، وأنتم تسئلون عني؛ فما أنتم قائلون؟"، قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت - قال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينْكتها إلى الناس -: " اللهم اشهدْ" ثلاث مرات. ﴾ [3]

٧٦- رواه مسلم الحج (٨٨٦/٢) (رقم: ١٢١٨).

---

(١) سورة الأعراف آية : ٣.

(٢) مسلم فضائل الصحابة (٢٤٠٨)، أحمد (٣٦٧/٤)، الدارمي فضائل القرآن (٣٣١٦).

(٣) أبو داود المناسك (١٩٠٥)، ابن ماجه المناسك (٣٠٧٤)، الدارمي المناسك (١٨٥٠).

من ترك الحكم بكتاب الله قصمه الله

٧٧- وعن علي ﷺ قال: ﴿سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" ألا إنا ستكون فتنة ".

قلت: ما المخرج منها يا رسول الله ؟

قال: (كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل، ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخْلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سِمعْته، حتى قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾ (1) **[الجن: ١، ٢]** من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدِي إلى صراط مستقيم﴾ .

رواه الترمذي وقال: غريب .

٧٧- رواه الترمذي فضائل القرآن (١٥٨/٥) (رقم: ٢٩٥٦)، والدارمي (٣١٢/٢) (رقم: ٣٣٣٤) من طريق حسين بن علي الجعْفي عن حمزة الزيات عن أبي المختار الطائي عن ابن أخي الحارث الأعور عن الحارث الأعور عن علي به.

قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال. قلت: وفيه ابن أخي الحارث مجهول، أما الحارث فضعيف.

٧٨- وعن أبي الدرداء ﷺ مرفوعا:

﴿"ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عافية، فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن لينسى شيئا "، ثم تلا: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝ ﴾

(١) سورة الجن آية : ١ ، ٢.

(١) ﴿ [مريم: ٦٤].

رواه البزار وابن أبي حاتمٍ والطبراني .

٧٨- رواه البزار كما في "كشف الأستار" كتاب العلم (٧٨/١) (رقم: ١٢٣) وكتاب التفسير (٥٨/٣) (رقم: ٢٢٣١): حدثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا إسماعيل بن عياش عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن أبيه عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ ....

قال البزار: إسناده صالح.

قال الهيثمي (١٧١/١): رواه البزار والطبراني في "الكبير" وإسناده حسن، ورجاله موثوقون.

قلت: في إسناده سليمان صدوق يخطئ وعاصم صدوق يهم.

الصراط هو الإسلام

٧٩- وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

﴿ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعند رأس الصراط داعٍ يقول: استقيموا على الصراط ولا تعوجوا، وفوق ذلك داعٍ يدعو كلما هم عبد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه﴾ (٢) .

ثم فسره فأخبر أن الصراط هو الإسلام، وأن الأبواب المفتحة محارم الله، وأن الستور المرخاة حدود الله، وأن الداعي على رأس الصراط هو القرآن، وأن الداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن".

رواه رزين، ورواه أحمد والترمذي عن النواس بن سمعان بنحوه .

(١) سورة مريم آية : ٦٤.

(٢) الترمذي الأمثال (٢٨٥٩)، أحمد (١٨٣/٤).

٧٩- رواه رزين كما في "مشكاة المصابيح" (٦٧/١) (رقم: ١٩١).

رواه الترمذي كتاب الأمثال (١٣٣/٥) (رقم: ٢٨٥٩) والنسائي في " الكبرى" كتاب التفسير (٣٦١/٦) (رقم: ١١٢٣٣) من طريق بقية بن الوليد عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن النواس به.

ورواه أحمد في "المسند" (١٨٢/٤) والآجري في "الشريعة" (ص: ١١) والحاكم (٧٣/١) من طريق الليث بن سعد عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه عن النواس.

قال الترمذي: غريب.

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولا أعرف له علة ووافقه الذهبي.

التحذير من الذين يتبعون ما تشابه من القرآن

٨٠- وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت:

﴿تلا رسول الله ﷺ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [(١)] **فقرأ إلى قوله:**

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٧﴾﴾ [(٢)] **[آل عمران: ٧].**

قالت: قال:

"فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم﴾ .

متفق عليه .

٨٠- رواه البخاري كتاب التفسير (٢٠٩/٨) (رقم: ٤٥٤٧).

ومسلم كتاب العلم (٢٠٥٣/٤).

وسيكرره المؤلف (برقم: ١٠٧)، فانظر ما سيأتي في التعليق عليه.

---

(١) سورة آل عمران آية : ٧.

(٢) سورة آل عمران آية : ٧.

التحذير من اتباع سبل الشيطان

٨١- وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: ﴿ خط لنا رسول الله ﷺ خطا بيده، ثم قال:

"هذا سبيل الله"، ثم خط خطا عن يمينه وعن شماله، وقال: "هذه سبلٌ على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه"، وقرأ: ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[(١)] ﴾ **[الأنعام: ١٥٣].**

رواه أحمد: والدارمي والنسائي .

٨١- رواه أحمد (٤٣٥/١)، والدارمي (٦٠/١) (رقم: ٢٠٨)، والنسائي في "الكبرى" كتاب التفسير (٣٤٣/٦) (رقم: ١١١٧٤)، والطيالسي (٣٣) (رقم: ٢٤٤)، وابن حبان (١٨١/١) (رقم: ٦، ٧)، والآجري في "الشريعة" (ص: ١٠)،: الحاكم (٣١٨/٢) من طريق حماد بن زيد عن عاصم بن أبي النجود عن وائل عن ابن مسعود.

وروراه النسائي (٣٤٣/٦) (رقم: ١١١٧٥): حدثنا الفضل بن العباس بن إبراهيم حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر عن عاصم عن زر بن عبد الله بن مسعود.

التحذير من اتباع غير الرسول ﷺ

٨٢- وعن أبي هريرة ﷺ قال: ﴿ كان ناس من أصحاب النبي ﷺ يكتبون من التوراة فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال:

"إن أحمق الحمق وأضل الضلالة قوم رغِبوا عما جاء به نبيهم إلى نبي غير نبيهم، وإلى أمة غير أمتهم" ثم أنزل الله: ﴿ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَـٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةً وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[(٢)] ﴾ **[العنكبوت: ٥١].**

---

(١) سورة الأنعام آية : ١٥٣.

(٢) سورة العنكبوت آية : ٥١.

رواه الإسماعيلي في **"معجمه" وابن مردويه .**

٨٢- رواه الإسماعيلي في معجمه، (٧٧٢/٣) (رقم: ٣٨٤): حدثنا داود ابن رشيد حدثنا فِهْر بن زياد الرقي حدثنا إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعد عن أبي هريرة.

وفهر لم أجد ترجمته.

وعزاه في الدر المنثور " إلى ابن مردويه والديلمي في مسند الفردوس".

٨٣- وعن عبد الله بن ثابت بن الحارثِ الأنصاري ﷺ قال: ﴿ دخل عمر ﷺ على النبي ﷺ بكتابٍ فيه مواضع من التوراة فقال: هذه أصبتها مع رجل من أهل الكتاب، أعرضها، عليك فتغير وجه رسول الله ﷺ تغيرا شديدا لم أر مثله قط، فقال عبد الله بن الحارث لعمر - رضي الله عنهما -: أما ترى وجه رسول الله صَلى الله علَيْهِ وسَلم؟! فقال عمر: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمدٍ نبيا، فسري عن رسول الله ﷺ وقال: "لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم، أنا حظكم من النبيين وأنتم حظي من الأمم ﴾ .

رواه عبد الرزاق وابن سعد والحاكم في **"الكنى" .**

٨٣- رواه عبد الرزاق في "المصنف" (١١٣/٦) (رقم: ١٠١٦٤) ومن طريقه رواه أحمد في "المسند" (٤٧٠/٣) (٢٦٥/٤) من طريق سفيان الثوري عن جابر عن الشعْبي عن عبد الله بن ثابت.

قال الحافظ في "الإصابة" (٣٠/٤): قال البخاري: لا يصح حديثه.

وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٧٣/١): رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن فيه جابرا الجعفي وهو ضعيف.

قلت: وللحديثِ شواهد تقويه، وتصححه؛ انظرها في "إرواء الغليل" (١٥٨٩) للعلامة الألباني.

باب حقوق النبي ﷺ

وقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾[1] الآية [النساء: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝٥٦ ﴾[2] [النور: ٥٦]، وقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾[3] الآية [الحشر: ٧].

وجوب قتال من لم يؤمن بالرسول ﷺ وبما جاء به

٨٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي، وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل ﴾[4] .

رواه مسلم .

٨٤- رواه مسلم كتاب الإيمان (٥٢/١) (رقم: ٢١). وللحديث طرق كثيرة عن أبي هريرة انظرها في حاشية "صحيح ابن حبان " (٣٩٩/١) (٤٥٢/١).

قال الشيخ محمد محمد أبو شهبة رحمه الله:

وقد فهم الصحابة رجوع جميع ما جاءت به السنة إلى القرآن من قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾[5] .

روى الإمام البخاري في (صحيحه) عن عبد الله بن مسعود قال: ﴿ لعن الله

---

(١) سورة النساء آية : ٥٩.
(٢) سورة النور آية : ٥٦.
(٣) سورة الحشر آية : ٧.
(٤) البخاري الإيمان (٢٥)، مسلم الإيمان (٢٢).
(٥) سورة الحشر آية : ٧.

الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله، فقالت أم يعقوب: ما هذا ؟ فقال عبد الله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله وفي كتاب الله ؟ قالت: والله لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته!، فقال: والله لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه؛ قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ (١) ﴾ (٢)

.

وهذه الآية تعتبر أصلا لكل ما جاءت به السنة مما لم يرد له في القرآن ذكر، وعلى هذا الدرب والطريق الواضح من جاء بعد الصحابة من أئمة العلم والدين.

وروي عن الشافعي رحمه الله تعالى أنه كان جالسا في المسجد الحرام يحدث الناس فقال: لا تسألوني عن شيء إلا أجبتكم عنه من كتاب الله، فقال رجل: ما تقول في المحرم إذا قتل الزنبور ؟ فقال: لا شيء عليه، فقال: أين هذا من كتاب الله ؟ فقال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ (٣) ، ثم ذكر إسنادا إلى عمر أنه قال: للمحرم قتل الزنبور (٤) .

أين تجد حلاوة الإيمان

٨٥- ولهما عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

﴿ ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه

---

(١) سورة الحشر آية : ٧.

(٢) البخاري اللباس (٥٥٩٠)، مسلم اللباس والزينة (٢١٢٥)، الترمذي الأدب (٢٧٨٢)، النسائي الزينة (٥٠٩٩)، أبو داود الترجل (٤١٦٩)، ابن ماجه النكاح (١٩٨٩)، أحمد (٤٣٤/١)، الدارمي الاستئذان (٢٦٤٧).

(٣) سورة الحشر آية : ٧.

(٤) "معرفة السنن والآثار" (١٠٧٥٥) للبيهقي.

كما يكره أن يقذف في النار ﴾ [1] .

٨٥- رواه البخاري كتاب الإيمان (٧٢/١) (رقم: ٢١)، وكتاب الأدب (٤٦٣/١٠) (رقم: ٦٠٤١)، ومسلم كتاب الإيمان (٦٦/١) (رقم ٤٣)، ورواه البخاري كتاب الإيمان (٦٠/١) (رقم: ١٦)، وكتاب الإكراه (٣١٥/١٢) (رقم: ٦٩٤١)، ومسلم (٦٦/١).

٨٦- ولهما عنه مرفوعا:

﴿ لا يؤْمِن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين ﴾ [2] .

٨٦- رواه البخاري كتاب الإيمان (٥٨/١) (رقم: ١٥).

ومسلم كتاب الإيمان (٦٧/١) (رقم: ٤٤)، والنسائي كتاب الإيمان (٤٨٨/٨) (رقم: ٥٠٢٨).

الرد على من اكتفى بالقرآن عن السنة

٨٧- وعن المقدام بن معدِي كرب الكِندِي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

﴿ يوشِك الرجل متكئا على أريكتِهِ يحدث بحديثٍ من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله ﷻ فما وجدنا فيه من حلالٍ استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه !! ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله ﴾ [3] .

رواه الترمذي وابن ماجه.

٨٧- حسن - رواه الترمذي كتاب العلم (٣٧/٥) (رقم: ٢٦٦٤)، وابن ماجه كتاب المقدمة (٦/١) (رقم: ١٢)، وأحمد (١٣٢/٤)، والدارمي (١١٧/١) (رقم:

(١) البخاري الإيمان (١٦)، مسلم الإيمان (٤٣)، الترمذي الإيمان (٢٦٢٤)، النسائي الإيمان وشرائعه (٤٩٨٨)، ابن ماجه الفتن (٤٠٣٣)، أحمد (١٠٣/٣).

(٢) البخاري الإيمان (١٥)، مسلم الإيمان (٤٤)، النسائي الإيمان وشرائعه (٥٠١٣)، ابن ماجه المقدمة (٦٧)، أحمد (٢٧٨/٣)، الدارمي الرقاق (٢٧٤١).

(٣) الترمذي العلم (٢٦٦٣)، أبو داود السنة (٤٦٠٥)، ابن ماجه المقدمة (١٣).

٥٩٢)، والطبراني (٢٠٢٧٤) (رقم: ٦٤٩) والبيهقي (٧٦/٧)، (٣٣١/٩) والحاكم (١٠٩/١) من طريق معاوية بن صالح عن الحسن بن جابر اللخمي عن المقدام.

وهذا لفظ ابن ماجه.

ورواه أبو داود كتاب السنة (٢٠٠/٤) (رقم: ٤٦٠٤)، وأحمد (١٣١/٤)، والطبراني (٢٠٢٨٣) (رقم: ٦٧٠)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (٥٤٩/٦) من طريق حريز بن عثمان عن ابن أبي عوف عن المقدام.

ورواه ابن حبان (١٨٩/١) (رقم: ١٢)، والطبراني (٢٠٢٨٣) (رقم: ٦٦٩)، والبيهقي (٣٣٢/٩) من طريق مروان بن رؤبة عن ابن أبي عوف عن المقدام نحوه.

وللحديث شواهد منها حديث أبي رافع:

رواه أبو داود (رقم: ٤٦٠٥)، والترمذي (رقم: ٢٦٦٣)، وابن ماجه (رقم: ١٣)، والحميدي (٥٥١)، وابن حبان (١٩٠/١) (رقم: ١٣).

قال الإمام الخطابي رحمه الله:

قوله: أوتيت الكتاب ومثله معه يحتمل وجهين:

أحدهما: أن معناه أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أعطي من الظاهر المتلو.

والثاني: أنه أوتي الكتاب وحْيا يتلى، وأوتي من البيان مثله، أي: أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعم ويخص ويزيد ويشرح ما في الكتاب، فيكون في وجوب العمل به ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن.

وقوله: ﴿ يوشك رجل شبعان... ﴾ [1] يحذر بذا القول من مخالفة السنن التي سنها مما ليس له من القرآن ذكر على ما ذهبت إليه الخوارج والروافض؛ فإنم تمثلوا بظاهر القرآن وتركوا السنن التي ضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا.

(١) أبو داود السنة (٤٦٠٤).

وأراد بقوله: ﴿متكئ على أريكته﴾ [1] أنه من أصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم من مظانه.

وقد دل الحديث على معجزة للنبي ﷺ .

قال الشيخ محمد محمد أبو شهبة رحمه الله:

وقد دل الحديث على معجزة للنبي ﷺ فقد ظهرت فئة في القديم والحديث تدعو إلى هذه الدعوة الخبيثة وهي الاكتفاء بالقرآن عن الأحاديث، وغرضهم هدم نصف الدين، أو إن شئت فقل: الدين كله ! لأنه إذا أهملت الأحاديث والسنن فسيؤدي ذلك ولا ريب إلى استعجام كثير من القرآن على الأمة وعدم معرفة المراد منه، وإذا أهملت الأحاديث واستعجم القرآن فقل على الإسلام العفاء !

---

(١) الترمذي العلم (٢٦٦٤)، ابن ماجه المقدمة (١٢)، الدارمي المقدمة (٥٨٦).

باب تحريضه ﷺ على لزوم السنة والترغيب في ذلك وترك البدع والتفرق والاختلاف والتحذير من ذلك

وقول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (١) **[الأحزاب: ٢١]. وقوله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ (٢) **الآية [الأنعام: ١٥٩].**

وقوله تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ (٣) **الآية [الشورى: ١٣].**

الوصية بسنة رسول الله ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين والتحذير من البدع

٨٨- وعن العِرباض بن سارية رضي الله عنه قال: « وعظنا رسول الله ﷺ موعِظة بليغة، ذرفتْ منها العيون، ووجِلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذِه موعِظة مودع فما تعهده إلينا ؟ فقال: " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجِذِ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بِدعةٌ وكل بدعةٍ ضلالة » (٤) .

رواه أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه.

وفي رواية له:

« لقد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش

---

(١) سورة الأحزاب آية : ٢١.

(٢) سورة الأنعام آية : ١٥٩.

(٣) سورة الشورى آية : ١٣.

(٤) الترمذي العلم (٢٦٧٦)، ابن ماجه المقدمة (٤٤)، أحمد (١٢٦/٤)، الدارمي المقدمة (٩٥).

منكم فسيرى اختلافا كثيرا... ﴾ [(١)] .

ثم **ذكره بمعناه.**

٨٨- صحيح - رواه أبو داود كتاب السنة (٤/٢٠٠) (رقم: ٤٦٠٧)، وأحمد (١٢٦/٤- ١٢٧)، والآجري في الشريعة، (ص ٤٦)، وابن أبي عاصم في " كتاب السنة " (١٩/١) (رقم: ٣٢، ٥٧) مختصرا، وابن حبان (١٧٨/١) (رقم: ٥) كلهم من طريق الوليد بن مسلم حدثنا ثور بن يزيد حدثني خالد بن معدان حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجْر عن العرباض.

ورواه الترمذي كتاب العلم (٤٤/٥) (رقم: ٢٦٧٦)، وابن ماجه المقدمة (١٧/١) (رقم: ٤٤)، والطحاوي في "المشكل" (٦٩/٢)، والآجري (ص: ٤٧)، والدارمي (٤٣/١) (رقم: ٩٦)، وابن أبي عاصم (٢٩/١) (رقم: ٥٤)، والحاكم (١٠٩/١) كلهم من طريق ثور بن وليد إلا أنم لم يذكروا حجر بن حجر.

وقال الترمذي: حسن صحيح.

وقال الحاكم: صحيح، ووافقه الذهبي.

ورواه الترمذي (٤٣/٥) (رقم: ٧٦٧٦)، وابن أبي عاصم (١٧/١) (رقم: ٢٧ مختصرا، والبيهقي (٥٤١/٦) من طريق بقية بن الوليد عن بِحِير بن سعد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو بن العرباض.

ورواه ابن ماجه (١٥/١) (رقم: ٤٢)، وابن أبي عاصم (١٧/١) (رقم: ٢٦) مختصرا من طريق الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء حدثني يحيى بن أبي المطاع عن العرباض.

ورواه ابن أبي عاصم (١٨/١) (رقم: ٢٨، ٢٩) من طريق المهاجِر بن حبيب عن العرباض مختصرا، ورواه (رقم: ٣٠) من طريق يحيى بن جابر عن عبد الرحمن بن عمرو ابن العرباض مختصرا.

---

(١) الترمذي العلم (٢٦٧٦)، أبو داود السنة (٤٦٠٧)، ابن ماجه المقدمة (٤٤)، أحمد (١٢٦/٤)، الدارمي المقدمة (٩٥).

قوله: عضوا عليها بالنواجذ: أي: اجتهدوا على السنة والزموها واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشيء بنواجذه خوفا من ذهابه وتفلته.

النواجذ: هي الأنياب، وقيل: الأضراس.

أما بالنسبة للرواية الأخرى، فإن سندها:

صحيح - وقد رواها ابن ماجه المقدمة (١٦/١) (رقم: ٤٣)، والآجري في "الشريعة" (ص ٤٧)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٢٦/١) (رقم: ٤٨) من طريق معاوية بن صالح أن ضمرة بن حبيب حدثه أن عبد الرحمن بن عمرو حدثه أنه سمع العرباض.

ورواه ابن أبي عاصم (رقم: ٤٩) من طريق خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن العرباض.

البيضاء: أي: الملة والحجة الواضحة التي لا تقبل الشبه أصلا، فصار حال إيراد الشبه عليها كحال كشف الشبه عنها ودفعها، وإليه الإشارة ليلها كنهارها.

خير الهدي هدي النبي ﷺ

٨٩- ولمسلم عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

﴿ أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتا وكل بدعةٍ ضلالة ﴾ [(١)].

٨٩- رواه مسلم كتاب الجمعة (٥٩٢/١) (رقم: ٨٦٧).

قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٢٥٣/١٣):

المحدثات: جمع محدثة والمراد با ما أحدِث وليس له أصلٌ في الشرع، ويسمى في عرف الشرع بدعة، وما كان له أصل يدلْ عليه الشرع فليس ببدعة، فالبدعة في عرف الشرع مذمومة بخلاف اللغة؛ فإن كل شيء أحدث على غير مثال يسمى بدعة سواء كان محمودا أو مذموما، وكذا القول في المحدثة وفي الأمر المحدث الذي ورد في حديث عائشة: ﴿ من

(١) البخاري الاعتصام بالكتاب والسنة (٦٨٤٩)، الدارمي المقدمة (٢٠٧).

أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد ﴾ [(١)] [(٢)] .

قال الشافعي: البدعة بدعتان: محمودة، ومذمومة، فما وافق السنة فهو محمود وما خالف السنة فهو مذموم [(٣)] .

قال ابن مسعود ﷺ قد أصبحتم على الفطرة إنكم ستحدِثون ويحدث لكم؛ فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدي الأول.

عصيان الرسول ﷺ يوجب دخول النار

٩٠- وللبخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

﴿ كل أمتي يدخلون الجَنة إلا من أبى".

قيل: ومن أبى ؟.

قال: "من أطاعني دخل الجَنة: من عصاني فقد أبى ﴾ **[(٤)] .**

٩٠- رواه البخاري كتاب الاعتصام (٢٤٩/١٣) (رقم: ٧٢٨٠): حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة.

أبى: امتنع.

قال الحافظ في "الفتح" (٢٥٤/١٣):

وظاهر العموم مستمر لأن كلا منهم لا يمتنع من دخول الجَنة ولذلك قالوا: "ومن يأبى؟ " فبين لهم أن إسناد الامتناع إليهم عن الدخول مجاز عن الامتناع عن سنته وهو عصيان الرسول ﷺ وجاء في حديث أبي هريرة الصحيح: ﴿ من أطاعني فقد أطاع الله ﴾

---

(١) البخاري الصلح (٢٥٥٠)، مسلم الأقضية (١٧١٨)، أبو داود السنة (٤٦٠٦)، ابن ماجه المقدمة (١٤)، أحمد (٢٧٠/٦).

(٢) رواه الشيخان.

(٣) وفي صحة هذا عن الشافعي نظر.

(٤) البخاري الاعتصام بالكتاب والسنة (٦٨٥١)، مسلم الإمارة (١٨٣٥)، النسائي الاستعاذة (٥٥١٠)، ابن ماجه المقدمة (٣)، أحمد (٣٦١/٢).

[1] [2] وهذا الحديث منتزع من قوله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [3] ، أي: لأني لا آمر إلا بما أمر الله به، فمن فعل ما آمره فإنما أطاع من أمرني أن آمر، ويحتمل أن يكون المعنى: لأن الله أمر بطاعتي فمن أطاعني فقد أطاع أمر الله له بطاعتي وفي المعصية كذلك.

من رغب عن سنة الرسول ﷺ فليس منه

٩١- ولهما عن أنس رضي الله عنه **قال:** ﴿ جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها فقالوا أين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال الآخر: أنا أصوم النهار ولا أفطر، وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء النبي ﷺ إليهم فقال: " أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ﴾ [4] .

٩١- رواه البخاري كتاب النكاح (١٠٤/٩) (رقم: ٥٠٦٣).

ورواه مسلم كتاب النكاح (١٠٢٠/٢) (رقم: ١٤٠١).

الرهط: من ثلاثة إلى عشر.

قوله: ﴿ إني لأخشاكم لله ﴾ [5] :

قال الحافظ في "الفتح" (١٠٥/٩):

فيه إشارة إلى رد ما بنوا عليه أمرهم من أن المغفور له لا يحتاج إلى مزيد في العبادة

---

(١) البخاري الجهاد والسير (٢٧٩٧)، مسلم الإمارة (١٨٣٥)، النسائي الاستعاذة (٥٥١٠)، ابن ماجه الجهاد (٢٨٥٩)، أحمد (٣٨٧/٢).

(٢) رواه مسلم

(٣) سورة النساء آية : ٨٠.

(٤) البخاري النكاح (٤٧٧٦)، مسلم النكاح (١٤٠١)، النسائي النكاح (٣٢١٧)، أحمد (٢٨٥/٣).

(٥) البخاري النكاح (٤٧٧٦).

بخلاف غيره، فأعلمهم أنه مع كونه يبالغ في التشديد في العبادة أخشى لله وأتقى من الذين يشددون، وإنما كان كذلك لأن المشدد لا يأمن من الملل بخلاف المقتصد فإنه أمكن لاستمراره، وخير العمل ما داوم عليه صاحبه.

قوله من رغب عن سنتي فليس مني: المراد بالسنة الطريقة، لا التي تقابل الفرض.

والرغبة عن الشيء الإعراض إلى غيره، والمراد: من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني، ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنم هم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى وقد عابم بأنم ما وفوه بما التزموه.

وطريقة النبي ﷺ الحنفية السمحة، فيفطر ليتقوى على الصوم، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل.

وقوله: فليس مني، إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يعذر صاحبه فيه، فمعنى فليس مني أي: على طريقتي، ولا يلزم أن يخرج عن الملة وإن كان إعراضا وتنطعا يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله فمعنى: فليس مني ليس على ملتي لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر.

دعاء الرسول ﷺ للغرباء

٩٢- وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

﴿ بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباءِ ﴾ [(١)] .

رواه مسلم.

٩٢- رواه مسلم كتاب الإيمان (١/١٣٠) (رقم: ١٤٥).

طوبى: فعلى من الطيب، وقد اختلف العلماء في معنى طوبى:

قال ابن عباس: معناها فرح وقرة عين، وقال عكرمة: نِعْم ما لهم.

قال النووي: قال القاضي عياض: وظاهر الحديث العموم وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقله

(١) مسلم الإيمان (١٤٥)، ابن ماجه الفتن (٣٩٨٦)، أحمد (٣٨٩/٢).

أيضا كما بدأ.

نفي الإيمان حتى يكون هواه تبعا لما جاء به رسول الله ﷺ

٩٣- وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ

﴿ لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ﴾ .

رواه البغوي في "شرح السنةِ" وصححه النووي.

٩٣- رواه البغوي في " شرح السنة " (٢١٢/١) (رقم: ١٠٤)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٥)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (٣٦٩/٤) من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عطية بن أوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

قال الخطيب التبريزي في "مشكاة المصابيح" (٥٩/١): قال النووي في "أربعينه": صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

وضعفه الِإمام ابن رجب الحنبلي في "جامع العلوم والحِكم" (٣٩٣/٢) بعدة عِلل.

صفة الملة الناجية من النار

٩٤- وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ ليأتين على أمتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إنْ كان فيهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين مِلة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا واحدة".

قالوا: من هي يا رسول الله ؟.

قال: "ما أنا عليه وأصحابي ﴾ [١] .

رواه الترمذي.

٩٤- رواه الترمذي كتاب الإيمان (٢٦/٥) (رقم: ٢٦٤١)، والآجري في "الشريعة" (ص ١٥- ١٦)، والمروزي في "السنة" (١٨)، واللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل

---

(١) ابن ماجه الفتن (٣٩٩٣)، أحمد (١٢٠/٣).

السنة والجماعة" (٩٩/١) (رقم: ١٤٥،١٤٦) من طريق عبد الرحمن بن زياد الإفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

وفي إسناده عبد الرحمن الإفريقي وهو ضعيف.

وللحديث شواهد انظر كتاب "درء الارتياب عن حديث ما أنا عليه والأصحاب" للأخ سليم الهلالي.

قال المناوي في (فيض القدير) (٣٤٧/٥):

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله:

وهذا الافتراق مشهور عن المصطفى ﷺ من حديث جمع عن جمع من الصحابة.

قال الطيبي: الملة في الأصل ما شرعه الله لعباده ليتوصلوا به إلى جوار الله، ويستعمل في جملة الشرائع دون آحادها ثم اتسعت فاستعملت في الملل الباطلة، فقيل: الكفر كله ملة واحدة، والمعنى أنهم يفترقون فرقا تدين كل واحدة منها بخلاف ما تتدين به الأخرى فتسمى طريقتهم ملة مجازا.

كلهم في النار: أي: متعرضون لما يدخلهم النار من الأفعال القبيحة.

إلا ملة واحدة: أي: أهل ملة واحدة.

﴿ما أنا عليه وأصحابي﴾ [(١)] : من العقائد الحقة والطرائق القويمة، فالناجي من تمسك بديهم واقتفى أثرهم، واقتدى بسيرهم في الأصول والفروع.

قال ابن تيمية: أخبر عليه الصلاة والسلام بافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة لا ريب أنهم الذين في آية ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾ [(٢)] ، ثم هذا الاختلاف المخبر عنه إما في الدين فقط، أو في الدين والدنيا، ثم قد يؤول إلى الدنيا وقد يكون في الدنيا فقط ا هـ.

(١) الترمذي الإيمان (٢٦٤١).

(٢) سورة التوبة آية : ٦٩.

إثم من دعا إلى ضلالة

٩٥- ولمسلم عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا:

﴿ من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالٍة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثاِمهم شيئا ﴾ [1] .

٩٥- رواه مسلم كتاب العلم (٤/٢٠٦٠) (رقم: ٢٦٧٤).

من دل على خير فله مثل أجر فاعله

٩٦- وله عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: ﴿ جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: إنه أبِدع بي فاحْمِلْني، فقال: ما عندي، فقال رجل: يا رسول الله أنا أدله على من يحمله، فقال رسول الله ﷺ

"من دل على خيرٍ فله مِثل أجرِ فاعِلِه ﴾ [2] .

٩٦- رواه مسلم كتاب الإمارة (٣/١٥٠٦) (رقم: ١٨٩٣).

ورواه البخاري في "الأدب المفرد" (٢٤٢)، والطيالسي (٨٥) (رقم: ٦١١). إنه أبدع بي: أي: انقطع بي الطريق لكلال راحلتي أو هلاك دابتي.

أجر من أحيا سنة من سنن المصطفى ﷺ

٩٧- وعن عمرو بن عوفٍ ﷺ مرفوعا:

﴿ من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من الناس ما ينقص من أجور الناس شيئا، ومن ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله فإن عليه

---

(١) مسلم العلم (٢٦٧٤)، الترمذي العلم (٢٦٧٤)، أبو داود السنة (٤٦٠٩)، أحمد (٢/٣٩٧)، الدارمي المقدمة (٥١٣).

(٢) مسلم الإمارة (١٨٩٣)، الترمذي العلم (٢٦٧١)، أبو داود الأدب (٥١٢٩)، أحمد (٤/١٢٠).

مثل إثم من عمل بها من الناس لا ينقص من آثام الناس شيئا ﴾ [1] .

رواه الترمِذِي وحسنه وابن ماجه - وهذا لفظه -.

٩٧- رواه الترمذي العلم (٤٤/٥) (رقم: ٢٦٧٧)، وابن ماجه المقدمة (٧٦/١) (رقم: ٢١٠) كلاهما من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده.

قال الترمذي: حديث حسن.

قلت: فيه كثير بن عبد الله ضعيف جدا.

أسباب الفتن

٩٨- وعن ابن مسعود ﷺ أنه قال:

﴿ كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، وتتخذ سنة يجري الناس عليها؛ فإذا غير منها شي قيل: تركت سنةٌ. قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال: إذا كثر قراؤكم، وقل فقهاؤكم، وكثرت أموالكم، وقل أمناؤكم، والتمِستِ الدنيا بعمل الآخرة، وتفقه لغير الدين ﴾ [2] .

رواه الدارمي.

٩٨- رواه الدارمي المقدمة (٥٨/١) (رقم: ١٩١): أخبرنا أبو يعلى حدثنا الأعمش عن شعبة، عن شقيق قال: قال عبد الله.

ورواه الدارمي المقدمة (٥٨/١) (رقم: ١٩٢): حدثنا عمرو بن عون عن خالد ابن عبد الله عن يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود.

ورواه البيهقي في "المدخل" (٦٤/١).

من يهدم الإسلام

٩٩- ﴿ وعن زياد بن حدْير ﷺ قال: قال لي عمر ﷺ هل تعرف ما يهدم الإسلام

(١) الترمذي العلم (٢٦٧٧)، ابن ماجه المقدمة (٢١٠).

(٢) الدارمي المقدمة (١٨٥).

؟، قلت: لا، قال: يهدِمه زلة العالِم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضِلين. ﴾ (١)

رواه الدارمي أيضا.

٩٩- رواه الدارمي المقدمة (٦٣/١) (رقم: ٢٢٠): أخبرنا محمد بن عيينة أنا علي - وهو ابن مسهر - عن أبي إسحاق عن الشعبي عن زياد بن حدير.

وجوب الاقتداء بالسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين

١٠٠- وعن حذيفة ﷺ قال: ﴿كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها؛ فإن الأول لم يدع للآخِرِ مقالا، فاتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم﴾ .

رواه أبو داود.

١٠٠- وروى البخاري الاعتصام بالكتاب والسنة (٢٥٠/١٣) (رقم: ٧٢٨٢) عن حذيفة قال: يا معشر القراء استقيموا ؟ فقد سبقتم سبقا بعيدا، فإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا.

١٠١- وعن ابن مسعود ﷺ قال: من كان مستنا فليستن بمن قد مات؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمدٍ ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة؛ أبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، اختارهم الله لصحبةِ نبيه ﷺ ولإقامةِ دينِهِ، فاعرفوا لهم فضلهم، واتِبعوهم على أثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسِيرِهم، فإنهم كانوا على الهدي المستقيم.

رواه رزين.

١٠١- رواه رزين كما في "المشكاة" (٦٧/١) (رقم: ١٩٣).

وقال الشيخ ناصر في تعليقه عليه: منقطع. وأخرجه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم

(١) الدارمي المقدمة (٢١٤).

وفضله" (٢/٩٧) من طريق قتادة عنه.

تحريم المجادلة في القرآن

١٠٢- وعن عمرو بن شعيبٍ عن أبيهِ عن جدهِ قال: ﴿سمع النبي ﷺ قوما يتدارؤون في القرآن فقال: "إنما هلك من كان قبلكم بهذا؛ ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعضٍ، فما علمتم منه فقولوا، وما جهلتم فكِلوه إلى عالمه﴾ [1] .

رواه أحمد وابن ماجه.

١٠٢- حسن- رواه أحمد (٢/١٨٥): حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عمرو واللفظ له.

رواه ابن ماجه المقدمة (١/٣٣) (رقم: ٨٥) من طريق داود بن أبي هند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بمعناه.

---

(١) مسلم العلم (٢٦٦٦)، ابن ماجه المقدمة (٨٥)، أحمد (٢/١٨٥).

باب التحريض على طلب العلم وكيفية الطلب

تحريم التقليد

١٠٣- فيه حديث "الصحيحين" في فتنة القبر ﴿أن المنعم يقول جاءنا بالبينات والهدى فآمنا وأجبنا واتبعنا، وأن المعذب يقول: سمعت الناس يقولون شيئا فقلته﴾ [(١)] !

١٠٣- رواه البخاري كتاب العلم (١٨٢/١) (رقم: ٨٦) وكتاب الوضوء (٢٨٨/١) (رقم: ١٨٤) وأخرجه في مراضع كثيرة من "صحيحه"، ومسلم كتاب الكسوف (٦٢٤/٢) (رقم: ٩٠٥) من طريق هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر.

قال البغوي (٢٨٩/١):

العلوم الشرعية قسمان: علم الأصول، وعلم الفروع، أما علم الأصول فهو: معرفة الله سبحانه وتعالى بالوحدانية والصفات وتصديق الرسل، فعلى كل مكلف معرفته ولا يسع فيه التقلب لظهور آياته ووضوح دلائله، قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [(٢)] [محمد: ١٩]، وقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [(٣)] . [فصلت: ٥٣].

وأما علم الفروع: فهو علم الفقه ومعرفة أحكام الدين؛ فينقسم إلى فرض عين، وفرض كفاية، أما فرض العين: فمثل علم الطهارة والصلاة والصوم، فعلى كل مكلف معرفته، قال النبي ﷺ "طلب العلم فريضة على كل مسلم" [(٤)] وكذلك كل عبادة أوجبها الشرع على كل واحد، فعليه معرفة علمها مثل علم الزكاة إن كان له مال وعلم الحج إن

---

(١) البخاري العلم (٨٦)، مسلم الكسوف (٩٠٥)، مالك النداء للصلاة (٤٤٧).

(٢) سورة محمد آية : ١٩.

(٣) سورة فصلت آية : ٥٣.

(٤) وهو حديث حسن، وللسيوطي "جزْء" في جمع طرقه وتخريجه، طبع بتحقيق الأخ علي بن حسن الحلبي.

وجب عليه.

وأما فرض الكفاية فهو: أن يتعلم ما يبلغ به رتبته الاجتهاد ودرجة الفتيا، فإذا قعد أهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا، وإذا قام واحد منهم بتعلمه سقط الفرض عن الآخرين، وعليهم تقليده فيما يعن لهم من الحوادث، قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [1] [النحل: ٤٣].

فضل العلماء على سائر الناس

١٠٤- وفيهما عن معاوية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

﴿ من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ﴾ [٢] .

١٠٤- رواه البخاري كتاب العلم (١٦٤/١) (رقم: ٧١)، وفرض الخمس (٢١٧/٦) (رقم: ٣١١٦)، والاعتصام بالكتاب والسنة (٢٦٣/١٣) (رقم: ٧٣١٢) ومسلم كتاب الزكاة (٧١٩/٢) (رقم: ١٠٣٧).

قال الحافظ في الفتح (١٦٤/١):

وفي الحديث إثبات الخير لمن تفقه في دين الله وأن ذلك لا يكون بالاكتساب فقط، بل لمن يفتح الله عليه به، وأن من يفتح الله عليه بذلك لا يزال جنسه موجودا حتى يأتي أمر الله، وقد جزم البخاري بأن المراد بم أهل العلم بالآثار.

وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم !

وقال القاضي عياض: أراد أحمد أهل السنة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث.

قال النووي: يحتمل أن تكون هذه الطائفة فرقة من أنواع المؤمنين ممن يقيم أمر الله تعالى من مجاهد وفقيه ومحدث وزاهد وآمر بالمعروف وغير ذلك من أنواع الخير، ولا يلزم

(١) سورة النحل آية : ٤٣.

(٢) البخاري العلم (٧١)، مسلم الإمارة (١٠٣٧)، ابن ماجه المقدمة (٢٢١)، أحمد (٩٣/٤)، مالك الجامع (١٦٦٧)، الدارمي المقدمة (٢٢٦).

اجتماعهم في مكان واحد، بل يجوز أن يكونوا متفرقين.

وقال الحافظ: ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين - أي: يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع - فقد حرم الخير لأن من لم يعرف أمر ربه لا يكون فقيها ولا طالب فقه، فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير، وفي ذلك بيانٌ ظاهرٌ لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم.

١٠٥- وفيهما عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

﴿مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا؛ فكانت منها طائفة طيبة قبلتِ الماء فأنبتتِ الكلأ والعشْب الكثير، وكانت منها أجادِب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ؛ فذلك مثل من فقِه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلِم وعلم، ومثل من لم يرفعْ بذلك رأسا ولم يقبل هدي الله الذي أرسلت بِهِ﴾ [(١)] .

١٠٥- رواه البخاري كتاب العلم (١٧٥/١) (رقم: ٧٩)، ومسلم كتاب الفضائل (١٧٨٧/٤) (رقم: ٢٢٨٢).

قال البغوي رحمه الله:

﴿فكانت منها ثغبة﴾ فالثغبة: مستنقع الماء في الجبال والصخور وجمعها ثغبان.

﴿كانت منها أجادِب﴾ [(٢)] أجادِب: صِلاب الأرض التي تمسك الماء، فلا يسرع إليه النضوب، وقال الأصمعي: الأجادب من الأرض ما لم تنبت الكلأ فهي جرداء بارزة لا يسترها النبات.

فالنبي ﷺ جعل مثل العالم كمثل المطر، ومثل قلوب الناس فيه كمثل الأرض في قبول الماء، فشبه من تحمل العلم والحديث وتفقه فيه بالأرض الطيبة أصابها المطر فتنبت، وانتفع

---

(١) البخاري العلم (٧٩)، مسلم الفضائل (٢٢٨٢)، أحمد (٣٩٩/٤).

(٢) البخاري العلم (٧٩)، مسلم الفضائل (٢٢٨٢)، أحمد (٣٩٩/٤).

با الناس، وشبه من تحمله ولم يتفقه بالأرض الصلبة التي لا تنبت ولكنها تمسك الماء فيأخذه الناس وينتفعون به، وشبه من لم يفهم ولم يحمل بالقيعان التي لا تنبت ولا تمسك الماء فهو الذي لا خير فيه.

قال النووي (١٥٤٧- ٤٨):

أما معاني الحديث ومقصوده فهو تمثيل الهدى الذي جاء به ﷺ بالغيث، ومعناه: أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس:

فالنوع الأول من الأرض: ينتفع بالمطر فيحيا بعد أن كان ميتا، وينبت الكلأ فتنتفع با الناس والدواب والزرع وغيرها، وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع.

والنوع الثاني من الأرض: ما لا تقبل الانتفاع في نفسها لكنْ فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها، فينتفع با الناس والدواب، وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكام وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به، فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم.

والنوع الثالث من الأرض: السباخ التي لا تنبت ونحوها، فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها، وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به، ولا يحفظونه لنفع غيرهم.

١٠٦ - ولهما عن عائشة - رضي الله عنها - مرفوعا:

﴿ إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم ﴾ (١) .

١٠٦- تقدم برقم (٧٩).

(فائدة): قال الإِمام أبو جعفر الطحاوي في "مشكل الآثار" (٢١٠/٣) بعد روايتِهِ هذا

(١) البخاري تفسير القرآن (٤٢٧٣)، مسلم العلم (٢٦٦٥)، الترمذي تفسير القرآن (٢٩٩٤)، أبو داود السنة (٤٥٩٨)، ابن ماجه المقدمة (٤٧)، أحمد (٤٨/٦)، الدارمي المقدمة (١٤٥).

الحديث، وإيرادِه قول الله سبحانه: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾ [1] قال: " فهكذا يكون أهل الحق في المتشابه من القرآن؛ يردونه إلى عالمِه - وهو الله ﷻ - ثم يلتمسون تأويله من المحكماتِ اللاتي هن أم الكتابِ، فإنْ وجدوه فيها عمِلوا به كما يعْملون بالمحْكماتِ، وإنْ لم يجدوه فيها لتقصير علومِهم عنه لم يتجاوزوا في ذلك الإيمان به، وردوا حقيقته إلى الله تعالى، ولم يستعملوا في ذلك الظنون التي حرم الله تعالى عليهم استعمالها في غيره، وإذا كان استعمالها في غيره حراما كان استعمالها فيه أحرم ".

حواريو الرسول ﷺ هم الذين يأخذون بسنته

١٠٧- وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له من أمته حوارِيون وأصحاب يأخذون بسنتِه، ويقتدون بأمْرِه، ثم إنا تخلف من بعدهم خلوفٌ يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤْمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانِه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردلٍ ﴾ [2] .

رواه مسلم.

١٠٧- رواه مسلم كتاب الإيمان (٦٩/١) (رقم: ٥٠).

قال النووي (٢٨/٢):

وأما الحواريون المذكورون فاختلف فيهم، فقال الأزهري وغيره: هم خلصاء الأنبياء وأصفياؤهم، والخلصان الذين نقوا من كل عيب...

يهتدون بديه: أي: بطريقته وسمته.

تحريم الاقتداء بغير رسول ﷺ حتى لو كان نبيا

١٠٨- وعن جابرٍ - ﷺ - أن عمر ﷺ قال: يا رسول الله إنا نسمع أحاديث

---

(١) سورة آل عمران آية : ٧.

(٢) مسلم الإيمان (٥٠)، أحمد (٤٥٨/١).

من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها ؟!، فقال ﷺ :

﴿ أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ! لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي ﴾ [1] .

رواه أحمد.

١٠٨- رواه أحمد (٣٨٧/٣) والبزار كما في "كشف الأستار" (٧٨/١) (رقم: ١٢٤) من طريق هشيم ثنا مجالد عن عامر الشعبي عن جابر أن عمر... الحديث.

وفي إسناده مجالد وهو ضعيف، وقد توبع:

فقد رواه البزار كما في " كشف الأستار "، (٧٨/١) (رقم: ١٢٤) من طريق حماد بن زيد حدثنا خالد حدثني عامر حدثنا جابر.

١٠٩- وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه مرفوعا:

﴿ إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيانٍ فلا تبحثوا عنها ﴾ .

حديث حسن رواه الدارقطني وغيره.

١٠٩- رواه الدارقطني كتاب الرضاع (١٨٣/٤) (رقم: ٤٢) من طريق إسحاق الأزرق، ورواه الحاكم الأطعمة (١١٥/٤)، والبيهقي الضحايا (١٢/١٠) من طريق علي بن مسهر كلاهما عن داود بن أبي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني مرفوعا. وإسناده منقطع، مكحول لم يلق أبا ثعلبة.

وقد روي موقوفا:

رواه البيهقي (١٢/١٠) من طريق حفص بن غياث عن داود بن أبي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة موقوفا عليه.

قال المزي في "تذيب الكمال" (٣٣١٦٨): لم يسمع منه.

---

(١) أحمد (٣٨٧/٣)، الدارمي المقدمة (٤٣٥).

وله شاهد بمعناه من حديث أبي الدرداء: رواه البزار كما في "كشف الأستار" (٥٨/٣) (رقم: ٢٢٣١)، والحاكم (٣٧٥/٢)، والبيهقي (١٢/١٠). وقال الحاكم: صحيح ووافقه الذهبي.

وقال البزار: إسناده صالح.

وقال الهيثمي (٥٥/٧): رجاله ثقات.

تحريم الاختلاف والتفرق

١١٠- وفي "الصحيحين" عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

﴿ ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم ﴾ [(١)].

١١٠- رواه البخاري كتاب الاعتصام (٢٥١/١٣) (رقم: ٧٢٨٨)، ومسلم كتاب الفضائل (١٨٣١/٤) (رقم: ١٣٣٧)، وأيضا مسلم (١٨٣١/٤)، ورواه مسلم (١٨٣٠/٤).

قال الحافظ في "الفتح" (٢٦٠/١٣):

والمراد بذا الأمر ترك السؤال عن شيء لم يقع خشية أن ي ل به وجوبه أو تحريمه، وعن كثرة السؤال لما فيه غالبا من التعنت، وخشية أن تقع الإجابة بأمر يستثقل فقد يؤدي لترك الامتثال فتقع المخالفة... ولا تكثروا التنقيب عن ذلك لأنه قد يفْضِي إلى مثل ما وقع لبني إسرائيل إذ أمروا أن يذبحوا بقرة فلو ذبحوا أي بقرة كانت لامتثلوا ولكنهم شددوا فشدد عليهم.

وقال الحافظ: والتحقيق أن الأمر باجتناب المنهي على عمومه، ما لم يعارضه إذْن في ارتكاب منهي كأكل الميتة للمضطر.

(١) البخاري الاعتصام بالكتاب والسنة (٦٨٥٨)، مسلم الفضائل (١٣٣٧)، الترمذي العلم (٢٦٧٩)، النسائي مناسك الحج (٢٦١٩)، ابن ماجه المقدمة (٢)، أحمد (٢٥٨/٢).

وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم:

قال النووي: هذا من جوامع الكلم وقواعد الإسلام، ويدخل فيه كثير من الأحكام كالصلاة لمن عجز عن ركن منها أو شرط فيأتي بالمقدور وكذا الوضوء وستر العورة... إلى غير ذلك من المسائل التي يطول شرحها.

وقال غيره: من عجز عن بعض الأمور لا يسقط عنه المقدور، وعبر عنه الفقهاء بأن الميسور لا يسقط المعسور كما لا يسقط ما قدر عليه من أركان الصلاة بالعجز عن غيره.

قال الحافظ (٢٦٣): إنما هلك من كان قبلكم تكثير مسائلهم...

قال البغوي في "شرح السنة":

المسائل على وجهين: أحدهما: ما كان على وجه التعليم لما يحتاج إليه من أمر الدين فهو جائز بل مأمور به لقوله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ (١) ... الآية، وعلى ذلك تتـ ل أسئلة الصحابة عن الأنفال والكلالة وغيرهما، وثانيهما: ما كان على وجه التعنت والتكلف وهو المراد في هذا الحديث والله أعلم.

وقال ابن العربي: كان النهي عن السؤال في العهد النبوي خشية أن يـ ل ما يشق عليهم، فأما بعد فقد أمن ذلك، لكن أكثر النقل عن السلف بكراهية الكلام في المسائل التي لم تقع.

دعاء الرسول ﷺ لأهل الحديث

١١١- وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ

﴿ نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها، وأداها، فرب حامل فقهٍ غير فقيهٍ، ورب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلمٍ: إخلاص العمل لله، والنصيحة للمسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتم تحيط من وراءهم ﴾ **(٢)**.

(١) سورة النحل آية : ٤٣.

(٢) الترمذي العلم (٢٦٥٨)، ابن ماجه المقدمة (٢٣٢).

رواه الشافعي والبيهقي في "المدخل" ورواه أحمد وابن ماجه والدارمي عن زيد بن ثابتٍ ﵁ .

١١١- صحيح - رواه الشافعي في "مسنده" (١٥١٤)، والترمذي كتاب العلم (٣٤/٥) (رقم: ٢٦٥٨)، والحميدي (٤٧/١) (رقم: ٨٨)، والبيهقي في "الدلائل" (٢٣/١)، والبغوي في "شرح السنة" (٢٣٦/١) (رقم: ١١٢) من طريق عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود.

ورواه الترمذي (رقم: ٢٦٥٧)، وابن ماجه (٨٥/١) (رقم: ٢٣٢)، وأحمد: (٤٣٧/١)، وأبو نعيم في "الحلية" (٣٣١/٧)، وابن حبان في "صحيحه" (٢٦٨/١) (رقم: ٦٦)، والبيهقي في "الدلائل" (٥٤٠/٦) من طريق سماك عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه به مختصرا.

وقال الترمذي: حسن صحيح.

وأخرجه أبو نعيم في "أخبار أصبهان" (٩٠/٢) من طريق مرة عن ابن مسعود.

١١٢- ورواه أحمد وأبو داود والترمذي عن زيد بن ثابت ﵁ .

١١٢- صحيح - رواه أبو داود كتاب العلم (٣٢٢/٤) (رقم: ٣٦٦٠)، والترمذي كتاب العلم (٣٣/٥) (رقم: ٢٦٥٦)، والدارمي (٦٥/١) (رقم: ٢٣٥) وابن أبي عاصم في " السنة " (٤٥/١) (رقم: ٩٤)، والطحاوي في "المشكل" (٢٣٢/٢)، والطبراني (١/٥٨/٥) (رقم: ٤٨٩٠)، وابن حبان (٢٧٠/١) (رقم: ٦٧)، (٤٥٤/٢) (رقم: ٦٨٠)، كلهم من طرق شعبة عن عمرو بن سليمان عن عبد الرحمن بن إبان عن أبيه عن زيد بن ثابت.

لفظ أبي داود والترمذي والطحاوي مختصر.

ورواه ابن ماجه (٨٤/١) (رقم: ٢٣٠)، والطبراني (١٧١/٥) (رقم: ٢٩٢٤) من طريق يحيى بن عباد عن أبيه عن زيد بن ثابت.

ولفظ الطبراني مختصر.

ورواه الطبراني (١٧٢/٥) (رقم: ٤٩٢٥) من طريق محمد بن وهب عن أبيه عن زيد بن ثابت، وقال الترمذي: حديث زيد حديث حسن.

قال البغوي (٢٣٦/١): قال أبو سليمان الخطابي: قوله:

﴿ نضر الله امرأ ﴾ [١] معناه: الدعاء له بالنضارة وهي النعمة والبهجة، قيل: ليس هذا من حسن الوجه إنما معناه حسن الجاه والقدر في الخلق، ومعناه: فرب حامل فقه قد يكون فقيها ولا يكون أفقه فيحفظه ويبلغه إلى من هو أفقه منه فيستنبط منه ما لا يفهمه الحامل أو إلى من يصير أفقه منه.

قوله: ﴿ لا يغل عليهن ﴾ [٢] بفتح الياء وكسر الغين: من الغِل وهو: الضغن والحقد، يريد لا يدخله حقد يزيله عن الحق ويروى بضم الياء من الأغلال وهو الخيانة.

العلم ثلاث وما سوى ذلك فهو فضل

١١٣- وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ

﴿ العلم ثلاثٌ: آيةٌ محكمةٌ، أو سنةٌ قائمةٌ، أو فريضةٌ عادلة، وما كان سوى ذلك فهو فضل ﴾ [٣].

رواه الدارمي وأبو داود.

١١٣- رواه أبو داود كتاب الفرائض (١١٩/٣) (رقم: ٢٨٨٥)، وابن ماجه (٢١/١) (رقم: ٥٤)، والدار قطني كتاب الفرائض (٦٧/٤)، والحاكم (٣٣٢/١)، والبيهقي (٢٠٨/٦) من طريق عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن رافع التنوخي عن عبد الله بن عمرو.

---

(١) الترمذي العلم (٢٦٥٦)، أبو داود العلم (٣٦٦٠)، ابن ماجه المقدمة (٢٣٠)، أحمد (١٨٣/٥)، الدارمي المقدمة (٢٢٩).

(٢) الترمذي العلم (٢٦٥٨).

(٣) أبو داود الفرائض (٢٨٨٥)، ابن ماجه المقدمة (٥٤).

وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي وهو ضعيف.

العلم ثلاثة: أي: أصل علوم الدين ومسائل الشرع، وما سوى ذلك فهو فضل زائد لا ضرورة فيه.

آية محكمة: أي: غير منسوخة.

أو سنة قائمة: أي: دائمة مستمرة متصل با العمل.

فريضة عادلة: هو الميراث، يريد العدل في القسمة بحيث يكون السهام المذكورة في الكتاب والسنة، وسميت فريضة لوجوبا على التهد.

ولم أجد الحديث في سنن الدارمي ".

تحريم القول بالرأي في القرآن

١١٤- وعن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ

﴿ من قال في القرآن برأيِهِ فليتبوأ مقعده من النار ﴾ [(١)] .

رواه الترمذي.

١١٤- رواه الترمذي كتاب التفسير (١٨٣/٥) (رقم: ٢٩٥٠)، والنسائي في "الكبرى فضائل القرآن" (٣١/٥) (رقم: ٨٠٨٥)، والبغوي في "شرح السنة" (٢٥٨/١) (رقم: ١١٩،١١٨) كلهم من طريق سفيان عن عبد الأعلى بن عامر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

وقال الترمذي: حسن صحيح.

وقال البغوي: حسن.

١١٥- وفي رواية:

﴿ من قال في القرآن بغير عليم فليتبوأ مقعده من النار ﴾ [(٢)]

(١) الترمذي تفسير القرآن (٢٩٥١)، أحمد (٢٣٣/١).

(٢) الترمذي تفسير القرآن (٢٩٥٠)، أحمد (٢٣٣/١).

رواه الترمذي.

١١٥- رواه الترمذي (١٨٣/٥) (رقم: ٢٩٥٠)، والنسائي في "الكبرى" (٣٠/٥) (رقم: ٨٠٨٤) وأحمد (٢٣٣/١، ٢٦٩)، والطبراني (٣٥/١٢) (رقم: ١٢٣٩٢)، والبغوي في "شرح السنة" (٢٥٧/١) (رقم: ١١٧) من طريق عبد الأعلى بن عامر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

قال الترمذي والبغوي: حسن.

قلت: في الإسنادين عبد الأعلى بن عامر وهو ضعيف.

قال الترمذي: هكذا روي عن بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أنهم شددوا في أن يفسر القرآن بغير علم.

الترهيب من الإفتاء بغير علم

١١٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ

﴿ من أفتى بغير علمٍ كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمرٍ يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه ﴾ [١].

رواه أبو داود.

١١٦- حسن - رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١٠١) (رقم: ٢٥٩).

١١٧- وعن معاوية رضي الله عنه ﴿ أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطاتِ ﴾ .

رواه أبو داود - أيضا -.

١١٧- رواه أبو داود كتاب العلم (٣٢١/٣) (رقم: ٣٦٥٦)، وأحمد في "المسند" (٤٣٥/٥) من طريق عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن عبد الله بن سعد عن الصناجي عن معاوية.

ورواه أحمد (٤٣٥/٥) من طريق روح حدثنا الأوزاعي بن عبد الله بن سعد عن

(١) أبو داود العلم (٣٦٥٧)، ابن ماجه المقدمة (٥٣)، أحمد (٣٢١/٢)، الدارمي المقدمة (١٥٩).

الصناجي عن رجل من أصحاب الرسول ﷺ .

وعبد الله بن سعد؛ مجهول، وضعفه أهل الشام، وانظر "تمام المنة" (ص: ٤٥).

قال الأوزاعي: الأغلوطات: شداد المسائل وصعابها.

طلب العلم السبيل إلى الجَنة

١١٨- وعن كثير بن قيسٍ قال: كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق، فجاء رجل فقال: يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة الرسول ﷺ لحديثٍ بلغني عنك أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ ما جئتك لحاجةٍ، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

﴿ من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجَنةِ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالِمِ على العابِدِ كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياءِ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍ وافرٍ ﴾ [١] .

رواه أحمد والدارمي وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

١١٨- حسن- رواه أبو داود كتاب العلم (٣١٧/٣) (رقم: ٢٦٤١)، وابن ماجه المقدمة (٨١/١) (رقم: ٢٢٣)، وأحمد (١٩٦/٥)، والدارمي (٨٣/١) (رقم: ٣٤٩) والطحاوي في "المشكل" (٤٢٩/١) والبغوي في "شرح السنة" (٢٧٥/١) (رقم: ١٢٩) وابن حبان (٢٨٩/١) (رقم: ٨٨) كلهم من طريق عاصم بن رجاء بن حيوة حدثني داود بن جميل عن كثير بن قيس به.

وفي إسناده داود بن جميل وهو ضعيف.

ورواه الترمذي كتاب العلم (٤٧/٥) (رقم: ٢٦٨٢)، وأحمد (١٩٦/٥) من طريق محمد بن يزيد الواسطي حدثنا عاصم بن رجاء عن قيس بن كثير به أي: بإسقاط داود ابن

---

(١) الترمذي العلم (٢٦٨٢)، أبو داود العلم (٣٦٤١)، ابن ماجه المقدمة (٢٢٣)، أحمد (١٩٦/٥).

جميل.

قال الترمذي: وليس هو عندي بمتصل.

ورواه أبو داود (٣١٨/٣) (رقم: ٣٦٤٢) من طريق محمد بن الوزير الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم قال: لقيت شبيب بن شيبة فحدثني عن عثمان بن أبي سودة عن أبي الدرداء بمعناه.

قلت: وشبيب مجهول.

قال البغوي (٢٧٧/١):

قوله «إن الملائكة لتضع أجنحتها»(١): قيل: معناها أنا تتواضع لطالب العلم توقيرا لعلمه كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾(٢) [الإسراء: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢١٥﴾(٣) [الشعراء: ٢١٥]، أي: تواضع لهم.

وقيل معنى: وضع الجناح: هو الكف عن الطيران وال ول للذكر.

أما: قوله «إن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض»(٤): قيل: إن الله تعالى ألهم الحيتان وغيرها من أنواع الحيوان الاستغفار للعلماء، لأنم هم الذين بينوا الحكم فيما يحل منها ويحرم للناس.

وفضل العلم على العبادة من حيث إن نفع العلم يتعدى إلى كافة الخلق، وفيه إحياء الدين وهو تلو النبوة.

قوله: من أخذه أخذ بحظ وافر: يعني من ميراث النبوة.

---

(١) الترمذي الدعوات (٣٥٣٥)، النسائي الطهارة (١٥٨)، أحمد (٢٣٩/٤).
(٢) سورة الإسراء آية : ٢٤.
(٣) سورة الشعراء آية : ٢١٥.
(٤) الترمذي العلم (٢٦٨٢)، أبو داود العلم (٣٦٤١)، ابن ماجه المقدمة (٢٢٣)، أحمد (١٩٦/٥).

قال ابن عباس: تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها.

وقال قتادة: باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده أفضل من عبادة حول.

قال ابن وهب: كنت عند مالك قاعدا أسأله، فرآني أجمع كتبي لأقوم، قال مالك: أين تريد ؟ قال: قلت: أبادر إلى الصلاة، قال: ليس هذا الذي أنت فيه دون ما تذهب إليه إذا صح فيه النية أو ما أشبه ذلك.

قال الشافعي: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة.. ا هـ . ص مختصرا من "شرح السنة".

الحكمة ضالة المؤمن

١١٩- وعن أبي هريرة ﷺ مرفوعا:

﴿ الكلِمة الحكِمة ضالة المؤمنِ؛ فحيث وجدها فهو أحق با ﴾ [(١)] .

رواه الترمذي - وقال: غريب - وابن ماجه.

١١٩- رواه الترمذي كتاب العلم (٤٩/٥) (رقم: ٢٦٨٧)، وابن ماجه في "الزهد" (١٣٩٥/٢) (رقم: ٤١٦٩) من طريق عبد الله بن نمير عن إبراهيم بن الفضل عن سعيد المقبري عن أبي هريرة.

قال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإبراهيم بن الفضل المدني المخزومي يضعف في الحديث من قِبل حفظه.

من هو الفقيه

١٢٠- ﴿ وعن علي ﷺ قال: إن الفقيه حق الفقيه من لم يقنطِ الناس من رحمة الله، ولم يرخصْ لهم في معاصي الله، ولم يؤمْنهم من عذابِ اللهِ، ولم يدعِ القرآن رغبة عنه إلى

---

(١) الترمذي العلم (٢٦٨٧)، ابن ماجه الزهد (٤١٦٩).

غيره، إنه لا خير في عبادةٍ لا علم فيها، ولا علمٍ لا فهم فيه، ولا قراءةٍ لا تدبر فيها ﴾ [1]

.

١٢٠- رواه الدارمي المقدمة (٧٦/١) (رقم: ٣٠٤): حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ليث عن يحيى بن عباد قال: قال: علي.

١٢١- وعن الحسن ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

﴿ من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجَنةِ ﴾ [2] .

رواهما الدارمي.

١٢١- رواه الدارمي (٨٤/١) (رقم: ٣٦٠): أخبرنا بشر بن ثابت البزار حدثنا نصر بن القاسم عن محمد بن إسماعيل عن عمرو بن كثير عن الحسن به.

وإسناده ضعيف وهو مرسل.

نصر بن القاسم مجهول، وعمرو بن كثير لم أجد ترجمته.

ورواه الطبراني في "الأوسط" نحوه - مِن طريق أخرى، مرفوعا - كما في "مجمع الزوائد" (١٢٣/١)، وقال الهيثمي: وفيه محمد بن الجعد وهو متروك.

قلت: وفيه العباس بن بكار - أيضا -، وهو كذاب.

---

(١) الدارمي المقدمة (٢٩٧).

(٢) الدارمي المقدمة (٣٥٤).

باب قبض العلم

١٢٢- عن أبي الدرداء ﷺ قال: ﴿كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماءِ، ثم قال: "هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقْدِروا منه على شيءٍ ﴾ [(١)]

.

رواه الترمذِي.

١٢٢- صحيح - رواه الترمذي كتاب العلم (٣١/٥) (رقم: ٢٦٥٣) والحاكم في "العلم" (٩٩/١) من طريق عبد الله عن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن أبي الدرداء به.

قال الترمذي: حسن غريب.

وقال الحاكم: إسناده صحيح.

وله شاهد من حديث عوف بن مالك:

رواه النسائي في "الكبرى" (٤٥٦/٣) (رقم: ٥٩٠٩)، والحاكم (٩٩/١).

وله شاهد آخر من حديث ابن لبيد الأنصاري، وهو الآتي.

التحذير من قراءة القرآن دون العمل به

١٢٣- وعن زياد بن لبيد ﷺ قال: ﴿ذكر النبي ﷺ شيئا فقال: ذلك عند أوانِ ذهاب العِلمِ، قلت: يا رسول الله كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة ؟ قال: "ثكِلتك أمك يا زياد ! إن كنت لأراك من أفقهِ رجلٍ في المدينة، أو ليس هذهِ اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما؟ ﴾ [(٢)] .

رواه أحمد وابن ماجه.

---

(١) الترمذي العلم (٢٦٥٣)، الدارمي المقدمة (٢٨٨).

(٢) الدارمي المقدمة (٢٨٨).

١٢٣- رواه ابن ماجه كتاب الفتن (١٣٤٤/١) (رقم: ٤٠٤٨)، وأحمد (١٦٠/٤، ٢١٨) من طريق وكيع حدثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن زياد به.

ورواه أحمد (٢١٩/٤)، والحاكم (١٠٠/١) من طريق محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت سالم عن زياد.

قال البوصيري في "الزوائد": إسناده صحيح رجاله ثقات إلا أنه منقطع.

قال البخاري في "التاريخ الصغير": لم يسمع سالم بن أبي الجعد من زياد بن لبيد.

وتبعه على ذلك الذهبي في "الكاشف".

الوصية كالعلم قبل أن يقبض

١٢٤- وعن ابن مسعودٍ ﷺ قال:

﴿عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه ذهاب أهلِه، عليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه أو يفتقر إلى ما عنده، وستجدون أقواما يزعمون أنم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، عليكم بالعلمِ وإياكم والبِدع والتنطع والتعمق، وعليكم بالعتيق﴾ [(١)] .

رواه الدارمي بنحوِهِ.

١٢٤- رواه الدارمي المقدمة (٥٠/١) (رقم: ١٤٥): حدثنا سليمان بن حرب وأبو النعمان عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة، قال:

ورجاله رجال الصحيح.

١٢٥- وفي "الصحيحين" عن ابن عمرٍو مرفوعا:

﴿إن الله لا يقبِض العلم انتزاعا ينتزِعه من العباد، ولكن يقْبِض العلم بموت العلماءِ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا؛ فسئِلوا؛ فأفتوا بغير علمٍ فضلوا وأضلوا﴾

(١) الدارمي المقدمة (١٤٣).

[1] .

١٢٥- رواه البخاري كتاب العلم (١٩٤/١) (رقم: ١٠٠)، ومسلم كتاب العلم (٢٠٥٨/٤) (رقم: ٢٦٧٣).

ورواه البخاري كتاب الاعتصام (٢٨٢/١٣) (رقم: ٧٣٥٧)، ومسلم (٢٠٥٨/٤).

١٢٦- وعن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

﴿يوشِك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلامِ إلا اسمه، ولا يبقى من القرآنِ إلا رسمه، مساجِدهم عامِرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شر من تحت أدِيم السماءِ، من عندِهم تخرج الفتنة، وفيهم تعود﴾ .

رواه البيهقي في "شعبِ الإيمان".

١٢٦- رواه البيهقي في "شعب الإيمان" باب في نشر العلم (٣١١/٢) (رقم: ١٩٠٨، ١٩٠٩)، وابن عدي في "الكامل" (١٥٤٣/٤) من طريق عبد الله بن دكين عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي.

وسنده ضعيف، فيه علتان:

الأولى: ضعف عبد الله بن دكين.

الثانية: الانقطاع بين علي بن الحسين وعلي بن أبي طالبٍ.

(١) البخاري العلم (١٠٠)، مسلم العلم (٢٦٧٣)، الترمذي العلم (٢٦٥٢)، ابن ماجه المقدمة (٥٢)، أحمد (١٦٢/٢)، الدارمي المقدمة (٢٣٩).

باب التشديد في طلب العلم للمراء والجدال

تحريم الرياء في طلب العلم

١٢٧- عن كعب بن مالكٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

﴿من طلب العِلم ليجاري بِهِ العلماء أو ليمارِي به السفهاء أو يصرِف به وجوه الناس إليهِ أدخله الله النار﴾ [(١)].

رواه الترمذِي.

١٢٧- حسن - رواه الترمذي كتاب العلم (٣٢/٥) (رقم: ٢٦٥٤): حدثنا أحمد بن المقدام العجلي حدثنا أمية بن خالد حدثنا إسحاق بن حيي بن طلحة حدثنا بن كعب بن مالك عن أبيه.

قال الترمذي: إسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذلك القوي عندهم، وتكلم فيه من قبل حفظه.

قلت: للحديث أربعة شواهد:

الأول: من حديث ابن عمر رواه ابن ماجه المقدمة (٩٣/١) (رقم: ٢٥٣) وغيره.

الثاني: عن جابر، رواه ابن ماجه وغيره (رقم: ٢٥٤).

الثالث: عن أبي هريرة رواه أبو داود (٣٢٣/٣) (رقم: ٢٦٦٤)، وابن ماجه (رقم:٢٥٢).

الرابع: عن ابن مسعود رواه الدارمي (٨٦/١) (رقم: ٣٧٣)، وسيأتي عند المصنف في الحديث رقم (١٣١).

الجدل سبب الضلال

١٢٨- وعن أبي أمامة ﷺ مرفوعا:

(١) الترمذي العلم (٢٦٥٤).

﴿ ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ﴾ [(1)] ثم **تلا قوله تعالى:** ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًاۢ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [(2)] **[الزخرف: ٥٨].**

رواه أحمد والترمذي وابن ماجه.

١٢٨- رواه الترمذي كتاب التفسير (٣٥٣/٦) (رقم: ٣٢٥٣)، وابن ماجه المقدمة (١٩/١) (رقم: ٤٨)، وأحمد (٢٥٢/٥، ٢٥٦)، والطبراني (٣٣٣/٨) (رقم: ٨٠٦٧)، والحاكم (٤٤٧/٢) كلهم من طريق حجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة.

قال الترمذي: حسن صحيح.

وقال الحاكم: صحيح ووافقه الذهبي.

من أبغض الرجال إلى الله

١٢٩- وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ

﴿ إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصِم ﴾ [(3)] .

متفق عليه.

١٢٩- رواه البخاري كتاب المظالم (١٠٦/٥) (رقم: ٢٤٥٧) والتفسير (١٨٨/٨) (رقم: ٤٥٢٣) والأحكام (١٨٠/١٣) (رقم: ٧١٨٨).

قال البغوي:

الألد: الشديد الخصومة، واللدد: الجدال والخصومة يقال: رجل ألد، وامرأة لداء، وقوم لد، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾ [(4)] [مريم: ٩٧]، وقال: ﴿

(١) الترمذي تفسير القرآن (٣٢٥٣)، ابن ماجه المقدمة (٤٨).
(٢) سورة الزخرف آية : ٥٨.
(٣) البخاري المظالم والغصب (٢٣٢٥)، مسلم العلم (٢٦٦٨)، الترمذي تفسير القرآن (٢٩٧٦)، النسائي آداب القضاة (٥٤٢٣)، أحمد (٢٠٥/٦).
(٤) سورة مريم آية : ٩٧.

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝﴾ [1] [الزخرف: ٥٨]، يقال: لددته ألده: إذا جادلته فغلبته.

وفي "فتح الباري" (١٣/١٨١) الألد: الكذاب، وكأنه أراد أن من يكثر المخاصمة يقع في الكذب كثيرا.

والسبب في بغْض الله سبحانه للمخاصم لأن كثرة المخاصمة تفضي غالبا إلى ما يذم صاحبه، لأن أكثر المخاصمة تكون في باطل من أحد الطرفين.

١٣٠- وعن أبي وائلٍ عن عبد اللهِ ﷺ قال: من طلب العِلم لِأربع دخل النار - أو نحو هذه الكلمة -: ليباهي به العلماء، أو لِيماري به السفهاء، أو لِيصرف به وجوه الناس إليه، أو لِيأخذ به من الأمراءِ".

رواه الدارمي.

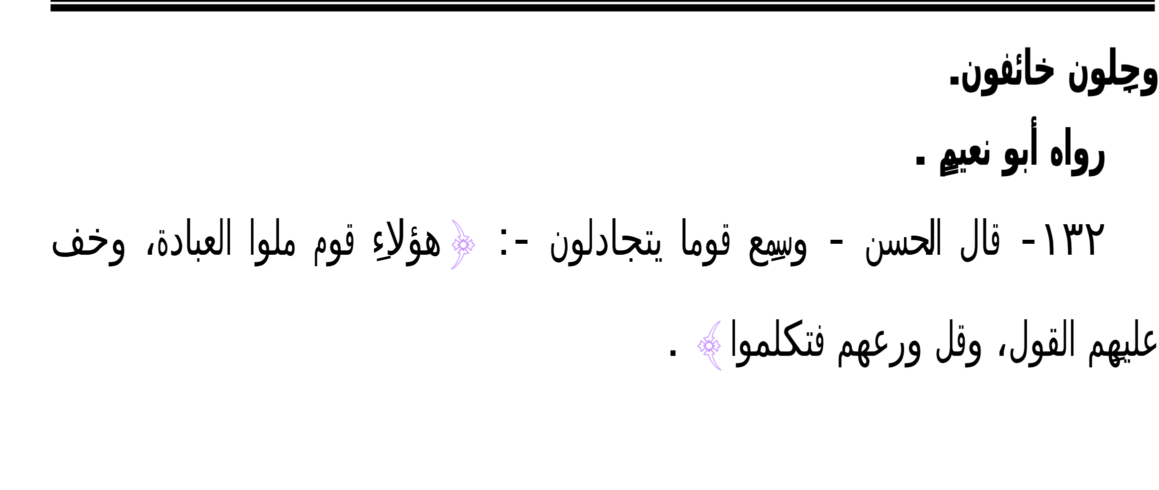
١٣٠- رواه الدارمي المقدمة (١/٨٦) (رقم: ٣٧٣): أخبرنا أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا أبو إسماعيل - هو ابن إبراهيم بن سليمان المؤدب - عن عاصم الأحول عمن حدثه عن أبي وائل عن ابن مسعود.

وفي إسناده مجهول.

وتقدم له شواهد، في تعليقي على رقم (١٢٧).

١٣١- وعن ابن عباسٍ - رضي الله عنهما - قال لقومٍ سمعهم يتمارون في الدين: أما علِمتم أن لله عبادا أسكتتهم خشية الله من غير صممٍ ولا بكمٍ، وإنهم لهم العلماء والفصحاء والطلقاء والنبلاء؛ العلماء بأيامِ اللهِ، غير أنهم إذا تذكروا عظمة الله طاشت عقولهم وانكسرتْ قلوبهم، وانقطعت ألسنتهم، حتى إذا استفاقوا من ذلك تسارعوا إلى اللهِ بالأعمال الزاكية، يعدون أنفسهم مع المفرطين، وأنهم لأكياس أقوياء، ومع الضالين والخاطِئين وإنهم لأبرار برءاء، ألا إنهم لا يستكثِرون له الكثير، ولا يرضون له بالقليل، ولا يدِلون عليه بأعمالهم حيث ما لقيتهم مهتمون مشفِقون،

(١) سورة الزخرف آية : ٥٨.



وجِلون خائفون.

رواه أبو نعيمٍ .

١٣٢- قال الحسن - وسِمع قوما يتجادلون -: ﴿هؤلاءِ قوم ملوا العبادة، وخف عليهم القول، وقل ورعهم فتكلموا﴾ .

باب التجوز في القول وترك التكلف والتنطع

١٣٣- وعن أبي أمامة ﷺ مرفوعا:

﴿ الحياء والعي شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق ﴾ [(١)] .

رواه الترمذي.

١٣٣- صحيح - رواه الترمذي كتاب البر والإحسان (٣٢٩/٤) (رقم: ٢٠٢٧) وابن أبي شيبة في "الإيمان" (١١٨)، وأحمد (٢٦٩/٥)، والحاكم (٩/١)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١٣٣/٦) (رقم: ٧٧٠٦) من طريق محمد بن مطرف عن حسان بن عطية عن أبي أمامة.

قال الترمذي: حسن غريب.

العي: هو قلة الكلام.

والبذاءة: هو الفحش في الكلام.

والبيان: هو كثرة الكلام.

قال الترمذي: مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون فيوسعون في الكلام ويتفصحون فيه من مدح الناس فيما لا يرضى الله.

من الذي يبغضه رسول الله ﷺ

١٣٤- وعن أبي ثعلبة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

﴿إن أحبكم إلي وأقربكم مني يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مساوئكم أخلاقا؛ الثرثارون المتشدقون المتفيهقون ﴾ [(٢)] .

رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

١٣٤- رواه أحمد (١٩٣/٤، ١٩٤) وابن أبي شيبة في "المصنف "، (٥١٥/٨) (رقم:

(١) الترمذي البر والصلة (٢٠٢٧)، أحمد (٢٦٩/٥).

(٢) الترمذي البر والصلة (٢٠١٨).

٥٣٧٢)، وابن حبان (٢٣١/٢) (رقم: ٤٨٢)، (٣٦٨/١٢) (رقم: ٥٥٥٧)، والطبراني (٢٢٢٢١) (رقم: ٥٨٨)، وأبو نعيم في " الحلية "، (٩٧/٣)، (١٨٨/٥)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٢٥٠/٤) (رقم: ٤٩٦٩)، والبغوي في "شرح السنة" (٣٦٦/١٢) (رقم: ٣٣٩٥)، كلهم من طريق داود بن أبي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني.

وإسناده منقطع، مكحول لم يسمع من أبي ثعلبة.

ويشهد له الحديث التالي وحديث ابن مسعود: رواه الطبراني في "الكبير" (رقم: ١٠٤٢٣) وحديث أبي هريرة، رواه أحمد (٣٦٩/٢) مختصرا والطبراني في "الصغير" (٢٥/٢) فهو صحيح بهذه الشواهد.

١٣٥ - والترمذي نحوه عن جابرٍ ﷺ .

١٣٥- رواه الترمذي كتاب البر والصلة (٣٢٥/٤) (رقم: ٢٠١٨)، والخطيب في "تاريخه" (٦٣/٤) من طريق حبان بن هلال حدثنا مبارك بن فضالة عن أبي عبد ربه ابن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر به.

قال الترمذي: حسن صحيح.

قال البغوي في "شرح السنة":

الثرثار: المكاثر في الكلام، يقال: عين ثرثارة، إذا كانت واسعة الماء، وأراد به الذين يكثرون الكلام تكلفا.

والمتفيهق: الذي يتوسع في كلامه، ويفهق في فمه: أي: يفتحه؛ مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء، اهـ.

والمتشدقون: المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز، وقيل: أراد المتشدق المستهزئ بالناس بلوي شدقه بم وعليهم.

من علامات قيام الساعة خروج قوم يأكلون بألسنتهم

١٣٦ - وعن سعدِ بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول ﷺ

﴿لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسِنتِهم كما تأكل البقر بألسِنتِها﴾ [(١)] .

رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

١٣٦- رواه أحمد في "المسند" (١٨٤/١) ورواه من طريقه البغوي في "شرح السنة" (٣٦٧/١٢) (رقم: ٣٣٩٧) حدثنا شريح بن النعمان حدثنا عبد العزيز الدراوردي عن زيد بن أسلم عن سعد بن أبي وقاص.

ورواه البزار كما في "كشف الأستار" (٤٤٨/٢) (رقم: ٢٠٨٠) من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها.

ورواه البزار (٤٤٨/٢) (رقم: ٢٠٨١) من طريق أبي حيان التيمي حدثني رجل نسيت اسمه عن عمر بن سعد عن أبيه.

قال الهيثمي في " مجمع الزوائد "، (١١٦/٨): رواه أحمد والبزار من طرق، وفيه راوٍ لم يسم، وأحسنها ما رواه أحمد عن زيد بن أسلم عن سعد...

ورجاله رجال الصحيح إلا أن زيد بن أسلم لم يسمع من سعد والله أعلم.

وذكره شيخنا في "السلسلة الصحيحة" (رقم: ٤٢٠) وقال: جملة القول: أن الحديث بذه الطرق حسن إن شاء الله أو صحيح، فإن له شاهدا من حديث عبد الله بن عمرو.

ولم أجد الحديث في "سنن أبي داود " و" الترمذي "، ولعله يشير إلى الحديث التالي.

١٣٧- وعن عبد الله بن عمرو ﷺ مرفوعا:

﴿إن الله يبغِض البليغ من الرجالِ الذي يتخلل بلسانِهِ كما تتخلل البقرة بلسانها﴾

رواه الترمذي وأبو داود. [(٢)]

١٣٧- رواه الترمذي كتاب الأدب (١٢٩/٥) (رقم: ٢٨٥٣)، وأبو داود كتاب الأدب (٣٠١/٤) (رقم: ٥٠٠٥)، وأحمد (١٦٥/٢، ١٨٧) من طريق نافع بن عمر عن

(١) أحمد (١٨٤/١).

(٢) الترمذي الأدب (٢٨٥٣)، أبو داود الأدب (٥٠٠٥).

بشر بن عاصم عن أبيه عن عبد الله بن عمرو.

قال الترمذي: حسن غريب، وفي الباب عن سعد.

وذكره شيخنا في "السلسلة الصحيحة" (رقم: ٨٨٠).

١٣٨- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

﴿من تعلم صرف الكلامِ ليسبي به قلوب الرجال أو الناس لم يقبل الله منه يوم القيامةِ صرفا ولا عدلا﴾ [(١)] **رواه أبو داود.**

١٣٨- رواه أبو داود كتاب الدعوات (٣٠٢/٤) (رقم: ٥٠٠٦): حدثنا ابن السرح حدثنا ابن وهب عن عبد الله بن المسيب عن الضحاك بن شرحبيل عن أبي هريرة.

وفي إسناده عبد الله بن المسيب، قال عنه الحافظ: مقبول. أي: عند المتابعة، وإلا فلين الحديثِ.

صفة كلام الرسول ﷺ

١٣٩- وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ﴿كان كلام رسول الله ﷺ فصلا يفهمه كل من يسمعه، وقالت: كان يحدثنا حديثا لو عده العاد لأحصاه، وقالت: إنه لم يكن يسرد الحديث كسردِكم﴾ [(٢)] **.**

روى أبو داود بعضه.

١٣٩- الحديث يتكون من ثلاث فقرات:

الفقرة الأولى: وهي: كان كلام رسول الله فصلا... رواه أبو داود في الأدب (٢٦١/٤) (رقم: ٤٨٣٩)، وأحمد (١٣٨/٦) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة

(١) أبو داود الأدب (٥٠٠٦).

(٢) البخاري المناقب (٣٣٧٥)، مسلم الزهد والرقائق (٢٤٩٣)، الترمذي المناقب (٣٦٣٩)، أبو داود العلم (٣٦٥٤)، أحمد (١٥٧/٦).

قالت: ﴿كان كلام رسول الله ﷺ كلاما فصلا يفهمه كل من يسمعه﴾ [(١)] .

الفقرة الثانية: رواها مسلم كتاب الزهد (٢٢٩٨/٤) (رقم: ٢٤٩٣).

الفقرة الثالثة: رواها البخاري كتاب المناقب (٥٦٧/٦) (رقم: ٣٥٦٨)، ومسلم كتاب الفضائل (١٩٤٠/٤) (رقم: ٢٤٩٣).

١٤٠- وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

﴿إِذا رأيتم العبد يعطى زهْدا في الدنيا وقلة منطق فاقْترِبوا منه، فإِنه يلقى الحِكمة﴾ [(٢)] .

رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

١٤٠- رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٢٥٤/٤) (رقم: ٤٩٨٥) من طريق عثمان بن صالح حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني دراج عن عبد الرحمن بن حجيرة عن أبي هريرة.

وفي إسناده عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف ودراج فيه كلام.

رواه أبو نعيم في "الحلية" (٣١٧/٧) من طريق أحمد بن حرملة عن جده حرملة عن ابن وهب حدثنا سفيان بن عيْينة حدثني رجل قصير من أهل مصر يقال له: عمرو بن الحارث عن ابن حجيرة عن أبي هريرة.

وفي إسناده أحمد بن طاهر وهو كذاب!

وله شاهد من حديث أبي الخلاد - وكانت له صحبة - رواه ابن ماجه كتاب الزهد (١٣٧٣/٢) (رقم: ٤١٠١)، والبخاري في "التاريخ الكبير" (٢٧/٩ - ٢٨)، وأبو نعيم في "الحلية" (٤٠٥/١٠)، والطبراني في "الكبير" (٢٢٣٩٢) (رقم: ٩٧٥).

وإسناده ضعيف منقطع أبو فروة ضعيف ولم يسمع من أحد من الصحابة.

وله شاهد آخر من حديث عبد الله بن جعفر رواه أبو يعلي في "مسنده" (١٧٥/١٢)

---

(١) الترمذي المناقب (٣٦٣٩)، أبو داود الأدب (٤٨٣٩).

(٢) ابن ماجه الزهد (٤١٠١).

(رقم: ٦٨٠٣)، وفي إسناده عمر بن هارون متروك.

ذكره شيخنا في "السلسلة الضعيفة" (رقم: ١٩٢٣).

١٤١- وعن بريدة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

﴿إِن من البيان سِحرًا، وإن من العلمِ جهلًا، وإن من الشعرِ حِكمًا، وإن من القول عِيالًا﴾ [(١)].

١٤١- رواه أبو داود كتاب الأدب (٣٠٣/٤) (رقم: ٥٠١٢) حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا سعيد بن محمد حدثنا أبو تميلة حدثني أبو جعفر النحوي عبد الله بن ثابت حدثني صخر بن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن جده.

قال أبو داود عقب الحديث: فقال صعصعة بن صوحان: صدق نبي الله ﷺ أما قوله: ﴿إن من البيان سحرا﴾ [(٢)] : فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب الحق، وأما قوله: ﴿إن من العلم جهلا﴾ [(٣)] : فيتكلف العالم إلى علمه ما لا يعلم فيجهله ذلك، وأما قوله: ﴿إن من الشعر حكما﴾ [(٤)] : فهي هذه المواعظ والأمثال التي يتعظ بها الناس.

وأما قوله: ﴿وإن من القول عيالا﴾ [(٥)] : فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا يريده.

وإسناده ضعيف فيه عبد الله بن ثابت مجهول، وصخر مقبول.

وللفقرة الأولى من الحديث شاهد من حديث عبد الله بن عمر رواه البخاري

(١) مسلم الجمعة (٨٦٩)، أحمد (٢٦٣/٤)، الدارمي الصلاة (١٥٥٦).
(٢) مسلم الجمعة (٨٦٩)، أحمد (٢٦٣/٤)، الدارمي الصلاة (١٥٥٦).
(٣) أبو داود الأدب (٥٠١٢).
(٤) الترمذي الأدب (٢٨٤٥)، ابن ماجه الأدب (٣٧٥٦).
(٥) أبو داود الأدب (٥٠١٢).

(٢٣٧/١٠) (رقم: ٥٧٦٧).

أما فقرة: ﴿وإن من الشعر حكما﴾ [1] ، فهي صحيحة رواها الترمذي (رقم: ٣٧٥٦)، وابن ماجه (رقم: ٣٧٥٦)، وأبو داود (رقم: ٥٠١١)، وأحمد (٢٦٩/١، ٢٧٢) من حديث ابن عباس.

انظر "صحيح ابن حبان " (٩٤/١٣) (رقم: ٧٧٨).

قال الحافظ في "الفتح" (٢٣٧/١٠):

قال الخطابي: البيان اثنان:

أحدهما: ما تقع به الإبانة عن المراد بأي وجه كان.

والآخر: ما دخلته الصنعة؛ بحيث يروق للسامعين ويستميل قلوبهم، وهو الذي يشبه بالسحر إذا خلب القلب وغلب على النفس حتى يحول الشيء عن حقيقته ويصرفه عن جهته فيلوح للناظر في معرض غيره، وهذا إذا صرف إلى الحق يمدح، وإذا صرف إلى الباطل يذم.

قال: فعلى هذا فالذي يشبه بالسحر منه هو المذموم، وتعقب بأنه لا مانع من تسمية الآخر سحرا لأن السحر يطلق على الاستمالة وقد حمل بعضهم الحديث على المدح والحث على تحسين الكلام وتحبير الألفاظ، وحمله بعضهم على الذم لمن تصنع في الكلام وتكلف لتحسينه وصرف الشيء عن ظاهره.

أما قوله: "وإن من القول عيالا": قال ابن الأثير في "النهاية" (٣٣١/٣): هو عرضك حديثك على من لا يريده وليس من شأنه، يقال: عِلت الضالة أعيل عيلا، إذا لم تدر أي جهة تبغيها، كأنه لم يهتد لمن يطلب كلامه فعرضه على من لا يريده.

١٤٢- وعن عمرو بن العاص ؓ ﴿أنه قال يوما وقام رجل فأكثر القول فقال عمرو: لو قصد في قوله لكان خيرا له سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لقد رأيت - أو

(١) الترمذي الأدب (٢٨٤٥)، ابن ماجه الأدب (٣٧٥٦).

أمرت - أن أتجوز في القول؛ فإن الجواز هو خير» [1].

رواهما أبو داود.

آخره والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا .

١٤٢- رواه أبو داود كتاب الأدب (٣٠٢/٤) (رقم: ٥٠٠٨): حدثنا سليمان ابن عبد الحميد البهراني أنه قرأ في أصل إسماعيل بن عياش - وحدثه محمد بن إسماعيل ابنه قال: حدثني أبي قال:- حدثني ضمضم عن شريح بن عبيد قال: حدثنا أبو ظبية، أن عمرو بن العاص قال يوما... الحديث.

وأبو ظبية قال عنه الحافظ: مقبول أي: إذا توبع.

(١) أبو داود الأدب (٥٠٠٨).

فهرس الآيات

إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد...٧٩
أفرأيتم اللات والعزى..٢٠
أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر ٨٢
ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا..........................١٨
ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر.....................٥٥
ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك ٥٥
إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون.................................٥٤
إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى........................٩٤
إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا ٦٧
إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك........................١٧
إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس ٢٣
إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على.....................٢٦
إنا كل شيء خلقناه بقدر ٥٤
إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في........................٥٥
إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ٥٥
إنه لقول رسول كريم..٧١
أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته.....................٢٠
أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة...........................٨٨
اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ٨٤
الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة........................٦٨
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون ٦٨
الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهم لتعلموا ٥٥

الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ٥٦
الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في............................ ٨, ١٩
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة.......................... ٢١
بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل ٥٢
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ٢٦
تـ ل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ٦٣
ذو مرة فاستوى ٧٠
ذي قوة عند ذي العرش مكين... ٧١
سبحان ربك رب العزة عما يصفون ٦
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم............................ ١٠٥
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ٩٤
علمه شديد القوى.. ٧٠
عليها تسعة عشر ٧٨
فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى............................. ٢٠
فأما من أعطى واتقى ٥٦, ٥٧
فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا.................................... ١٢٤
فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبا...................... ٤٠
فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا...٦, ٢٤, ٢٥, ٣٣
فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله............................ ١٠٥
فسنيسره لليسرى...٥٦
فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ٢٥
فما تنفعهم شفاعة الشافعين ٨
فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون.. ٧

قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ٣١
قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ ٥٥
قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ٨٥
قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج ١٨
كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا..................... ١٠١
كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز... ٣٠
كراما كاتبين.. ٧٩
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ٩٤
لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف.............. ٦٧, ٧٧
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا ٧٨
ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن ٦٧
ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ٩٠, ٩١
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا ٥٤
ما كذب الفؤاد ما رأى... ٧٣
ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد.. ٧٩
مطاع ثم أمين ٧١
من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ٩٧
هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات...... ٨٧, ١٠٨
هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان ٣١
وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست ٥٧
وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين......................... ١٩
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون.................................. ٩٠
وأما من بخل واستغنى ٥٧

وإن عليكم لحافظين ٧٩
وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله..................... ٨٨
وإنا لنحن الصافون ٦٩
وإنا لنحن المسبحون ٦٩
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين.. ١١٧
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا................. ١١٧
واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي.................. ٣٢
والحمد لله رب العالمين.. ٧
والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الأرحام................. ٥٥
والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا..................... ٨
والله خلقكم وما تعملون.. ٥٤
وسلام على المرسلين.. ٧
وصدق بالحسنى.. ٥٦
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن ١٩
وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب.................... ٧٨
وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون ١٢٣, ١٢٤
وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن..................... ٨
ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا.................................. ٢٦
ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر ١٩
ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن ٢١
وله من في السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا........................ ٦٧
وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن................. ١٠٦, ١١١
وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ٥٦

وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتم إلا فتنة للذين.......................٧٨
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون...١٧
وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات......................٤٧
وما نتـ ل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك ٧٥, ٨٥
ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ١٩
ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون........................ ٧
ومن دونما جنتان...٤٣
ومناة الثالثة الأخرى ٢٠
ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون ٧٨
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال.......................٢١
وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء.......................٤٩
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا.......................١٨
ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم..............................٩٠
ياأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع..............................١٨
ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ٧٨
ياأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم ٥٦
يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن ٦٤
يسبحون الليل والنهار لا يفترون..٦٧, ٧٨
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من ٨
يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ٨٥

فهرس الأحاديث

إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة أو ٤٦
إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم ٤١
إذا ذكر القدر فأمسكوا ٥٥
إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم..................... ١٠٨
إذا رأيتم العبد يعطى زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقتربوا منه، فإنه يلقى الحكمة ١٢٩
أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، ما بين شحمة أذنه.............. ٧٠
أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك ساجد............... ٣٣
ألا أخبركم بأفضل الملائكة ؟ جبرائيل ٧٤
ألا أخبركم بأفضل الملائكة ؟ جبريل عليه السلام، وأفضل النبيين آدم، ٧٤
ألا تزورنا أكثر مما تزورنا ٧٥
ألف سنة قال عرشه على الماء.. ٥٤
أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور................. ٩٦
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي، وبما ٩٠
إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم ١٢٤
إن أحبكم إلي وأقربكم مني يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي.................. ١٢٦
إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك،.............. ٥٩
إن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض ١١٧
إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا، يرفعه الله ٣٦
إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة في الدنيا، وأما المؤمن فإن الله...................... ٣٢
أن الله أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ٤٣
إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدا نادى يا جبريل إن الله يحب فلانا ٣٩
إن الله تبارك وتعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب..................... ٤١

إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا............. ١١٠
إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ٥٤
إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف ٤٩
إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بموت.................. ١٢١
إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها ٣٣
إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب......................٢٩
إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانا ١٢٨
إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين وتكون السماوات بيمينه ثم يقول أنا الملك ٤٧
إن الله ينهاكم عن التعري، فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم؛ الكرام.....................٧٩
إن اللهحيي ستير يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر، قاله ٨٠
أن الماء خلق قبل العرش.. ٥٠
إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ٨٣, ١١٧
أن المنعم يقول جاءنا بالبينات والهدى فآمنا وأجبنا واتبعنا، وأن المعذب ١٠٥
إن امرأة بغيا رأت كلبا في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش ٣٧
أن رجلا قال يا رسول الله أتبتدأ الأعمال أم قد قضي القضاء ؟ فقال إن......................٥٩
أن رسول الله خطب فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال أما بعد؛ ألا أيها الناس ٨٤
أن رسول الله قرأ هذه الآية إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ٢٣
أن رسول الله قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر وما قدروا الله حق قدره.....................٤٧
أن رسول الله كان جالسا وشاتان تقترنان فنطحت إحداهما الأخرى فأجهضتها،.............٢٣
إن ملكا من حملة العرش يقال له إسرافيل، زاوية من زوايا العرش على كاهله، ٧٧
إن من البيان سحرا، وإن من العلم جهلا، وإن من الشعر حكما، وإن من القول عيالا...... ١٣٠
إن من الشعر حكما ١٣١
إن من العلم جهلا.. ١٣١

إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ٤٠
أنه قال يوما وقام رجل فأكثر القول فقال عمرو لو قصد في قوله لكان خيرا............... ١٣٢
إني لأخشاكم لله ٩٨
أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب................... ٦٢
أول ما خلق الله القلم ثم قال له اكتب فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة ٥٠
اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا قد بشرتنا فأعطنا قال اقبلوا البشرى ٤٨
الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك ٣٦
الحياء والعي شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق......................... ١٢٦
العلم ثلاث آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة، وما كان سوى ذلك فهو فضل ١١٣
الكلمة الحكمة ضالة المؤمن؛ فحيث وجدها فهو أحق بها ١١٨
الله أحق أن يستحيا منه من الناس.. ٨٠
المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص................ ٦٧
بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ 5
بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء...................................... ٩٩
تفضل صلاة في الجميع على صلاة الرجل وحده خمسا وعشرين درجة ، قال وتجمع.......... ٨٢
تلا رسول الله هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب.............. ٨٧
ثلاث من كن فيه وجد بن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه ٩١
جاء أعرابي إلى رسول الله فقال يا رسول الله جهدت الأنفس، وضاعت العيال،.............. ٥٠
جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي يسألون عن عبادة النبي فلما أخبروا بها ٩٨
جاء رجل إلى النبي قال إنه أبدع بي فاحملني، فقال ما عندي، فقال رجل ١٠١
جبرائيل عليه السلام، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبرائيل ٤٦
جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا وأنزل في الأرض ٣١
جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وما ٤٣

حين رآه النبي في الجنة ومن حوله أولاد الناس، قال يا رسول الله وأولاد........................٦٣
خط لنا رسول الله خطا بيده، ثم قال هذا سبيل الله، ثم خط خطا عن يمينه...................٨٨
خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم...........٦٨
دخل عمر على النبي بكتاب فيه مواضع من التوراة فقال هذه أصبتها مع رجل...............٨٩
دخلت النار امرأة في هرة حبستها؛ لا هي أطعمتها، ولا هي أرسلتها تأكل.................٣٨
دخلت على أبي وهو مريض أتخايل فيه الموت، فقلت يا أبتاه أوصني واجتهد...............٦٥
ذكر النبي شيئا فقال ذلك عند أوان ذهاب العلم، قلت يا رسول الله كيف ١٢٠
رأى رسول الله جبريل عليه حلتا رفرف أخضر قد ملأ ما بين السماء والأرض...............٧٣
رأى رسول الله جبريل في حلة خضراء قد ملأ ما بين السماء والأرض.........................٧٢
رأى رسول الله جبريل في صورته وله ستمائة جناح، كل جناح منها سد الأفق ٧٢
رأى رسول الله شاتين ينتطحان فقال أتدري فيم ينتطحان يا أبا ذر ؟ ، ٢٢
رأيت جبريل عليه السلام مهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض ٧٣
رأيت جبريل منهبطا قد ملأ ما بين الخافقين عليه ثياب سندس معلق بها اللؤلؤ................٧٣
سئل عمر بن الخطاب عن هذه الآية وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ٥٧
سمع النبي قوما يتدارؤون في القرآن فقال إنما هلك من كان قبلكم بهذا؛.................١٠٤
سمعت رسول الله يقول ألا إنها ستكون فتنة قلت ما المخرج منها يا رسول.................٨٥
صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة.. ٢
ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب................٨٦
عجب ربنا من قوم يقادون...٣٨
عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه ذهاب أهله، عليكم بالعلم فإن أحدكم ١٢١
عن ابن عباس قال حدثني رجل من أصحاب النبي من الأنصار أنهم بينما هم...............٤٥
فإذا كان يوم القيامة كملها بهذه الرحمة...٣٢
قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي...................١٧

قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب ٥٢
قال اللهكذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك؛ أما تكذيبه.............. ٥١
قال رجل والله لا يغفر الله لفلان، فقال اللهمن ذا الذي يتألى علي أن ٣٥
قال رسول الله ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من ٥٦
قال في خطبة يوم عرفة وقد تركت فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به؛ كتاب ٨٤
قالت عائشة يا رسول الله إن الكهان كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده حقا.................... ٤٥
قام فينا رسول الله بخمس كلمات فقال إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي ٢٠
قدم على رسول الله بسبي هوازن؛ فإذا امرأة من السبي تسعى إذ وجدت صبيا ٢٩
قلت يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ٦٦
كان كلام رسول الله فصلا يفهمه كل من يسمعه، وقالت كان يحدثنا حديثا............. ١٢٩
كان كلام رسول الله كلاما فصلا يفهمه كل من يسمعه ١٢٩
كان ناس من أصحاب النبي يكتبون من التوراة فذكروا ذلك لرسول الله فقال ٨٨
كانت منها أجادب.. ١٠٧
كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قيل ومن أبى ؟ قال من أطاعني دخل الجنة ٩٧
كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض... ٣٢
كل شيء بقدر حتى العجز والكيس.. ٦٣
كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله فلا تعبدوها؛ فإن الأول لم يدع ١٠٣
كنا مع رسول الله فشخص ببصره إلى السماء، ثم قال هذا أوان يختلس فيه................. ١٢٠
كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، وتتخذ ١٠٢
كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى.............. ٧٦
كيف تركتم عبادي؟ ٨١
لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها ١٢٧
لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين ٩٢

لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ٩٩
لا يغل عليهن ١١٣
لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء تنطحها ٢٣
لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ٥
لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات ٩٠
لقد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن ٩٤
لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض................ ٢٨
لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي.............. ٣٠
لن يدخل أحدكم الجنة بعمله.. ٦٠
لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا.. ٣٤
لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ٣٥
ليأتين على أمتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان................... ١٠٠
ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عافية، ٨٥
ما أنا عليه وأصحابي.. ١٠١
ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ٨٢
ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل....................................... ١٢٣
ما في السماء موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو ملك قائم، فذلك قول الملائكة ٦٩
ما في السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو.................. ٧٠
ما لي لم أر ميكائيل ضاحكا قط ؟ قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار ٧٥
ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة..................... ٦٢
ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب ١٠٩
ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما......................... ١١٠
متكئ على أريكته.. ٩٣

مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا؛...................... ١٠٧
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا ٢٧
من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد ٩٦
من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها ١٠٢
من أطاعني فقد أطاع الله...٩٧
من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم................. ١١٥
من تعلم صرف الكلام ليسبي به قلوب الرجال أو الناس لم يقبل الله منه ١٢٨
من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام فبينه وبين النبيين درجة............... ١١٨
من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم ١٠١
من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة ١١٦
من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه............. ١٢٣
من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار.. ١١٤
من قال في القرآن بغير عليم فليتبوأ مقعده من النار ١١٥
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين... ١٠٦
نضر الله امرأ ١١٣
نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها، وأداها، فرب حامل فقه غير فقيه، ١١٢
وأما شتمه إياي فقوله لي ولد، وسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا ٥١
وإن من القول عيالا ١٣١
وثبت في بعض أحاديث المعراج أنه رفع له البيت المعمور الذي هو في السماء................٦٩
وعظنا رسول الله موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب،..................٩٤
وعن أبي عمران الجوني أنه بلغه أن جبرائيل أتى النبي وهو يبكي، فقال ٧٤
وعن زياد بن حدير قال قال لي عمر هل تعرف ما يهدم الإسلام ؟، قلت لا،............. ١٠٣
وعن علي قال إن الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم.................. ١١٨

وما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله؛ يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم ٣٩

ويزيدون..٤٥

يأخذ الله سماواته وأرضيه بيديه فيقبضهما، فيقول أنا الملك ويقبض أصابعه...................٤٨

يتعاقبون فيكم، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر.................. ٨١

يخفض القسط ويرفعه ٢١

يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين.................... ٦١

يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك؛ أين ملوك الأرض ؟ ٤٧

يمين الله ملأى لفظ يمين جاءت في رواية مسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد، ٢٢

ي ل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل ٤٢

يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى ١٢٢

يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم...............٩٢

يوشك رجل شبعان ٩٣

الفهرس

مقدمة المحقق ٢
ترجمة موجزة عن المؤلف.. ٤
اسمه ونسبه ومولده ونشأته وطلبه للعلم ٤
طلبه للعلم ٤
رحلاته.. ٤
بدء دعوة الشيخ الإصلاحية.. ٥
عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه ومقتطفات من رسائله وعقائده............... ٦
نُقُول من رسائله وعقائده:.. ٦
الأسباب والدوافع التي أدت إلى عداء ومناهضة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب السلفية الإصلاحية
.... ١٠
تسمية الدعوة بالوهابية ١٣
مفتريات ألصقت بدعوة الشيخ مع الدحض لها ١٣
وفاته- رحمه الله-: ١٧
باب معرفة الله ﷻ والإيمان به ١٨
رد الشرك ١٨
إن الله لا ينام...٢٢
إثبات أن لله يمينا ٢٤
علم الله سبحانه ٢٤
إثبات السمع والبصر لله ٢٥
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ٢٩
إثبات صفة الفرح لله ٣١
إثبات صفة اليد لله سبحانه وتعالى.. ٣١

إثبات صفة الرحمة لله سبحانه وتعالى.. ٣٢
سعة رحمة الله ﷻ.. ٣٣
جعل الله الرحمة في مائة جزء.. ٣٤
تعجيل حسنات الكافر في الدنيا ٣٥
إثبات صفة الرضى لله سبحانه وتعالى ٣٦
عظمة الله سبحانه وتعالى.. ٣٦
حرمة التألي على الله ٣٨
المؤمن بين الرجاء والخوف ٣٨
قرب الجَنة والنار من الإنسان.. ٣٩
رحمة الله لمن في قلبه رحمة.. ٤٠
تحريم قتل الهرة ٤٢
إثبات صفة التعجب لله سبحانه وتعالى.. ٤٢
صبر الله سبحانه وتعالى على الذين يدعون له ولدا ٤٣
إثبات صفة الحب لله... ٤٤
إثبات رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة للمؤمنين ٤٤
انتقام الله لمن عادى له وليا.. ٤٥
نزول الله سبحانه وتعالى.. ٤٦
وصف الجنان والنظر إلى الله سبحانه وتعالى ٤٨
باب قول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣ ﴾ [سبأ: ٢٣].. ٥٠
كذب الكهنة ودجلهم.. ٥٠
باب قول الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعًا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ

وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ () [الزمر: ٦٧] .٥٢

قبض الله سبحانه الأرض وطي السماء بيمينه ٥٢

ما هو أول هذا الأمر ٥٤

لا يستشفع بالله على أحد ٥٥

صبر الله ﷻ على تكذيب ابن آدم ٥٦

تحريم سب الدهر ٥٧

باب الإيمان بالقدر ٥٩

متى كان تقدير مقادير الخلق ٥٩

وجوب العمل وعدم التواكل ٦١

أخذ الله الميثاق علينا ونحن في ظهر آدم عليه السلام ٦٢

كتابة العمل والأجل والرزق وشقي أو سعيد ونحن في بطون أمهاتنا ٦٥

دخول الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم ٦٦

إن الله خلق للجنة أهلا وهم في أصلاب أبنائهم وخلق للنار أهلا وهم في أصلاب آبائهم ٦٨

كل شيء بقدر ٦٩

معنى قول الله: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ () ٦٩

اللوح المحفوظ من درة بيضاء ٧٠

الإيمان بالقدر يوجد طعم الإيمان ٧١

الأمر بالتداوي وأخذ الأسباب ٧٢

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ٧٤

باب ذكر الملائكة عليهم السلام والإيمان بهم ٧٤

خلقت الملائكة من نور ٧٥

يدخل البيت المعمور كل يوم سبعون ألف ملك ٧٦

وصف حملة العرش ٧٧

أجنحة جبريل عليه السلام ٨٠
صفة ثياب جبريل ٨٠
جبريل أفضل الملائكة ٨٢
خوف الملائكة من النار ٨٢
الملائكة لا ت ل إلا بإذن الله ٨٣
صاحب القرن قد التقم القرن للنفخ في الصور ٨٤
صفة إسرافيل وهو من حملة العرش ٨٥
وجوب الاستحياء من ملائكة الله والنهي عن التعري ٨٨
تعاقب الملائكة فينا بالليل والنهار ٩٠
الملائكة تحف مجالس العلم ٩١
الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم ٩٢
باب الوصية بكتاب الله ﷻ ٩٤
وجوب التمسّك بكتاب الله وسنة النبي ﷺ ٩٤
من الضلال ترك الكتاب وسنة النبي ﷺ ٩٤
من ترك الحكم بكتاب الله قصمه الله ٩٥
الصراط هو الإسلام ٩٦
التحذير من الذين يتبعون ما تشابه من القرآن ٩٧
التحذير من اتباع سبل الشيطان ٩٨
التحذير من اتباع غير الرسول ﷺ ٩٨
باب حقوق النبي ﷺ ١٠٠
وجوب قتال من لم يؤمن بالرسول ﷺ وبما جاء به ١٠٠
أين تجد حلاوة الإيمان ١٠١
الرد على من اكتفى بالقرآن عن السنة ١٠٢

باب تحريضه ﷺ على لزوم السنة والترغيب في ذلك وترك البدع والتفرق والاختلاف والتحذير من ذلك ١٠٥
الوصية بسنة رسول الله ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين والتحذير من البدع........ ١٠٥
خير الهدي هدي النبي ﷺ ١٠٧
عصيان الرسول ﷺ يوجب دخول النار........ ١٠٨
من رغب عن سنة الرسول ﷺ فليس منه ١٠٩
دعاء الرسول ﷺ للغرباء ١١٠
نفي الإيمان حتى يكون هواه تبعا لما جاء به رسول الله ﷺ........ ١١١
صفة الملة الناجية من النار........ ١١١
إثم من دعا إلى ضلالة........ ١١٣
من دل على خير فله مثل أجر فاعله ١١٣
أجر من أحيا سنة من سنن المصطفى ﷺ........ ١١٣
أسباب الفتن........ ١١٤
من يهدم الإسلام........ ١١٤
وجوب الاقتداء بالسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين........ ١١٥
تحريم المجادلة في القرآن ١١٦
باب التحريض على طلب العلم وكيفية الطلب ١١٧
تحريم التقليد ١١٧
فضل العلماء على سائر الناس ١١٨
حواريو الرسول ﷺ هم الذين يأخذون بسنته ١٢١
تحريم الاقتداء بغير رسول ﷺ حتى لو كان نبيا........ ١٢١
تحريم الاختلاف والتفرق........ ١٢٣
دعاء الرسول ﷺ لأهل الحديث........ ١٢٤

العلم ثلاث وما سوى ذلك فهو فضل ١٢٦
تحريم القول بالرأي في القرآن ١٢٧
الترهيب من الإفتاء بغير علم ١٢٨
طلب العلم السبيل إلى الجَنة ١٢٩
الحكمة ضالة المؤمن ١٣١
من هو الفقيه ١٣١
باب قبض العلم ١٣٣
التحذير من قراءة القرآن دون العمل به ١٣٣
الوصية كالعلم قبل أن يقبض ١٣٤
باب التشديد في طلب العلم للمراء والجدال ١٣٦
تحريم الرياء في طلب العلم ١٣٦
الجدل سبب الضلال ١٣٦
من أبغض الرجال إلى الله ١٣٧
باب التجوز في القول وترك التكلف والتنطع ١٤٠
من الذي يبغضه رسول الله ﷺ ١٤٠
من علامات قيام الساعة خروج قوم يأكلون بألسنتهم ١٤١
صفة كلام الرسول ﷺ ١٤٣
فهرس الآيات ١٤٨
فهرس الأحاديث ١٥٣
الفهرس ١٦١